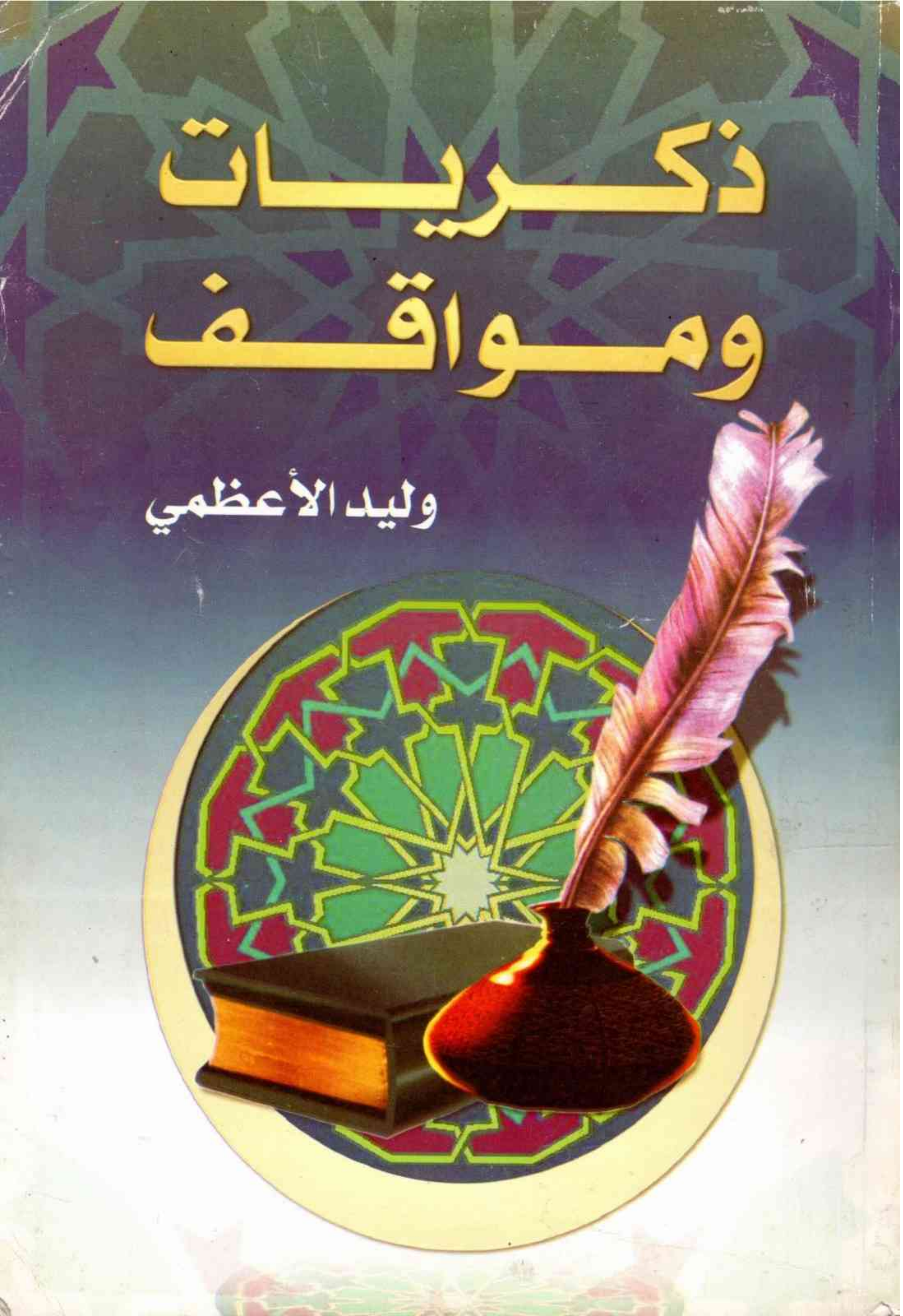

ذكريات
ومواقف
وليد الأعظمي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 20 /جمادى الأولى/ 1445 هـ
الموافق 22 / 11 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائـي





٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ



بغداد - البتاوين - عمارة زكريا - تلفاكس: ٧١٧٣٠١٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الأكارم الطيبين الطاهرين أجمعين .

وبعد...

فهذه سطور عزيزة على قلبي تضم(ذكريات ومواقف) عشتها وعانيت منها ما عانيت ، وهي قد لا تهم القارئ ، وتثقل عليه مطالعتها ، وليس لها قيمة عنده ، إلا أنها حبيبة إلى قلبي ، لأنني حين أتذكرها ، اشعر بارتياح وطمأنينة وثقة أنني كنت صادقاً مع ربيّ ومع نفسي ، ومخلصاً لعقيدتي .

وكنت في بعض الجلسات مع بعض الشباب أتناول شيئاً من هذه الذكريات والمواقف فكنت أجد أثرها في نفوسهم ، وعلى وجوههم وكانوا يقترحون عليَّ أن أُدوّن هذه الذكريات ، لما يجدون فيها من المتعة ونوع من الحريات في التجمع والسفرات إلى بعض المدن والنواحي لبث الوعي الإسلامي بين شباب تلك الأماكن ، وهذا مما حرموا منه بعد ذلك . في (عهود الثوار الأحرار) !!!

وأذكر أني القيت محاضرة . في ندوة الأربعاء في الأعظمية بمجلس الدكتور رشيد العبيدي في مكتبة العلامة المرحوم الحاج حمدي الأعظمي . بهذا العنوان (ذكريات ومواقف) اقتصرت فيها على عقد من السنوات (١٩٦٠-١٩٧٠م) فكان لها وقع حسن في نفوس السامعين . وقد اقترح بعض الحاضرين تدوين هذه الذكريات والمواقف ، لما فيها من مراحل تطور المجتمع وعاداته خلال نصف قرن .

وعندي أن أحلى ما في هذه الذكريات ، هي أيام الطفولة والصبا وذلك أن حياتي وحياة أقراني في الأعظمية والكاظمية وأحياء بغداد والضواحي المحيطة بها كانت متشابهة ، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م.

فقد كانت المشاعر متقاربة جداً من حيث ألإعتزاز بالدين وبالتاريخ وبالوطن. وبعد الحرب العالمية الثانية جاءنا سيل جارف من الكتب المنحرفة فكرياً ، أمثال كتب طه حسين ، ولطفي السيد وسلامة موسى وجرجي زيدان وأمثالهم من تلاميذ المستشرقين وما يماثل تلك الكتب من المجلات الداعرة والخليعة.

فتبلبلت أفكار الشباب ، وأعتنقوا تلك الأفكار الغريبة كالماسونية والعلمانية والشيوعية والنازية والقومية الجاهلية وغيرها من الأفكار الوضعية الوضيعة ، ليصرفوا الشباب عن دينهم وتاريخهم وتراثهم حتى شهدنا ذلك الصراع العنيف بين شباب الوطن بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.

وشهدنا المذابح وفنون التعذيب التي قام بها الشيوعيون في كركوك والموصل ، ضد الذين لم يقتنعوا بأفكارهم ، ولم يؤيدوهم في مناهجهم وسلوكهم، فتآلب عليهم أبناء الشعب ، وقاوموهم ودحروهم وأطفأوا نارهم وحقدهم .

* * *

إن الناس قد إعتادوا أن يقرأوا مذكرات الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء والسفراء وكبار المسؤولين . وزعماء الاحزاب السياسية ، ويتمتعوا بوصف السفرات السياحية والحياة في أكبر وأضخم الفنادق العالمية . وزيارة البحيرات والمنتجعات في أوربا وأمريكا والمحيط الهادي ، والمذكرات التي تضم المحادثات السياسية والإتفاقيات ، وأغلب ما في تلك المذكرات كذبٌ محض ولم يصدقوا إلا في وصف البحيرات والمنتجعات ومقاصف الطعام في الولائم والدعوات .

ولا يميل بعض الناس إلى قراءة ذكريات أمثالي من الفقراء أو دون الطبقة الوسطى ، وأنا أيضاً لم أكتبها لهذا الصنف من الناس التافهين الفارغين الذين لاخير

فيهم ، وإنما كتبتها لأرباب القلوب العامرة بذكر اللـه تعالى وذوي الألسنة الرطبة بذكره وتسبيحه وتمجيده الذين يأنسون بذكر العمل الصالح والدعوة إلى اللـه تعالى ، والجهاد لإعلاء كلمته في أرضه وبين عباده

وهذه الذكريات والمواقف التي ذكرتها في هذه الصفحات منقوشة في ذاكرتي . ومحفورة في أعماق نفسي ، فأحببت أن يطلع عليها ويقرأها الشباب ، ليروا همم الأجيال التي سبقتهم من آبائهم وأجدادهم ، في خدمة الإسلام والإعتزاز به والدعوة إليه ، ومكافحة الأفكار والمبادئ الغريبة الهدامة ومقاومة الإستعمار وأذنابه وعملائه .

وليعرف الشباب شيئاً عن العادات الكريمة ، والعلاقات النبيلة التي كانت سائدة في مجتمعنا . والتي عشنا في ظلالها آمنين مطمئنين ، متعاونين متحابين ، تجمعنا كلمة (لا الـه إلا اللـه ، محمد رسول اللـه) وتغمرنا السعادة لتمسكنا بالآداب الإسلامية العالية الغالية والسجايا العربية السامية .

وأرجو أن يكون في قراءة هذه الذكريات ما يحفز الشباب ويدفعهم إلى العمل لخدمة الإسلام، وبث تعاليمه بين أمثالهم في هذه الأيام التي تزخر بهم مساجدنا ، ودوراتنا لتحفيظ القرآن الكريم .

وكنا في شبابنا لم نجد حفاظاً للقرآن الكريم ، سوى المكفوفين من القراء ، وقد حفظوا القرآن الكريم ويتلونه في مجالس العزاء وفي المقابر للتكسّب ، واليوم بفضل اللـه تعالى نجد مئات الشباب من الطلاب والمدرسين والموظفين ، وقد أكملوا حفظ القرآن الكريم كلـه ، وهو مادّتهم العلمية في الدعوة إلى اللـه تعالى ، ورصيدهم الفكري والروحي حين يتصلون بأمثالهم ويدعونهم إلى التمسك بالإسلام ، والإلتزام بمنهجه السليم في الحياة الكريمة ، والإبتعاد عن الأفكار والمبادئ الغريبة الهدامة ، التي يوسوس بها شيطان الإنس والجن من الشرق والغرب .

وكنا في شبابنا نصلي ونرى في كل مسجد شاباً أو شابين فقط بين المصلين ، وكان المصلون قليلين أيضاً . وأكثرهم من كبار العمر ومن الشيوخ ، وكانوا يطردون الشباب من المساجد ويقولون لهم : إذهبوا وألعبوا وحين تكبرون فعند ذلك تعالوا إلى المساجد ، وأقصدوها وحافظوا على الصلوات فيها .

لأن الرأي السائد بينهم يومئذٍ أن الإنسان يتوجه إلى الصلاة والعبادة بعد الخمسين من عمره.

أما النساء فلا تذهب منهن إلى المسجد إلا العجوز الفانية وكان جيلنا خيراً من الجيل الذي قبلنا .

واليوم بفضل الله نجد نسبة الشباب بين المصلين هي الغالبة .

وأرجو أن أكون موفقاً في نقل تلك الصورة من الحياة بتعبير صادق ، وأول ما يجب على الرجل العاقل أن يكون صادقاً مع ربه أولاً وقبل كل شيء، ثم يكون صادقاً مع نفسه والذي لايصدق مع ربه ومع نفسه، فإنه لايصدق مع الناس ، والذي لايعرف حق الله تعالى . لايعرف حق الوالدين ولا حق الوطن والأمة والتاريخ وإن ادَّعى ذلك .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

الخطاط وليد الأعظمي

الأعظمية

غرة شهر رجب الخير ١٤٢٤هـ

٢٩ آب ٢٠٠٣م

أيام الطفولـــة :

ولـدتُ أوّل سـنة ١٩٣٠م في دار جـدي مـلا إبراهـيم كاكـا[1] بن مهدي بن صـالح بـن صـافي بـن عـزّو العطـار العبيدي الأعظمي في محلة الشيوخ بالاعظمية المقابل لمسجد ملا خطاب .

وأذكـر بمـا يشـبه الخيال تشييع جنازة الملك فيصل الأول في شهر ايلول سنة ١٩٣٣م . وأذكـر أن المـرحومة نجيـبة بنـت عمـي الحـاج حمـودي حملتني وذهبت بي ووقفـنا عـند بـاب ثانويـة الأعظمـية للبنات المجاورة لنادي الأعظمية الرياضي . ولا أذكر شيئاً من موكب التشييع . إلا أنني أذكر أن موضع حديقة النعمان ، كانَ مزرعة للخس الـهـرفي المـزروع في أول أيلـول وأذكـر وأنـا أبن اربع سنين ، أنني كنت مع الترابي نلعـب في ساحة مسجد ملا خطاب . ونلعب في سطح بيتنا العالي في الطابق الثاني . وانتسبت إلى كتّاب (الملا صالح العبيدي) وبقيت عنده حتى ختمت القرآن الكـريم وقـد انتقل من داره في محلة الشيوخ الى دار في محلة النصة ثم الى دار أخرى في شارع عشرين . وكان الأطفال ينقلون رحلات التلاميذ وأثاث البيت .

ونحـن قـد انتقلـنا مـن دار جـدي إلى دارنـا الجديـدة في شـارع عشـرين سنة ١٩٣٥م.

وأذكـر جـيداً حفلة (الختمة) في مسيرة من دار الملا حميد إلى دارنا بالدفوف والأعلام وزملائي الأطفال بالملابس النظيفة الزاهية . والملا حميد ينشد والأطفال يرددون كلمة آمين بعد كل مقطع :

---

(١) كـانَ جـدي يشـتغل بدباغـة الجلـود ، وكان لـه شريك كردي ، يأتيه بجلود الأغنام من الشمال . وكان يجلس عـنده في المقهـى للحسـاب وهـو يخاطـب جـدي بعبارة (كاكا) يعني أخي فلصق هذا اللقب به .

الحمد لله الذي تحمَّدا آمين.
حمداً كثيراً ليس يُحصَى عَددا آمين.
كَلَّمَ موسى وأصطفى محمدا آمين.
وأنزل القرآن نوراً وهدى آمين.

إلى آخر القصيدة . والنساء في الطرق يزغردن وينثرن الحلوى علينا . وأذكر جيداً أن والدتي يرحمها الله تعالى قد أعدّت قَدِرَاً كبيراً من الملفوف (الدولمة) . وقدراً من الحلاوة وأكل الأطفال جميعاً .

وأذكر من زملائي لدى الملا حميد : الأستاذ الحاج عبد الحكيم الحلبي والعميد المتقاعد عبد الحق نعمان الموصلي والمرحومين عبد الدائم عمر السامرائي والحاج قدوري راضي والحاج كامل يحيى وعقيل خليل والحاج ماجد عبد الرحمن وعبد الهادي نعمان المشهداني .

وعند انتقالنا إلى شارع عشرين سنة ١٩٣٥م. أذكر أن الشارع لم يكن كاملاً . فقد كانت الدور فيه قليلة متناثرة متباعدة وكانت تتخلله بعض البساتين مثل بستان الشيخلية وبستان عبد الرحمن الموصلي وبستان اسماعيل أفندي رئيس البلدية . من جهة السدة (البُصَيرة).

وكان الشارع غير مبلط ، وأرضه في فصل الربيع خضراء بالعشب الزاهي والأزهار البرية البديعة ، وكانت سطوح بيوت الأعظمية القديمة كلها خضراء بالعشب عند الربيع لأنهم يكسونها بالطين المخمّر والتبن قبل حلول الشتاء ، ولا يخلو الطين من بعض البذور وكلها تنبت بالربيع ، وحتى الجدران القديمة تكون خضراء وقد نبت العشب من بين الأحجار والطابوق .

وأذكر سنة ١٩٣٥م موكب تشييع الملك علي بن الحسين والد الملكة عالية أم الملك فيصل الثاني ووالد الأمير عبد الإله الوصي على الملك الصغير.

وأذكر أننا وقفنا عند رأس الحواش عند بداية شارع المقبرة الملكية وشاهدنا مرور الموكب الكبير لتشييعه وأذكر في أيلول سنة ١٩٣٦م تشييع جنازة العلامة الحاج نعمان الأعظمي عميد دار العلوم العربية والدينية في الأعظمية ، ومشى أهل الأعظمية جميعاً في تشييع جنازته ورأيت جماعة من الشباب قد خلعوا ثيابهم وراحوا يلطمون صدورهم أثناء التشييع .

الفلسطينيون في الأعظمية

في سنة ١٩٣٧م قدمت إلى الأعظمية مجموعة من المجاهدين الفلسطينيين مع عوائلهم وعلى رأسهم سماحة الحاج أمين الحسيني (مفتي فلسطين) والقائد فوزي القاوقجي والبطل عبدالقادر الحسيني ومجموعة من أتباع المجاهد الشهيد عز الدين القسام فاحتفى بهم الأعظميّون واحتضنوهم ، وأمدّوهم بالمال والسلاح ، واستأجروا لهم دارين وجعلوهما مستودعاً للسلاح ، وكانَ على رأس المتحمّسين والمندفعين في مساندة أبناء فلسطين السادة المرحومون :-

أ- الأستاذ المحامي اسماعيل الغانم .

ب- الأستاذ عبد الله عبد المجيد . الملقب (عبد الله فلسطين).

ج- السيد عون أحمد الصالح .

د- السيد إبراهيم طعمة الأعظمي .

وكان كثير من الضباط المخلصين يجتمعون بالقادة المجاهدين من أبناء فلسطين ويمدونهم بالسلاح الذي يوفره الضباط من التمارين العسكرية والمناورات .

وكان وجود المجاهدين من أبناء فلسطين في الأعظمية قد ألهب المشاعر الوطنية في نفوس الأهالي . وتوجّس اليهود الساكنون في الأعظمية خيفة فهاجروا

إلى الكرادة الشرقية والبتاويين وغيرها من المحلات الجديدة وكانت للمرحوم السيد أمين السيد ظاهر الأعظمي ثلاثة مقاهي في الأعظمية . وكان بعض اليهود يترددون إليها للقاء شركائهم في دباغة الجلود وبيع الصوف ولقضاء بعض الأشغال فأمر السيد أمين بطرد اليهود ومنعهم من الجلوس في مقاهيه وعلّق ألواحاً كُتب عليها (ممنوع جلوس اليهود في المقهى). فإعتقلته السلطة بضعة أيام ومنعته من ذلك .

* * *

وأذكر أن المرحوم والدي ترك الإشتغال بدباغة الجلود واشترى سيارة (باص خشبي) لنقل الركاب بين بغداد والأعظمية والكاظمية والكرادة . وجاءت سيارتنا ذات يوم ، والزجاجة الأمامية مكسورة ، وأذكر أني سمعت والدي يقول:

أن في بغداد مظاهرات وأن أحد المتظاهرين رمى حجارة فأصابت زجاج السيارة وكسرتها .

وكانَ هذا أول سماعي بكلمة (مظاهرة)ولم أعرف معناها .

السباحة في نهر دجلة

وأذكر وأنا في السابعة من عمري أنّ خالي المرحوم مولود أحمد الصالح أخذني إلى الشريعة (شط القلّغ) في موضع جسر الأئمة في الأعظمية ، وخلعت ثيابي وشدّ على ظهري كربتين من كرب النخيل وأنزلني إلى النهر .

وتعلمت السباحة في موسم واحد أنا وأخي الحاج زيد وهو أصغر مني .

مدرسة الأعظمية الإبتدائية

ثم انتسب إلى (مدرسة الأعظمية الإبتدائية الأولى للبنين) وكان مديرها يومئذ المرحوم الأستاذ أحمد ذنون والد الاستاذ زهير أحمد القيسي .

وفاة الملك غازي الأول

وأذكر وفاة الملك غازي الأول . يوم ٤ نيسان ١٩٣٩م وأنا في الصف الثالث الأبتدائي .

وقد أَمَرَ مديرالمدرسة بإنصراف التلاميذ . فأنصرفنا ورأينا الناس في الشوارع والطرقات، رجالاً ونساء يبكون والنساء تصرخ ، ثم ذهبنا إلى رأس الحواش عند حديقة النعمان، ننتظر موكب التشييع ، ثم جاء الموكب الجليل وكان النعش قد حُملَ على عربة مدفع ، وهو مجلل بالعلم العراقي ، وخلف النعش تمشي (فرس الملك) وهي مجلّلة بالسواد ، وتبدو واجمة كأنها تبكي لفراق فارسها .

وكان شارع المقبرة الملكية كأنّه غابة من أشجار السدر ، وقد عبقت رائحته وأختلطت مع روائح الأزهار والورود مع روائح وأزهار البرتقال (القدّاح) وعطور الطلع النضيد على رؤوس باسقات النخيل .

وكان علماء الدين ورؤساء القبائل العربية والوزراء وكبار رجال الدولة يسيرون خلف النعش بسكينة وهدوء . ثم دفن نعش الملك غازي في القبة الزرقاء على يسار الداخل إلى بناية المقبرة .

* * *

وأذكر أن العائلة المالكة نَصَبت ماكنة كهربائية لتبريد الماء . وسقاية الناس على روح الملك غازي ، وكان الناس يشربون الماء البارد ، ويملأون الكيزان منها إلى بيوتهم ، وكان ذلك أول مرة نرى ماكنة كهربائية تبّرد الماء.

وكانت تأتي سيارة من القصر الملكي (قصر الزهور) كل يوم خميس عصراً ، لتوزيع المرطبات (الموطا) على روح الملك وكنا نسميها (أسكيمو) ، وكنا

نذهب ونحن أطفال من شارع عشرين إلى المقبرة الملكية كل يوم خميس عصراً ننتظر سيارة المرطبات .

سفرة إلى سامراء

في آذار سنة ١٩٤٠م قامت مدرستنا بسفرة إلى سامراء بالقطار للصف الرابع والخامس والسادس ، وأذكر أننا – الطلاب المسافرين – ذهبنا مشياً على الأقدام من المدرسة إلى محطة قطار الكاظمية ، ويحمل كل طفل بطانية ، ونزلنا في (مدرسة سامراء الإبتدائية الأولى) ودامت السفرة ثلاثة أيام بلياليها . وقام أهل سامراء الكرام بضيافتنا .

وأذكر أن فرقة التمثيل في مدرستنا قدمت تمثيلية عن الخليفة هارون الرشيد ، وكانت الحفلة برعاية السيد قائمقام قضاء سامراء.

وأذكر أنني أنشدت في تلك الحفلة قصيدة من الزجل (الشعر الشعبي) للشاعر عبود الكرخي في رثاء الثور العزيز الذي مات عنده .

وأذكر وأنا في الصف الخامس الإبتدائي ، أصدرت في المدرسة نشرة جدارية اسبوعية ، أسمها (المشكاة) وكان يرعاني ويوجهني خالي المرحوم الأديب مولود أحمد الصالح .

ثورة رشيد عالي الكيلاني

أذكر في شهر مايس ١٩٤١م الحرب ضد الإنجليز ، وكنت أذهب إلى بيت جدّي لأمي المرحوم الحاج (أحمد الصالح)، وكان عندهم كهرباء وراديو ، وكان خالي الكبير المرحوم عون أحمد الصالح يجتمع عنده بعض أصدقائه ويستمعون الأخبار ، وأنا صبي استرق السمع لبعض حديثهم .

وكانت الإذاعة العراقية قد انتقلت إلى الأعظمية في شارع عمر بن عبد العزيز ، خلف بناية البدالة ، وكنا نهاراً نسمع من الراديو هديل الحمامة وسجع

الفاختة عند نشرة الأخبار ولا أزال أذكر المرحوم الدكتور سعدي ابراهيم - وزير المالية الأسبق - بملابس الفتوة يحرس دار الإذاعة ، وكانَ طالباً في الإعدادية المركزية .

وبعد إخفاق الثورة كنت أشعر بالمرارة والأسى - وأنا صبي - حين أرى العلم البريطاني مرفوعاً في حديقة قصر رشيد عالي الكيلاني الذي جعله الإنكليز مقراً للقائد البريطاني .

نهب بعض دور اليهود :

عند إخفاق ثورة ١٩٤١م قامت حركة شغب في بغداد ، وتحرك نمط رديء من الناس لنهب بعض دور اليهود، وكانَ شارعنا الذي نسكنه كل دوره لليهود ، ونحن العائلة المسلمة الوحيدة بين تلك الدور وكنا نتلقى تلك الأراجيف والشائعات ساعةً بساعة .

وأذكرأن والدي رحمه الله كانَ يحمل مسدساً . وهو واقف في الشارع أمام دارنا ، وكان في حالة شديدة من الإضطراب والقلق . فمرَّ رجل من نفايات المجتمع ممن لاقيمة لهم بين الناس ، ولا يعرفون الحرام من الحلال ، وهو يحمل عصا غليظة (توثية) . فصاح والدي عليه - وكانَ يعرفه - وقال له والدي يافلان هل تستطيع الآن تخبر أصحابك بعدم التعرض إلى دارنا .

فقال الرجل : يا أبا وليد أخرج أبناءك ، وليقعدوا على دكة باب الدار ، وإذا مرَّ المهاجمون من هنا ، إذا كانوا من أهل الأعظمية فسيعرفونك ، وإن كانوا غرباء فإنّ أشكال أولادك وقعودهم عند باب الدار في مثل هذه الساعة ، ستقنعهم أنكم مسلمون .

ثـم جـاءت جماعـة مـن الأوبـاش المخـرّبين، فكسـروا باب الدار الأولى من الشـارع ونهـبوا مـتاع ذلـك البيـت ، وكـانَ عـبارة عن ماكنة خياطة يدوية ، وراديو متوسـط الحجـم وحقيبـتين وبعـض الفـرش والبطانيات وكانَ في رأس الشارع منزل المـرحوم العقـيد المـتقاعد طاهـر محمـد عـارف البـياتي ، والـد الزعـيم وصـفي طاهـر ، فاتصلَ هذا الرجل بدائرة الإنضباط العسكري، فجاءت سيارة عسكرية فيها مجموعـة مـن جـنود الإنضـباط العسكري ، فنزل هؤلاء وفرّقوا الذين كانوا يحاولون النهب ، وهكذا لم ينهبوا من الشارع إلا داراً واحدة فقط .

ثـم علمـنا بعـد ذلـك ان المـنظمة الصـهيونية هـي الـتي رتبـت الأمـور ودفعـت بعـض الأوبـاش والـرعاع لنهـب بعـض دور الـيهود، لتـثير الرعـب والخـوف والقلـق في نفـوس الـيهود وتدفعهـم مسـتقبلاً عـلى الهجـرة إلى فلسطين – عـند قـيام إسـرائيل – كما قامت المنظمة الصهيونية بتفجير قنبلة في كنيسة لليهود في بغداد والبصرة للغرض نفسه .

حفلة الختان :

في صـيف سـنة ١٩٤٢م تمـت عملـية ختاننا ، وكانَ عمري اثني عشر عاماً وكانت العـادة يومـئذ أن الخـتان يكـون عـند الصـبا في الأغلب . وأعرف من تمّ ختانه وهو أكبر مني .

وفي لـيلة الخـتان تلـيت المنقـبة النبوية الشريفة ، في منزل عمي الكبير الحاج حمـودي ، وأحـياها المـرحومان الحـافظ مهـدي العـزاوي والأسـتاذ الكـبير محمد القبانجي .

وصـباح يـوم الخـتان أولاً في بيت عمي لختان ولديه المرحومين عبد اللطيف وعـبد الـباري ، وكـانوا قـد مـدوا سـلكاً كهربائـياً مـن الجـيران لتشـغيل مـروحة ، وقـد انسـلخ السـلك بالإحـتكاك وسـرت القـوة الكهربائـية إلى حديـد

الشباك ، وعندما عزفت فرقة الموسيقى حاول بعض الصبيان من المتفرجين أن يصعد على الشباك ، فصعق عند ملامسة حديد الشبّاك ، ومات حالاً، فتكدرَ الناس وأجلوا الختان .

ثم انتقلت فرقة الموسيقى إلى دارنا ، وتم ختاني مع خمسة من أخوتي وهم زيد وزهير وزبير وقحطان وآزر. وفي الأسبوع الثاني تم ختان ولدي عمي .

مقتل فخري النشاشيبي في بغداد

في يوم ١٩٤١/١١/٦م وصل إلى بغداد السيد فخري النشاشيبي رئيس بلدية القدس ، وكان يتعاون مع الأنجليز، وقبل وصوله بيومين اعتقلت السلطة المجاهد عبد القادر الحسيني ونفته إلى مدينة (زاخو) في شمال العراق . حفظاً لسلامة النشاشيبي وحذراً عليه من المفتي أمين الحسيني وجماعة القسّام في بغداد ، وترك عبد القادر الحسيني عائلته وأطفاله في الأعظمية ، فنقلهم الأستاذ عبد الله عبد المجيد إلى دار الأستاذ قاسم خليل الأعظمي وقد استأجرها لهم وهم زوجة المجاهد عبد ألقادر الحسيني .وأولاده غازي وفيصل وموسى .

وفي ظهر يوم ١٩٤١/١١/٩م . تمكّن شاب فلسطيني اسمه (صبحي شاهين) أن يقتل النشاشيبي ، عند مدخل فندق سميراميس بشارع الرشيد ، وهرب على دراجة هوائية .

وكانَ ذلك الشاب قد تزوج بنتاً من الأعظمية ، وكانَ يسكن في شارع عشرين مقابل دارنا عند حديقة الرحي ، وقد خبّأه خالي المرحوم عون أحمد الصالح في بساتين الفحامة ، ثم نقله والدي بعد أيام في سيارته (باص الركاب) إلى سامراء ومنها إلى حديثة ثم إلى سوريا .

وأصدر مدير الدعاية البيان الأتي :

((تنعى الحكومة العراقية المرحوم فخري النشاشيبي ، الذي اغتيل ظهر اليوم في الشارع العام بعد خروجه من فندق سمير أميس ، وتبدي أسفها الشديد لهذا الحادث الذي يعتقد أنه من عمل الفلسطينيين الموجودين في العراق ، وقد أتخذت التدابير الحازمة للقبض على المعتدي ومعاقبته [1] وبسبب هذا الحادث ألقت السلطة القبض على مجموعة من رجال الأعظمية بتهمة التحريض على هذا الحادث والإعداد له وهم السادة :

١-السيد عون أحمد الصالح .

٢- السيد جعفر السيد حسن .

٣- الحاج مهدي البلام.

٤- السيد حسن الدليمي.

٥- السيد أحمد البعقوبة لي .

٦- السيد عبد المجيد إبراهيم الحلبي.

٧-المجاهد عبد القادر الحسيني (استقدم من منفاه في زاخو).

٨- الخطاط حسن قطب (فلسطيني).

٩- السيد أحمد نسيبة (فلسطيني).

وأمضى بعضهم في الإعتقال سبعة شهور ، وبعضهم سنة أو أكثر ثم أطلق سراحهم ، ولم يثبت ما يدعو إلى محاكمتهم.[2]

الألعاب أيام الصبا :

وأذكر جيداً العابنا ولهونا البريء أيام الصبا، فكنا نقضي أكثر أوقاتنا بلعب كرة القدم في الساحات الصغيرة المتناثرة بين البيوت ، وكنا لانستطيع شراء كرة

---

[1] تاريخ الوزارات العراقية – للحسيني ج٦/ ٧٢.

[2] أنظر تاريخ الأعظمية ص ٢٠٦ (للمؤلف).

نلعب بها لأننا فقراء ، فكنا نأخذ فرداً من (الجورب) العتيق، ونملأه بالخرق من الأقمشة البالية أوالصوف ونخيطه ونجعله كرة نلعب بها .

وكانَ شاطئ نهر دجلة في الأعظمية يحتوي بضع شجرات من اشجار التوت وبخاصة في منطقة (البُصَيرة) فقد كانَ فيها غابة كثيفة من أشجار التوت. وكنا نحن صبيان نتأرجح بأغصان الأشجار المتدلية . وكانَ بعضنا يصعد شجرة وينتقل منها إلى شجرة أخرى ، لتشابك أغصان الأشجار ، وينزل من شجرة ثالثة ، وذلك لأن أغصان التوت قوية ومرنة ، لاتنخلع بسرعة ولو كانت طرية ، وهي مريحة لخلّوها من الأشواك .

وكانت بعض البساتين القريبة قد هدمت جوانب من أسيجتها وقطع بعض من أشجارها ونخيلها ، وبقيت فيها شجرة أو شجرتان من السدر (النبق) فنصعد تلك الأشجار او نلتقط ما سقط من ثمرها على الأرض أيام الربيع وعواصف شهر أذار ، وكنا نجد بعض أشجار العنب متسلقة على بعض الخمائل المكسّرة والمتروكة ، فنجني ما تصل إليه أيدينا من الحصرم ، وكنا نقلع بعض فسائل النخيل ، ونخلع ما فيها من كرب وسعف ونستخرج جمّارها ونأكله.

وفي أيام الربيع نأخذ أكمام الطلع عند تأبير النخل وتلقيحه ، وله رائحة طيبة زكية ، وفي تلك الأكمام كنا نغترف الماء من الساقية ونشربه ، ونشعر بلذته ولوكانَ الماء كدراً ، وكانت تبهجنا تلك المناظر الجميلة والرياض الصغيرة ، كانت أسيجتها مغطاة بالورد الجوري والياسمين ، يفوح أريجها العطر إضافة الى روائح زهر النارنج والبرتقال (القدّاح) ولا يخلو بيت في الأعظمية مهما صَغُرت مساحته يومئذ من شجرة نارنج أو شجرة رمان أو سدر أو توت مع نخلة أو نخلتين ، وكانَ ذلك الأريج والعبير يملأ الطرقات ، وتستنشقه الناس وهم في بيوتهم ومساجدهم ومقاهيهم .

وأشد ما كانَ يستهويني بجماله هو ورد الرمان أيام الربيع ، حيث الورق الأخضر الهادئ النظيف المغسول بأمطار نيسان والوردة الصغيرة ذت اللون الأحمر الفسفوري البهيج .

ونرى اشجار المشمش كأنها قبّة بيضاء بأزهارها وكانت أزهار التفاح والخوخ بنفسجية اللون.

وكنا أيام الصبا أيضاً نستخرج (السّعد) من شاطئ دجلة في الأعظمية ، وكانت أمهاتنا وعجائزنا يتركن السعد حتى يجف وييبس ثم يطحن ويرش على ملابسهن في الصناديق لتعبق فيها رائحة السعد وتنجو من العث.

❋ ❋ ❋

وكان في شارع عشرين بالاعظمية قرب حديقة الرحبي ، بقايا السدة التي أنشئت عام ١٩١٠م أيام الوالي ناظم باشا ، ليسير عليها (ترامواي الأعظمية)[١] . كنا نحفر فيها مواضع كالخنادق حين (نتحارب)مع صبيان محلة أخرى . وكنا نختبئ فيها ونرميهم بالحجارة في المقاليع ، وكنا ونحن صبيان نلعب امام بيوتنا من المغرب إلى العشاء بعض الألعاب أولاداً وإناثاً على السواء ولا نشعر ولا نحس بفرق بيننا أبداً .

وكنا أيام الصبا نسبح في نهر دجلة ، ونسبح في بعض السواقي القريبة من دارنا . وكانت الساقية الخاصة لبستان (الحاج محمد سعيد نشّو الأعظمي) فيها موضع عريض بقدر ثلاثة امتار وعميق أيضاً ، وذلك بسبب قيام أصحاب عربات النقل بغسل خيولهم فتحفر الخيل بحوافرها حواشي الساقية وتعمقها .

كانت الساقية تجري يوم السبت والثلاثاء من كل أسبوع ، وإذا أنقطعت الساقية عن الجريان ، فإنه يبقى ماء كثير في ذلك الموضع الذي يشبه البركة .

---

[١] تاريخ الاعظمية ص ١٥١ (للمؤلف).

وكنت مع أصحابي نجيء إلى هذا الموضع لنسبح فيه فنجد الكلاب قد سبقتنا إليه وهي نازلة فيه تستبرد ، فنرمي الكلاب بالحجارة من بعيد ، فتخرج من الماء وتمضي إلى البساتين ، فنخلع ملابسنا ونسبح في تلك البركة ، وكنا أحياناً نجد الماء دافئاً لركوده وحرارة الشمس .

وكان بإزاء بيتنا بيت (نسيم التاجر اليهودي) بالأصباغ ، وكانت داره واسعة ، ويتوسط باحة الدار (حوض شاذروان) وأنا اسبح به أكثر من ساعة يومياً ، ويتبدد كثيراً من الماء في باحة الدار ، وكانت عندهم حديقة خلف الدار كثيفة بأشجار البرتقال والحمضيات ، وكانوا ليلة السبت يطلبون مني أن أوقد آلات الطبخ ، فأطلب لقاء ذلك برتقالة من الحديقة أقطفها بيدي ، وكانوا يعطونني برتقالتين مما أشتروا من السوق ، فأرفض ذلك ولا أرضى إلا برتقالة من الشجرة فيقولون : هذه للزينة في الحديقة ، وأنا أصر على طلبي حتى أحققه .

وكنا نقضي أيام الشتاء والعطل الرسمية في جامع الإمام الأعظم حيث الأنوار الساطعة ، والدفء في الزرابي المبثوثة ، والسجاد الوثير والروائح الزكية مثل ماء الورد وعيدان البخور .

أو نلعب الدوامات (المصاريع)، والكرة في أرض مقبرة الخيزران ، ولم تكن قبورها مبنية بالطابوق والأسمنت ، بل كانت خالية تقريباً لأن قبورها مندرسة ، إلا بعض القبور المبنية المتناثرة ، وأغلبها للولاة الأتراك وكبار الموظفين. وفي أيام الأمطار تكون شوارع الأعظمية مليئة بالوحل والطين ، وتكون أرض المقبرة ناشفة يابسة ليس فيها وحل ، لأنها عالية وأرضها هشة تمتص ماء المطر بسرعة ، وأغلب الصبيان كانوا يلعبون في المقبرة أيام الأمطار . وكانت تستهويني وتثير أعجابي تلك الخطوط العربية البهيجة على رقيم بعض القبور وهي محفورة على قطعة من المرمر . وكنت أقف عندها طويلاً ، وأحاول تقليد تلك الخطوط كما كنت أحفظ تلك

الأشعار المكتوبة على الرقيم ، وفيها عاطفة وحنان وحرقة ، وكانت في المقبرة خميلة طويلة من أول المقبرة إلى آخرها عند الباب المفضي إلى مسجد بشر الحنفي ، وقد تسلقت عليها أشجار العنب ، وتدلت العناقيد من بين أخشاب الخميلة ، وكان تحت الخميلة مصاطب لجلوس المشيعين وزوار المقبرة .

وكنا نقضي فيها بعض أوقاتنا نتطارد بالأشعار وبالآيات القرآنية الكريمة ، فإذا اورد أحدنا آية تنتهي بحرف النون مثلاً فعلى المقابل ان يأتي بآية أولها حرف النون وهكذا من مقبرة الخيزران في صباي تعلقت بالخط العربي وبالشعر العربي .

وكنا بعض الأحيان نصطاد الطيور ، كالحمام مثلاً ، ونشويها ونأكلها .

عبور نهر دجلة سباحة

وأذكر أنني عبرت نهر دجلة سباحة سنة ١٩٤٣م وعمري ثلاثة عشر عا وذلك أول مرة .

ومن ذلك التاريخ كنت أول ما أنزل إلى النهر ، أعبر إلى الشاطئ الغربي شاطئ الكاظمية ، وذلك لأن شاطئ الأعظمية تحلو به السباحة صباحاً وضحى ، ومن الظهر إلى المغرب يكون حاراً شديد الحرارة ، لأن مسنّيات الدور المطلة على النهر لها ظل ظليل صباحاً ، وكنا نحفر في ذلك الظل بعض الحفر في الرمل ونسميها (جفرة) يكون رملها البارد فراشاً للمصارعة . ومن قبل الظهر إلى غروب الشمس ، تكون الشمس قد قرضت جدران تلك المسنايات ، فتتوهج حرارة بينما الشاطئ الغربي يكون جرفه عالياً ، له ظل ولو كانَ يسيراً وتحيط به اشجار التوت الكثيفة العالية ، والنخيل الباسقات فيكون الشاطئ بارداً .

وكانَ في شاطئ الأعظمية بعض الجدران الغاطسة في الماء وكنا نسمي الواحد منها (سنّ) وكان الصبية يقفون عليها ويتدافعون .

وعند العصر يعبر شباب الأعظمية سباحة أو بواسطة الزوارق الخشبية من الأعظمية إلى الجزيرة التي تظهر في عرض نهر دجلة مقابل قصر (رشيد عالي الكيلاني) في الصليخ ويسبحون ويلعبون في رملها إلى المغرب فينحدرون سباحة الى شط البصيرة وشط الباشا وشط القلّغ[1] وشط الحارة وشط السفينة وشط رقية.

ويبقى بعض الشباب في الجزيرة إلى وقت صلاة العشاء أو بعدها ، وكان بعض الشباب يأخذون معهم سمكة أو سمكتين يشوونها ويأكلونها.

ترك الدراسة وعدم مواصلتها :

كنت في أيام صباى أكره المدرسة ، وأهرب منها كثيراً ، وأذهب إلى بغداد للتفرج على خطوط المرحوم الخطاط صالح الموصلي والخطاط يوسف بنّي وغيرهما ، وكنت أذهب إلى ساحة الكشافة ، وملأتُ مدرجاتها وجدرانها أخطّ عليها بالفحم والطباشير شعارات تشجيع فرقة ثانوية الأعظمية بكرة القدم . وطلبت من والدي ان يوافق على تركي الدراسة . فلم يوافق ، ونصحني كثيراً بمواصلة الدراسة ، ولكني لم اقتنع بذلك ، واخبرني أنني سأندم كثيراً بعد ذلك .

ولما لمس مني عدم الرغبة في مواصلة الدراسة ، أشهَدَ عليّ المختار المرحوم حمودي الملا ياس ورجلاً أخر نسيت اسمه .

فتركت الدراسة وأنا مسرور ، واشتغلت مع المرحوم الفنان حيدر العمر في مكتب للتصوير الفوتوغرافي وبيع الصحف والقرطاسية وذلك في سوق الاعظمية بعنوان (ستوديو ومكتبة السعدون) وذلك سنة ١٩٤٤م وكنت قد رسبت في الصف الأول المتوسط .

---

[1] القلغ : لفظة تركية تعني مركز الشرطة .

وفاة الشاعر الرصافي :

في ضحى يوم الجمعة ١٦ آذار سنة ١٩٤٥م . أذاع راديو بغداد خبر وفاة الشاعر المرحوم معروف الرصافي ، وشيع بعد ساعتين من إذاعة الخبر من داره في محلة السفينة بالأعظمية ، وقد حضر التشييع جمهور غفير من الناس ، وقد مشيت مع المشيعين إلى جامع الإمام الأعظم ، وقد صلى بالناس إماماً على جنازته العلامة الحاج حمدي الأعظمي . وشهدت الصلاة عليه . ودفن قبل صلاة الجمعة في طرف من مقبرة الخيزران ، وقد أبّنه عند دفنه الشاعر أكرم أحمد بأبيات من الشعر ثم تلاه الشاعر محمد صالح بحر العلوم بأبيات أخرى ، ثم شاعر آخر أظنه محمد مهدي الجواهري ، وقد تأثرت كثيراً وشعرت بالحزن والأسى على وفاة الشاعر الرصافي . فأنكببت على ديوانه ، حتى حفظت الديوان عن ظهر قلب ، وكنت أزور قبر الرصافي يومياً تقريباً وأقرأ سورة الفاتحة على روحه ، وكنا نحن فتيان نحب الشاعر الرصافي ونكره الشاعر جميل صدقي الزهاوي ، لما نسمع من آبائنا أنه كانَ ملحداً

عادات كريمة أدركتها :

كنت في طفولتي وصباي أدركت عادات اجتماعية كريمة ، ذات أثر كبير في النفوس من ناحية التربية والسلوك والعلاقات الإجتماعية ، مع العفوية والبراءة الساذجة من دون تقييد ولا شك ان تلك العادات كانت متوارثة من الأجداد إلى الآباء إلى الأولاد ، ومن تلك العادات الكريمة :-

تجمعات العيد:-

كانَ المرحوم والدي يصطحبني وأخوي زيداً وزهيراً ، من الفجر إلى جامع الإمام الأعظم لشهود صلاة العيد وخطبتها ، وبعد إداء الصلاة نذهب إلى زيارة

الموتـى مـن أقاربنا وتلاوة سورة يس أو سورة الفاتحة على أرواحهم ، ثم نذهب إلى بيوتـنا لتناول طعام الفطور ، ونقبِّل أيدي آبائنا وأمهاتنا ، نستلم (العيدية)، منهم ثم نـدور عـلى بـيوت أقاربـنا مـن الأعمـام والأخوال ثم نعود وفي جيوبنا مجموعة من النقود المعدنية قد أثقلتها .

وأذكـر في صباي تجمع الأطفال في العيد ونصب دواليب الـهواء والأراجيح الصـغيرة عـلى الجـذوع ، في مـنطقة (الـنزيزة) موضع قاعة القادسية اليوم كما يأتي بعـض أبناء القرى والريف ببعض رؤوس الخيل والحمير ، لكرائها وركوبها من قبل الأولاد ، وكانـت الأراجـيح العالـية تشـد بجـذوع النخيل الطويلة الباسقة في بستان (الدرعـية) في محلـة النصـة بالأعظمـية ، وكانـت الشـابات مـن البنات ،يركبن تلك الأراجـيح وأذكـرأنني كنـت أرى الشـابات في الأرجوحـة وهـي تـرتدي العـباءة السوداء ، ولا تشعر بحرج في ذلك .

وأذكـر ان المـرحومة (الحاجة ملكة أم غازي) كانت تنصب في بيتها جذعين يتدلى بينهما سرير من الخشب (تخت) يحمل عشر أشخاص ويسمونه (للُّو) .

وكـان النسـاء يذهبن إلى بيت الحاجة ملكة في العيد ، ويركبن في هذا السرير ويـتأرجحنَ بـه ، وكنـت أرى نساء متزوجات يركبن في هذا السرير الأرجوحة ، مع أطفـالـهن ، وأذكـر في طفولتي أن أمي اصطحبتني في العيد مرة إلى بيت الحاجة ملكة وركبت معها .

وكـنا نركـب الأراجـيح ودولاب الـهواء بالنقود أيام العيد الأولى ، وعندنا مـبلغ وافـر مـنها ، وفي آخـر أيـام العـيد ، نكـون قـد صـرفنا تلك النقود ، فنركب الارجوحة بالمقايضة ، فندفع لصاحب المرجوحة شيئاً من كعكة العيد (الكليجة) .

وبعد العيد ينتظر الناس يومَ الأربعاء الأول بعد العيد ويذهبون إلى زيارة مرقد (أبي رابعة)[1] وكانت تحيط به الزروع والبساتين ، وتنتشر الناس بين الحقول وتجلب بعض العوائل معها الطعام وأدوات الشاي ، وينشد بعض الشباب قصائد من الزجل الشعر الشعبي (المربّع) وبعض الشباب يركبونَ الخيل وينتشر بين الناس باعة المرطبات ، والحلويات والمخلّلات ، ولما انتشر العمران وبناء المنازل في تلك المواضع انتقل الناس بالإحتفال يوم الأربعاء بعد العيد ، إلى المقبرة الملكية وكانت تحيط بها البساتين وغابة كبيرة من أشجار السدر (النبق) العالية ثم امتدَّ العمران إلى هذه المنطقة أيضاً ، فإنصرف الناس عن هذه العادة .

حلقات الأذكار والمنقبة النبوية الشريفة :-

الأعظمية مدينة ذات جو ديني وروحي ، ويضفي عليها جامع الإمام الأعظم سكينة ودَعةً ، ومساجدها عامرة بالمصلين والذاكرين والقراء ....

وكانت العادة في الأعظمية أن الصلوات على النبي ﷺ تتلى بعدالأذان في جامع الإمام الأعظم فقط ، أما بقية المساجد كمسجد بشر الحنفي ومسجد ملا خطاب ومسجد حسن بك ومسجد الشابندر وغيرها .كانَ المؤذنون فيها يكتفون بعبارات الأذان فحسب .

وكانت المصابيح في حوض منازة جامع الإمام الأعظم ، تضاء ليالي شهر رمضان المبارك والعيد كلها . وأما بقية أيام السنة فتضاء المنارة ليلة الجمعة فقط .

وكانَ الاهالي يقيمون في منازلهم حلقات الذكر أو التهليلة أو المنقبة النبوية الشريفة ، في مناسبات الأفراح والأحزان وعند ختان الأولاد أو عندَ الزواج أو عند

---

[1] أبو رابعة هو الأمير أحمد بن الخليفة المستعصم بالله العباسي وزوجته أم رابعة هي عصمة الدين شاه لبنى حفيدة القائد صلاح الدين الأيوبي .
أنظر تاريخ الأعظمية ٣٠-٣٥(للمؤلف).

قدوم الحجاج من بيت الله تعالى أو عندَ الوفاة ونجاح الأولاد في المدرسة أو عندَ شفاء المريض أو عندَ مناسبات أخرى كالولادة مثلاً .

وكانَ يحيي حلقات الذكر على الدف الشيخ ابراهيم زيدان الأعظمي رحمه الله ، والمرحومون السيد خليل الأعظمي والشيخ حرجان والشيخ عبد الكريم ألنعيمي .

والذي يحيي التهليلة المرحوم الحاج رجب الأعظمي ، وله فرقة خاصة تنشد المدائح ، وكانَ السيد جميل الأعظمي ينشد القصائد الصوفية لأبن الفارض بأنغام المقام العراقي في التهليلة .

وكذلك المرحوم الحاج مهدي محمد الأعظمي (أبو مقداد).

وكانَ الذي يحي المنقبة النبوية الشريفة عدة حفاظ ، أبرزهم الحافظ مهدي فزع العزاوي ، والحافظ خماس الشيخلي ، والحافظ عبد الفتاح معروف ، والحافظ عبد المنعم أبو السعد ، ثم الحافظ عبد الستار الطيار ثم الحافظ بدر الدين الأعظمي .

وكانَ يصحب فرقة تلاوة المنقبة أحد قراء المقام العراقي كالمرحومين الأستاذ محمد القبانجي والسيد نجم الشيخلي والسيد جميل الأعظمي ثم السيد يوسف عمر وعبد الرحمن خضر وعبد الرحمن العزاوي .

وكانَ لايخلو أسبوع من إحياء حلقة ذكر أو منقبة نبوية ، وكنت في أيام الصبا والشباب أحرص على حضور تلك الحلقات وأبقى فيها حتى نهايتها ، وكانت تنتهي عند أذان الفجر وكنت أجد فيها لذّة وغذاء روحياً وفنياً ، لما أسمعُ فيها من أشعار الصوفية في العشق والوجد ، يؤديها القراء متنقلين بينَ الأنغام ، والإنسجام الوثيق بينَ المنشدين وقارئ المقام العراقي ، ومن يومها تذوقت المقام العراقي وتعلقت به .

ولـلمقام العـراقي مـنزلة كـبيرة في نفـوس أبـناء الأعظمـية مـن أجيالـنا السـابقة ، فقـد كـانَ أبـناؤنا يستمعون إلىٰ (التمجيد) تسبيح اللـه تعالى والثناء عليه والصـلاة عـلى رسـول اللـه ﷺ لـيلة الجمعـة من منارة جامع الإمام الأعظم بنغم السيكَاه والجمّـال وتـلاوة القـرآن الكـريم والتكـبير صباح يوم العيد بنغم الماهوري والراشدي و (الجاركاه) ،وكانَ أغلب أبناء الأعظمية يشتغلون في بيوتهم بحياكة العبي والشفوف والفُوَط ويشتغل بعظهم خفافينِ يصنعونَ الأحذية النسائية ، ويشتغل قسم كبير من أبناء الأعظمية بدباغة الجلود وصقلـها ، وهذه الأشغال كلـها تحض وتشجع عـلى الغـناء والـترنم لقضاء الوقت ، وكانت بعض عوائل الأعظميين تملك مدابغ – معـامل بدائـية لدبغ جلود الغنم والأبقار ، بالملح والتمر والعفص والطحين والسَقَط (بـراز الكـلاب) والـنورة ، وكانـت الـدور لا تخلـو مـن بعـض الجلـود المنوّرة لنزع الصـوف عـنها وبـيعه على الغزّالات ، وكانَ الذباب يجتمع على تلك الجلود بسبب رائحـتها الكـريهة ، ثـم يقـف على وجوه الأطفال وخدودهم وكانَ يسمى (الأخت البغدادية) ولا يكاد يخلو رجل من ابناء الأعظمية من هذه الندبة (الأخت) في وجهه أو كفّه أو صدره أو ناصيته .

وسائط النقل في نهر دجلة :-

كـنا أيـام الصـبا في الصـيف نسـبح في نهر دجلة ، ونعبر النهر عصراً الى الجزيرة الرملية التي تظهر عند منتصف النهر مقابل قصر رشيد عالي الكيلاني في الصليخ، وكنا نسبح ونركض ونلعب ، ونبني قصوراً وعقوداً وقبباً من رملـها الرطب .

وكانـت الزوارق البخارية تمخر عباب النهر ، وتترك وراءها أمواجاً كانت تبعث في نفوسنا نشوةً ومرحاً ونحن نصارع تلك الأمواج ، وكنا نسبح ونطفو ونتدافع على

بعض الجدران الغاطسة في الماء ونسمي واحدها (ألسّن) كما كانت تأتي سفن حديدية ومنها شراعيه محملة بالرقي والبطيخ منحدرة مع مياه النهر من سامراء وكنا نذهب إليها سباحة فيعطينا صاحبها بطيخة.

وكانت السفن ترسو في شريعة(البُصَيْرة) بالأعظمية وكانت الحمير تنقل الرقي والبطيخ الى سوق الأعظمية ، وبعض تلك السفن تنحدر إلى بغداد . وتباع هناك وكانت تأتي بعض السفن مربوطة كل سفينتين سواء وتكون محاطة بسعف النخيل من حواشيها وتحمل التبن وترسو في شط الباشا ويأتي الحمالون فينقلون التبن بالأكياس ألى مرابئ عربات النقل لعلف الخيول التي تجر العربات .

وفي موسم الشتاء كانت تأتينا الأرماث ، ويسميها الناس (الكلك) وهي من الأخشاب والقصب المربوطة ، تحملها مئات من القِرب الجلدية المنفوخة ، وعليها كمية من أكياس الحنطة أو الفحم ، تأتي منحدرة من مدينة الموصل ، وترسو في شريعة البصيرة أيضاً ، ثم تنقل الأكياس إلى العلاوي في سوق الأعظمية.

مناسبات ختان الأولاد:-

غالباً ما يكون الختان صباح يوم الجمعة أو صباح يوم الأثنين وتبدأ الحركة من عصر يوم الخميس حيث تحضر فرقة الموسيقى الشعبية ، مع الحلاق الذي يتولى حلاقة ذوي المحتفى به ويبدأ بحلاقة المحتفى به وأخوته وأقرانه من أقارب وأصدقاء وأولاد أصدقاء أبيه وجيرانه ويمتد ذلك من العصر إلى المغرب والموسيقى تصدح مع زغاريد النساء . ويتبرع الحاضرون من أولياء المحلوقين ببعض النقود إلى الحلاق وإلى فرقة الموسيقى ، ويجمع من التبرعات مبلغ لابأس به .

وكانَ من العادة السائدة يومئذٍ أن الحلاق يتولى حلاقة الطفل من صغره بغير أجور إلى حين ختانه فإذا تمّ ختانه فعند ذلك يتقاضى أجور الحلاقة .

ولذلك كانت كل عائلة مرتبطة بحلاق كانه خاص بها لأنه حَلَقَ أبناءها عدة سنوات مجاناً قبل ختانهم .

وبعد صلاة العشاء تبدأ في البيت أو في الشارع حفلة غناء شعبية ، ينشد فيها بعض الشعراء أو بعض ذوي الأصوات الجميلة قصائد من الشعر الشعبي الزجل ويسمى (المربع) وتحضر الحفلة القابلة التي تولت استقبال الطفل عند ولادته وتسمى (الجدّة) .

ويؤتى بإناء فيه حناء معجونة فتضعها في كفي الولد ، وكذلك تُحنّي أكفّ أصدقائه وأقرانه من الجيران ، ويتبرع الحاضرون بالنقود للقابلة ، وترتفع الأهازيج الشعبية وزِغاريد النساء . وبعض العوائل كانت ليلة الختان تقيم حلقة الذكر تنشد فيها المدائح النبوية ويُرَش على الحاضرين ماء الورد وتسطع روائح البخور العاطرة ،وبعض الناس يحتفلون بتلاوة المنقبة النبوية أو حلقة الذكر وبعد الإنتهاء من تلاوة المنقبة أو الذكر يقدمون الطعام على الحاضرين .

وصباح يوم الجمعة يحضر الختان مع فرقة الموسيقى الشعبية ، ويبدأ بختان المحتفى به وإخوته ، وأحياناً يُختن معه بعض الأيتام وأبناء الفقراء ، ويحرصون أن يكون عدد المختونين وتراً ، لأن الله يحبُ الوتر .

وإذا كانَ المختونين شفعاً مثل أربعة أو ستة اولاد ، ولم يجدونَ سابعاً ليكون العدد وتراً ، فإنهم يأتونَ بديك من الدجاج ويختنونه بقطع قليل من عرفه، وكنا نسمع صراخ الديك مع الموسيقى عند ختانه ونضحك .

عادات الزواج :-

غالباً ما تكون حفلات الزواج مثل حفلات الختان ، ويقيمون حفلة غنائية شعبية قبل الزفاف بيوم ، وتحضر القابلة إذا كانت على قيد الحياة ، أو تقوم بنت

القابلة (الجدة) بوضع الحناء في كف العريس وفي أكفّ بعض أصدقائه والموسيقى تصدح مع زغاريد النساء .

وفي ليلة الزفاف يدعو العريس بعض أصدقائه إلى العشاء ، ثم يذهب إلى جامع الإمام الأعظم لأداء صلاة العشاء ، وبعد الصلاة يبدأ الزفاف من باب الجامع إلى بيت العريس مشياً على الأقدام معَ الموسيقى والأهازيج الشعبية ، وعندَ الزفاف يسير العريس بينَ أثنين من أصدقائه ، ويسمى كل واحد منهما (سردوج) وأصل الكلمة فارسي من مقطعين (سَر) وتعني رأس و(دوست) وتعني صديق أو صاحب ، والكلمة تعني رأس الأصدقاء ، ويحرصون أن تكون بدلة العريس وبدلتا صديقيه على نمط واحد ولون واحد .

أما الهدايا التي يقدمها الأقارب والمعارف ، عند الختان وعندَ الزواج فيكون في الغالب (سلة) فيها قوالب من السُكّر (القند) مغطات بقطيفة بهيجة الألوان ، وكانَ المهداة إليهم عند تسلّم الهدية يمنحون حاملها بعض النقود.

سكنى الدار الجديدة:-

كانت أغلب دور الأعظمية ملكاً لأصحابها ، وكانَ الرجل يتزوج في دار أبيه ، ويبقى مدة ثم يبني داراً يستقلّ بها .

وكانت العادة أن يتحول الرجل إلى داره الجديدة ، ويذبح خروفاً ويبلل كفه بدم الذبيحة ، ثم يطبعها على باب الدار أو على الجدار بجنب الباب ، لدفع عين الحسود ، وهذه عادة قديمة في العراق منذ عهد السومريين أو أقدم .

وكانت العادة ان يتولى الجيران تقديم الطعام الى الجار الجديد ثلاثة أيام ، وكانت للجار حرمة كبيرة ومنزلة عالية في نفوس الناس .

وكنت أسمع بعض الرجال في الطريق يسلم على بعض ويقول :-

أهـلاً بـالجيران ، وكانَ بعض الناس إذا لم يستسغ طعامَ أهلـه يرسل أحد أبنائه ليأتيه بإنـاء مـن طبـيخ جيرانـه ، ولا يجـد حـرجاً في ذلـك ، وكانـت الـدور صـغيرة ومتلاصـقة ، وكـثير من سطوحها بغير ستارة تفصل عن سطوحها ، وفي بعض ليالي الصيف كـانَ يجتمع بعـض الـرجال في أحـد السـطوح يتعللون بالسمر ساعةً بعد العشاء ، ثم يذهب كل واحد منهم إلى سطح داره لينام .

❊ ❊ ❊

وكنا نجد على بعض البيوت لوحاً مكتوباً عليه عبارة (الدار للإيجار) وتبقى شـهراً أو أكـثر معلقـة ، إلى حـين مجـيء موظف جديد من المحافظات ليستأجر الدار ويسـكنها ، وكانَ الجيران يرحبون بالضيف الجار الجديد ويقدمون لـهم الطعام ثلاثة أيـام ، لافـرق بـينَ مستأجر للدار أو مالك لـها وكنا نجد في المحلة التي تحوي عشرين شارعاً وزقاقاً ، دارين أو أكثر للإيجار وسكّانها غرباء.

العادة عند الوفاة:-

أدركـت عـادة الـناس في الأعظميةعـند سمـاعهم بوفـاة أحـد الأشخاص يذهـبون إلى دار المتوفى ، ويخرج جيران المتوفى بعض الكراسي والحصران يفرشونها في ظل الجدران بالشارع لجلوس الحاضرين للتشييع .

وكانـت العادة أن يرتقي أحد المؤذنين ، سطح بيت المتوفى ، ويقوم بالتكبير والتمجـيد والتسـبيح والثـناء عـلى اللــه تعـالى ، والصلاة على رسولـه ﷺ ، حتى يجـتمع الـناس ويـبقىيهلل ويكـبر إلى أن يـتم تغسـيل الميـت وتكفينه ، ثم يخرجون بالجـنازة محمولـة عـلى اكـتاف المشيعين وأمام الموكب رجل جهوري الصوت ، يكبر

اللــه تعـالى ويوحّـده ، ويصلي على النبي ﷺ والناس يتدافعون على التناوب بحمل الجـنازة ويعتـبرون ذلـك فضـلاً وديـناً يجـب أداؤه ، فضلاً عن كونه سُنةً أوصى بها رسول اللـه ﷺ وحضّ عليها .

وكانت بعض العوائل تأتي بسلالٍ صغيرة تضع بها حلاوة من التمر ملفوفة بارغفـة مـن الخبز أو نـوع من الكعك يسمى (جرك) ويحملـها بعض الصبيان تسير أمام الجنازة وتسمى (سابكة) أي سابقة من الخيرات توزع على الفقراء في المقبرة عند دفن الميت .

ثـم يضـعون الجـنازة في صحن الإمام الأعظم ، فيتقدم إمام المسجد أو أحد المشـيعين ، ليصـلي على الجنازة إماماً بالناس ، ثم يذهبون بالجنازة إلى المقبرة ، وكان الذيـن يـتولون حفر القبور ودفن الموتى ، قد توارثوا ذلك العمل عن آبائهم، وكانوا يعـرفون الـناس جـيداً ، فإذا علمَ الدفان بوفاة أحد الأشخاص ، فإنه يذهب ويباشر بحفر قبره عند قبور أقاربه ، لأنه يعرف مدافن موتى كلٍّ عائلة .

وأمتد ذلك إلى الإربعينيات والخمسينيات قبل أن تأتي إلى الاعظمية موجات من ابناء المحافظات .

وكانت العادة أن جيران المتوفى يقدمون الطعام إلى عائلة الميث ثلاثة ايام.

وكـانَ الـناس يحرصـون عـلى حضـور التشييع والصلاة على الجنازة ، والمشاركة في حملـها أكثر من حرصهم على حضور مجلس الفاتحة ، ولم تكن مجالس الفاتحة معروفة بـل كانـت قليلة جداً ثم بدأت تنتشر وكانَ مجلس الفاتحة يقام عند وفاة الرجل ، أما النساء فلا يقام مجلس فاتحة عند وفاتهن ولا الصبيان .

وكـان مجلـس الفاتحـة يقـام مـن الصـباح حتى صلاة العشاء وكانَ يقدم فيه الطعام عند الغداء والعشاء ثلاثة أيام ، ثم صارَ مجلس الفاتحة يقام من العصر إلى العشاء ، لوفاة الرجال والنساء وحتى الأطفال .

استقبال الحجاج:-

كانت العادة عند استقبال حجاج بيت اللـه الحرام ، ان يذهب بعض اقارب الحاج إلى مدينة النجف لإستقبالـه من هناك ، وأذكر أننا ذهبنا سنة ١٩٥٤م إلى مدينة الـرمادي وبتـنا هـناك لأسـتقبال عمـي الحاج حمودي والحاج محمد الملا فتاح والحاج حسون السكران ، لأنهم جاؤوا عن طريق سوريا بسيارات شركة (نيرن) للنقليات .

وكانـت العـادة أن يذهـب الحـاج عـند قدومـه أولاً إلى جامع الإمام الأعظم ليصلي ركعـتين شـكراً للــه تعـالى الذي أنعمَ عليه بحجِّ بيته العظيم وزيارة نبيه الكريم ، ثم يزور ضريح الأمام الاعظم ، ويسلم عليه ويدعو لـه بالرحمة والمغفرة ، وعند الخروج من الجامع يتلقاه الحاضرون في المسجد بالتقبيل والتهنئة والصبيان يقبلون يد الحاج .

ثـم يبدأ الموكب من باب الجامع إلى منزل الحاج بالدفوف والأعلام والتكبير والتهليل ، والمدائح النبوية ونثر الحلويات (الشيكولاته) وماء الورد على رأس الحاج ويسـتقبلـه الـناس بالتقبـيل والمصـافحة والسـلام علـيه في الطـريق ، والدعـاء لـه بالتوبة والقبول .

هـذا إذا كـانَ الحـاج رجـلاً ، أمـا الحاجـات مـن النساء فيذهبن إلى بيوتهن بالسيارة ولا يذهبنَ إلى جامع الإمام الأعظم ولا يسرن في موكب .

ثم يدخل الحاج منزلـه وتنحر الذبيحة ، ويبدا الحاج بإستقبال أهلـه وأقاربه وجيرانـه وأصـدقائه ثلاثـة أيـام وفي اليوم الثالث يحتفل بتلاوة المنقبة النبوية الشريفة وعند ختامها يقدم الطعام .

ويقـوم أصدقاء الحاج وأقاربه بتقديم الـهدايا لـه عند قدومه وتكون الـهدية عبارة عن شمعة كبيرة شبيهه بشمعة العريس أو خروف أو كيس من الرز أو صفيحة من الدهن أو سلة من قوالب السكر (القند) .

ويقـدم الحـاج إلى زائـره بعـض الـهدايـا من مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وتكون الـهدية غالباً سبحة جيدة أو سجادة أو مبخرة أو خاتماً وأمثال ذلك .

عادات اقتصادية :-

وكـانَ أبـناء الأعظمـية في الثلاثينيات والأربعينيات قـد اعتادوا على أمور اقتصـادية حلـوة ونافعـة ، وكانـت البيوت أيام الشتاء ، تحتفظ بمواد معيشية ، مثل : الخـل والدبـس ومعجون الطماطة والتمر (المكبوس والقسب) إضافة إلى كميات من الـرز وحـبوب المـاش والعـدس والـهرطمان والدهن الحر(الحيواني) ولم نكن نعرف الدهن النباتي ولم نسمع به ، وكانَ اليهود يستعملون دهن السمسم (الشيرج) وبعض العوائل - وهي قليلة – تستعمل زيت الزيتون والزيت النباتي .

جمعية الآداب الإسلامية

في سنة ١٩٤٦م أجـيزت جمعية الآداب الإسلامية في بغداد ، وقد افتتحت فـرعاً لـهـا في الأعظمية ، وكانت تقيم احتفالات في جامع الإمام الأعظم بالمناسبات الدينـية كـالمولد النـبوي الشريف والـهجرة النبوية الشريفة وغزوة بدر الكبرى وفتح مكـة وكـانَ الأديـب الشاعر صبري الحمداني الطالب في دار العلوم العربية والدينية يلقي قصائده في تلك الإحتفالات .

وكـانَ المـرحوم الأسـتاذ محـمـود يوسـف المصـري المنتدب للتدريس في دار المعـلمين الإبتدائية في الأعظمية والذي اكتسب الجنسية العراقية فيما بعد ، كانَ يلقي محاضـرات عـلى الشـباب في بيت المرحوم المهندس عدنان رانية في الأعظمية ، وكانَ الحـاج معتوق الأعظمي ، يتولى جمع الشباب وتبليغهم لحضور تلك الجلسات وكنت أنشد بعض الأبيات من الشعر بعد أن يهذبها الأستاذ محمود يوسف .

مجيء الشيخ محمد محمود الصواف:-

في أول سنة ١٩٤٧م جاءَ إلى الأعظمية المرحوم الشيخ محمد محمود الصواف ، خريج الأزهر الشريف ، وعُينَ مدرساً في كلية الشريعة بالأعظمية .

والقى خطبة رائعة بعد صلاة الجمعة في جامع الإمام الأعظم جذبت إليه الشباب وحركت مكنون الجهاد في نفوسهم ، ودعاهم إلى خدمة الإسلام العظيم والدعوة إليه ونشر محاسنه بين الشباب بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكانَ لحسنِ بيانه ، وعباراته البليغة أكبر الأثر في نفوس الشباب ، يدعوهم إلى مقاومة الدعوات المنحرفة ، والحركات الفاسدة ، ونحن نرى خطيباً شاباً مرتجلاً كأنه منذر جيش يقول صبّحكم مسّاكم .

وكانت جمعية الآداب الإسلامية تقيم احتفالاً للشباب في جامع الملك غازي الأول (جامع السراي) يلقي فيه الأستاذ الصواف خطبة رائعة ، تكون غذاءً روحياً وعلمياً للشباب تمدهم بمادة علمية عن مبادئ الإسلام ، ودوره في الحياة ، وتشحذ نفوسهم ليتألق فيها وهج الإيمان .

ثم استأجرنا دكاناً وجعلناه مكتبة اسلامية ، يتردد إليها الشباب ويطالعون رسائل صغيرة عن حياة الصحابة وزوجات الرسول الكريم ﷺ وغزواته وشرح القيم الإسلامية الغالية وسميناها (مكتبة الأخوان المسلمين) وكانت قد انتشرت في تلك الأيام في كل محلة بإسم (مكتبة الشباب القومي) وكانَ يرعى تلك المكتبات الأستاذ الاديب (معن العجلي) الصديق الكريم ، ثم أنشأنا مكتبة أخرى بإسم (مكتبة الشباب المسلم) وكان المرحوم الشاب (صالح مهدي الدباغ) – أبو صفوان- يشرف على تلك المكتبات ،ويرعى الشباب الذين يترددون على تلك المكتبات وله رسالة صغيرةمطبوعة ، عنوانها (مع الناشئة) كان الشباب يحفظونها ويتأثرون بها .

دروس الشيخ قاسم القيسي :-

في السنوات ١٩٤٥-١٩٤٧م كانَ المرحوم الشيخ قاسم القيسي ، مفتي بغداد ، يلقي دروساً باللغة والفقه في مسجد بشر الحنفي بالأعظمية بعد صلاة العصر ، على طلاب المدارس الدينية التابعة للأوقاف والملحقة بالمسجد .

وكنت أحضر تلك الدروس مستمعاً ، ولم أكن منتسباً إلى مدرسة دينية ، وأذكر طلبة العلم الذين يحضرون الدرس المرحومون :-

١- الشيخ هاشم الأعظمي .
٢- الشيخ عبد الوهاب الأعظمي.
٣- الشيخ عبد الجبار الأعظمي .
٤- الشيخ حسين مكي الأعظمي .
٥- الشيخ حمودي رشيد الأعظمي .
٦- الشيخ محمد صالح العاني .

وقد أفدتُ كثيراً من تلك الدروس ولو كانَ حضوري غير منتظم وأذكر أنني كنت أؤذن لصلاة الفجر في جامع الإمام الأعظم في صيف سنة ١٩٤٥م ، وكانَ عمري خمسة عشر عاماً ، وكنت أصعد المنارة لإداء الأذان وفي سنة ١٩٤٦م نصبت الاوقاف مكبرات الصوت على المنارة للأذان ، ولم تنصب المكبرات في المساجد الصغيرة .

دروس الدكتور الهلالي :-

ثم أن الأستاذ الصواف طلبَ من المرحوم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي - من أهل تطوان - أن يلقي دروساً على الشباب في مسجد ملا خطاب بالأعظمية فباشرَ الدكتور الهلالي بإلقاء دروس بالحديث الشريف وتفسير القرآن الكريم ،

يومي الأثنين والخميس ، من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء ، وقد أفدنا منها كثيراً ، وهو الذي حبب إلينا دراسة التفسير والسيرة النبويةالشريفة واستمرَ على ذلك ثلاث سنوات ١٩٤٧-١٩٥٠م ، ثم صارَ يلقي دروسه صيفاً بعد صلاة الفجر في سطح مسجد الحاجة نشمية في شارع عشرين بالاعظمية ، وكانَ الشباب حريصين على حضور تلك الدروس .

وبعد انشاء جامع الدهان في الأعظمية ، صارَ الهلالي يلقي دروسه فيه ، كما تولى خطبة الجمعة والعيدين في ذلك المسجد .

احتفالات جامع الأزبك:-

ثم انتقلت الإحتفالات الأسبوعية مساءَ كل خميس ، من جامع السراي إلى جامع الأزبك في باب المعظم الملاصق لوزارة الدفاع بعد أن اجيزت جمعية الأخوة الإسلامية ، أنتقل الشباب من جمعية الآداب إلى جمعية الاخوة برئاسة العلامة الشيخ أمجد الزهاوي ، وافتتحت الجمعية فرعاً لها في الأعظمية واستأجرت داراً . مقابل باب جامع الإمام الأعظم من جهة السوق يومئذ وكانَ الشباب يترددون على الدار ويستعيرون الكتب والمجلات من مكتبة الجمعية ، وكنا نقيم بعض التمثيليات التربوية والتاريخية من حياة الصحابة ونقيم في الدار صلاة الليل ، وبعض المجموعات من الشباب يصومون تطوعاً ويفطرون جماعةً في الدار ، وكنا نشهد صلاة الفجر جماعة في جامع الإمام الأعظم ، وبعد الصلاة نلتقي في الدار لتلاوة الادعية المأثورات عن رسول الله ﷺ ، ولا يزال وهج تلك المرحلة من النشاط أيام الشباب ، يفعل فعله في نفسي ، وقد تجاوزت السبعين من عمري.

زيارة العلماء في العيد :-

كانَ الشيخ الصواف يأمر الشباب أن يذهبوا أيام العيد لزيارة علماء الدين وتقديم التهاني لهم بالعيد .

وكنا نذهب إلى منزل العلامة الحاج حمدي الأعظمي ، ومنزل الشيخ عبد القادر الخطيب ، ومنزل الشيخ نجم الدين الواعظ ، ومنزل الشيخ محمد نمر الخطيب ومنزل الدكتور تقي الدين الهلالي ، ومنزل الشيخ امجد الزهاوي ، وكلها في الاعظمية ، وكنا نجد المتعة والسرور في ذلك .

وكانت هذه ظاهرة جديدة لم يألفها الناس ، ولا العلماء ، أن تسير مجاميع من الشباب لزيارة علماء الدين ، وتقديم التهاني لهم بمناسبة العيد ، وكانوا قبلَ ذلك يتجمع الشباب عند دور السينما في الأعياد .

وكانَ المرحوم الصواف ، يحضّ الشباب على احترام علماء الدين وخطباء المساجد وتوقيرهم إكراماً لمنزلتهم وعلمهم .

النشاط الرياضي :-

ثم نصبنا عريشاً (جرداغ) على نهر دجلة ، في محلة السفينة بالاعظمية خلف مستشفى النعمان ، قبلَ أن يبنى المستشفى ، وكانَ كثير من الشباب يترددون إليه من صلاة العصر إلى صلاة العشاء ، كانَ في المسبح ساحة صغيرة لكرة الطائرة ، وبعض الشباب يمارسون رياضة الكمال الجسماني وبعضهم المصارعة ، والجميع يسبحون في نهر دجلة بنشاط ومرح .

وقبيل أذان المغرب يتوضأون ويلبسون ثيابهم ، ويجلسون على الحصران ، يستغفرون الله تعالى ويسبحونه ويذكرونه ويدعونه حتى يرتفع أذان المغرب فتقوم الصلاة ، ويتقدم أحد الشباب ليصلي إماماً بالجماعة ، ثم يلقي كلمة قصيرة بعد الصلاة ، وكانَ المرحوم الصواف يلقي بعض الدروس في المسبح بعد

صلاة المغرب ، وبعد صلاة العشاء ينصرف الشباب إلى بيوتهم ، ويبقى أحدهم خفيراً بالتناوب .

ومثلما كانَ لنا في الأعظمية مسبح ، فقد كانَ لشباب الكرخ مسبح أيضاً على نهر دجلة خلف ثانوية الكرخ للبنين ، وللشباب في محلة الفضل والحيدرخانة مسبح عند شريعةالمجيدية (مدينة الطب) في باب المعظم . ومثله لشباب محلة باب الشيخ في موضع جسر السنك اليوم .

* * *

وأذكر مرة اننا ذهبنا من الأعظمية لزيارة مزرعة الزعفرانية النموذجية على الدراجات الهوائية ، ونحن بحدود عشرين شاباً وقد سبقنا المرحوم الصواف بالسيارة ، وتجولنا في المزرعة بين المشاتل والحقول وتناولنا طعام الغذاء هناك تحت ظلال الأشجار وتحيط بنا الزهور والأوراد ، والقى المرحوم الصواف كلمة شدت عزائمنا وألهبت حماسنا واندفاعنا لخدمة الإسلام .

وكانَ لنا فريق لكرة القدم ، في الأعظمية وفريق للكرخ ولمحلة باب الشيخ ، وفريق في الفلوجة والرمادي وسامراء والموصل .

وكانت الفرق تتسابق فيما بينها ، وكانَ المرحوم الصواف يشهد بعض تلك المباريات ، وكانَ ذلك عاملاً مهماً في زيادة الروابط الروحية والمحبة والتعاون والتعارف بين الشباب .

ومن الظريف أن أذكر أن احد اللاعبين في فريق الأعظمية لكرة القدم كانَ مسيحياً واذكر أسمه (سالم فتحي) كان يحمل على صدره شعار فريق (الاخوان المسلمين) وكانَ لا يشعر بالوحشة والغربة لأن الفريق من منطقة واحدة ، وكانَ أعضاء الفريق اصدقاء منسجمين .

عملي في مصلحة نقل الركاب:-

في أواخـر سـنة ١٩٤٧م عُينـتُ بوظـيفة بائع تذاكر (جابي) في مصلحة نقل الـركاب ببغداد ، وذلك قبل الخدمة العسكرية ، ثم نقلت إلى وظيفة كاتب في مرائب (كراجات السيارات) العائد للمصلحة .

وكنـت شـغوفاً بالمطالعـة بعد أن تركت الدراسة ، وكانَ والدي رحمه اللـه ، يـأتي إلى البيت الساعة الحادية عشر ليلاً ، فيفتح باب حجرتي فيراني منكباً أطالع في ديـوان شعر أو كتاب في الأدب والتاريخ ، فأسمعه يقول بألم وحرقة لماذا لم تقرأ أيام الدراسة ، ولماذا تركت الدراسة ؟

وكنت أواصل نظم بعض الأبيات من الشعر ، واعرضها على خالي الاديب مولود أحمد الصالح فيهذبها لي ، ويبدل بعْض الكلمات فيها ، وكنت أنظم القريض الفصيح والزجل - الشعر الشعبي -

معاهدة بـورت سموث :

عقـدت الحكومـة العراقية اواخر سنة ١٩٤٧ م معاهدة مع حكومة بريطانيا باسـم معـاهدة (بـورت سمـوث)، وقـد عارضـتها الاحـزاب السياسـية والجمعيات والصحف الوطنية ، وطلاب الكليات واساتذتها وجماهير الشعب وكانت الاعظمية القلـب الـنابض بـالوعي الوطـني والحماسـي والجهـادي ، وكانـت الاعظمـية نقطـة الإنطـلاق ، والمحرض الأول على المظاهرات كل يوم حتى سقطت وزارة صالح جبر والغيت المعاهدة.

وكـان طـلاب كلـية الشـريعة يـتجمعون صـباح كـل يوم امام جامع الامام الاعظـم وهـم يـرتدون الجبـب وعلى رؤسهم العمائم . يقودهم الشيخ محمد محمود الصـواف ثـم يـتوجهون الى رأس الحواش فيلتحق بهم طلاب دار المعلمين الابتدائية ويلـتحق بهـم طـلاب ثانويـة الاعظمية عند ساحة عنترة ، ومنها الى كلية الحقوق في

الصرافية ويتجمعون في ساحة (الباب المعظم) مع طلاب كلية الهندسة وكلية الطب وطلاب دار المعلمين العالية ، وينطلقون الى شارع الرشيد في حشد حاشد ، والجماهير زاحفة مع الطلاب .

وكانت المظاهرات تشتد يوماً بعد يوم ، حتى بلغت اوجها في (١٩، ٢٠، ٢١) كانون الثاني ١٩٤٨م ثم اشتدت بعنف لا مثيل له يوم الثلاثاء ٢٧/ ١/ ١٩٤٨ وقد سقط شهيدان من طلاب ثانوية الاعظمية ، هما :

١- الشهيد رشيد ابراهيم الحميد .

٢- الشهيد قيس ابراهيم الآلوسي.

وقد اقام الاعظميون مجلس الفاتحة والمنقبة النبوية على روحيهما في مسجد الشيخ جلال الدين الحارثي في سوق الاعظمية القديم ، ووقف شباب الاعظمية يستقبلون المعزين القادمين من اطراف بغداد.

وكانت الجماهير تسير مدوية بهتافاتها في شارع الرشيد ، وهم يحملون على اكتافهم الشيخ الصواف وهو يلهب الجماهير بخطابه البليغ المثير ، وكان ذا بسطة في العلم والجسم .

* * *

واذكر مرةً انني اعتليت (دكة) في ساحة عنتر ، والقيت بعض الابيات في المظاهرة وانا في عنفوان الشباب وكنت بملابس الوظيفة ، وعلى صدري قطعة معدنية عليها رقمي (٨٥) ، فتقدم المحامي قاسم عبد الرحمن الموصلي – وكان طالباً في كلية الحقوق – فنزع الرقم من صدري ووضعه في جيبي لئلا يراه بعض رجال الشرطة ، ولم أفطن لذلك لشدة انفعالي . وكذلك اعتليت سقف سيارة عند باب مجلس النواب ، والقيت ابياتاً اخرى واذكر جيداً انني رأيت الشيخ محمد رضا الشبيبي مع بعض النواب واقفين في باب المجلس.

تشييع الشهيد قيس الآلوسي:

قال الاستاذ احمد فوزي عبد الجبار : (وفي يوم الاربعاء ٢٨/١/١٩٤٨ الذي كان من الأيام الفريدة المشهورة من تاريخ العراق ، خرج الناس منذ الصباح الباكر ، وتجمعوا في الشوارع الرئيسة انتظاراً لمرور مواكب تشييع الشهداء ، وما أن أزفت الساعة ، حتى وصل الى باب المعظم موكب الاعظمية الذي سار لتوديع الشهيد الشاب قيس ابراهيم الآلوسي من شهداء حكم الظلم والاستبداد).

وكان موكب الجنازة مهيباً ، يبعث في النفس الخشوع والرهبة ، يتقدمه جماعته من رجال الدين [اساتذة كلية الشريعة وطلابها] ومن ورائهم يسير النعش محمولاً بأيدي الشباب ، ويلي النعش مباشرة سيارة تحمل جرحى الأمس ، ومن وراء هؤلاء سارَ جمهور غفير من المشيعين في (هوسة) وهم يحملون السيوف والخناجر ويرددون الهتافات الشعبية ، حتى مقبرة الشيخ معروف بالكرخ ، حيث مثوى الشهيد الطاهر))[١]

* * *

وقالَ المؤرخ عبد الرزاق الحسني يصف أحداث يوم ٢٧/١/١٩٤٨م: ((أحتلت قوات الشرطة مداخل الطرق الفرعية ، وانطلقت سياراتها المصفحة ، تجوب الميادين الرئيسية ، ونصبت الرشاشات فوق البنايات الشامخة ، ومآذن بعض المساجد ، وما إن ازفت الساعة التاسعة صباحاً ، حتى كانت جماهير الطالبات والطلاب ، تتجمع في الساحات العامة في (الأعظمية) و(الرصافة) و (الكرخ) ثم شرعت في سيرها لتلتقي مع بعضها ، وإذا بالشرطة تفتح النار وتصيب مقتلاً من أربعة متظاهرين ، وإذا بقوتين من الطلاب تزحف أحداهما (من الأعظمية) والثانية من جوار وزارة الدفاع ، فتجد قوات الأمن نفسها وقد حوصرت بين هاتين القوتين ، فتشقّ طريقها إلى شارع غازي (شارع الكفاح) ، فينطلق المتظاهرون

---

[١] المثير من احداث العراق السياسية ص ٤٢.

يشعلون النار في سيارات الشرطة ، ويندفعون إلى شارع الرشيد ، ويحرقون دراجتين بخاريتين للشرطة ، كانتا عند مدخل مخفر شرطة العبّخانة)).

وإذا بمظاهرة كبرى تأتي من جانب الكرخ وتحاول العبور إلى جانب الرصافة ، فتفتح الشرطة نارها على العابرين ، وتوقع فيهم خسائر كثيرة ، وتستمر المعركة زهاء نصف ساعة ، وتنتهي بقهر قوات الأمن وعبور المتظاهرين[1] . وأستقال صالح جبر وسقطت الوزارة ، وكان مجموع الشهداء الذين سقطوا في أيام المظاهرات (٢٥) شهيداً ، و (٧٧) جريحاً ، وأصيب من أفراد الشرطة (١٣٦) شرطياً جريحاً[2] .

* * *

وكانت الجماهير تنتظر يوم الجمعة ٥/ ٣/ ١٩٤٨ يوم أربعين الشهداء وصارت الوفود تزور مراقد الشهداء ، وتضع عليها أكاليل الزهور وكانَ الأحتفال الكبير في مدينة النجف .

وكانَ وفد الأعظمية من أكبر الوفود المشاركة ، وكانَ على رأس الوفد العلامة الحاج حمدي الأعظمي ، عميد كلية الشريعة في الأعظمية والسيد سامح الأعظمي إمام جامع الإمام الأعظم ،والوجيه الحاج عبد الرزاق محسوب الأعظمي ، صانع ساعة الأعظمية .

وكانَ الوفد يضم عشرات السيارات[3]

معركة كلية فيصل :

في يوم السبت ٦/ ٣/ ١٩٤٨م ، أقامَ طلاب الأعظمية، احتفالاً بمناسبة أربعين الشهداء في (كلية الملك فيصل) بالأعظمية ، وقد حاولَ بعض الشيوعيين من الطلاب ، إثارة الشغب ،ورفعوا شعارات شيوعية ، مما أثارَ حفيظة بقية الطلاب ، فاختصموا ، وقد تدخَلَ بعض الشباب من (محلة الشيوخ) في

---

[1] تاريخ الوزارات العراقية ٧/ ٢٦٥.

[2] تاريخ الوزارات العراقية ٧/ ٢٧٤.

[3] تاريخ الوزارات العراقية ٧/ ٢٧٤.

الأعظمية ، وأخرجوا الشيوعيين من الإحتفال ، وأشتد الخصام وأدى إلى جرح عشرين طالباً ، وأغلقت الكلية لعدة أيام ، وأعتقلت الحكومة بعض المساهمين في هذا الحادث ، وبعد عدة أيام أطلق سراحهم وهم :-

١- حسن أحمد الصالح .
٢- عبد الحكيم حمودي المختار .
٣- شعلان سلمان حسين .
٤- أحمد عبد الرحمن الموصلي .
٥- حقي نعمان أحمد الموصلي .
٦- جميل إبراهيم سلَيم .
٧- عبد الوهاب الشيخ رزوقي[1] .

وأعتقلتهم الشرطة في مخفر شرطة السفينة ، ونجا من الأعتقال الشابّان عطا محمد الوطني وفوزي محمد جاسم .

* * *

وبعد ذلك بأيام خرجت مظاهرة كبيرة في الأعظمية ، وحاصر المتظاهرون مركز شرطة الأعظمية ، وأضرموا النار فيه ، وأعتقلت الحكومة عدة اشخاص ، وحكم المجلس العرفي العسكري على أَربعة منهم ، وهم :-

١- حميد مجيد محمد الملاّ. (أربع سنوات).
٢- زكي صادق الدخان. (أربع سبنوات).
٣- شعلان سلمان حسين. (أربع سنوات).
٤- مظفر خورشيد . (سنتيـــن).

وأطلق سراح الباقين من الموقف[1]

---

[1] تاريخ الأعظمية ص ٢٠٩.

الخدمة العسكرية:

دعيتُ الى خدمة العلم أواخر سنة ١٩٤٨م ، والتحقتُ بالخدمة وباشرت بالتدريب في فوج تدريب بغداد، في معسكر الوشاش في موضع حديقة الزوراء اليوم وذلك يوم ١/١/١٩٤٩م وقد دفعت البدل النقدي ، وكانَ قدره خمسين ديناراً يومئذ.

وكنا مجموعة كبيرة من شباب الأعظمية ، يجتمع بعضنا في سوق الأعظمية بعد صلاة الفجر ، ونتناول طعام الفطور ، وقد اتفقنا مع سيارة (باص) تنقلنا من سوق الأعظمية الى معسكر الوشاش ، وبعد التدريب نعود الى بيوتنا فرادى، لذلك لم يتخلف أحدً منا ولا تأخر أحد ، وكانت مدة الخدمة التي قضيتها في معسكر الوشاش ، مائة يوم ثم جرى تسريحنا .

وأذكر أن المرحوم الصواف كانَ معتقلاً في بناية عسكرية قديمة ، في معسكر الوشاش ، وكنا نراه يمارس الرياضة مع بعض المعتقلين عند الصباح .

أول قصيدة ألقيتها:

كانت جمعية الأخوة الإسلامية تجمع الشباب بعد صلاة العشاء في جامع الأزبك ببغداد ، وكان يخطب في تلك الإجتماعات المرحوم الصواف والمرحوم المحامي عبد الرحمن خضر والحاج حامد الفياض ، والأستاذ محمد الفياض والأستاذ المحامي نور الدين الواعظ ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان والشيخ محمد نمر

---

[1] تاريخ الأعظمية ص٢٠٩ (وانظر الصفحات ٢٠٦, ٢٠٧, ٢٠٨) من تاريخ الأعظمية -للمؤلف.

الخطيب ، وبعض الشباب أمثال الأستاذ محمد سالم زيدان المحامي والأستاذ عبد القادر الجنابي والأستاذ غانم حمودات وغيرهم ممن لاتحضرني أسماؤهم .

وكان المرحوم الصواف يرعاني ويوجّهني ويشجعني ، لما يلمس فيَّ من حس ووعي ونشاط .

وأذكر أنه شجعني وقدمني لإلقاء قصيدة في احدى الإجتماعات ، وذلك في شهر أيلول سنة ١٩٤٩م ، وهي أول قصيدة القيتها في احتفال كبير ، وامامي لاقطة مكبرة الصوت ، والقصيدة هي :-

إيه فلسطين

لا القول يُرجعُ ماضينا ولا الخطبُ ... فالقومُ في لهوهم أضناهمُ التعبُ

راحوا يظنّون أنّ الناس في فرحٍ ... ولا يظنّون أنّ الحقَّ مغتصبٌ

وهم يقولون أنَ الأصلَ ينفعنا ... لاينفع المرءَ أصلٌ لا ولا نسبُ

قد حكّموا الكافرَ المسعورَ عن سفهٍ ... أمرَ المَواطن ، فأنتابتهم النُوَبُ

وحكّموا أمرَ قدس العرب شرذمةً ... شعارها الغدرُ والتضليلُ والشَغَبُ

المكرُ والبغيُ والتزويرُ شيمتهم ... والنَكثُ بالعهد والتفريق والكذبُ

هذي فلسطينُ كم قد ناحَ نائحها ... ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا

والقدسُ يحكمها (الحاخام) وا أسفي ... والعُرب تندبُ والإسلامُ ينتحبُ

فكيف كيف (صلاح الدين) حررها ... أبالنوادي أم الهيئات ياعربُ ؟

أم بالموائدِ حيثُ الغدرُ مجتمعٌ ... مع الخيانةِ ياهذا فلا عجبُ

* * *

إن تخسر العرب أولى القبلتين وفي ... قلوب أبنائها النيران تلتهبُ

نار الرذيلة نار الحقدِ قد ملأت ... آفاقنا كيف نصر الله يقتربُ

كفـــرٌ وخمـــرٌ وإلحـــادٌ وزندقـــةٌ والجهـلُ خـيمٌ فيـنا بعدمـا نصـبوا

تلـك الفخـاخُ ليصـطادوا بهـا أمَمـاً باتـت تغّـني ويجلـوا همّهـا الطَـربُ

فـتلكَ (أندلـسٌ) ولّـت وقـد لحقـت بهـا (فلسـطين) مـا للعـرب لم يثبوا ؟

أرحمـة اللــه تأتيـنا وقـد غفَلَـت عـن ذكـر ربّـي قلـوبٌ كلـها ريبُ؟

إن لم تعـيدوا حـياة العـزِّ في بلـدٍ . بـــهِ الخـــيانة أمٌّ والـــنفاقُ أبُ

ولم تُـراعوا حـدود اللـــه بيـنكمُ فـالموتُ أولى بكـم يـا ايهـا العـربُ

عـودوا إلى الديـن والـتقوى فـإنكمُ إن عـدتم عـادت الأيـامُ والحقـبُ [1]

* * *

وعـند نهايـة الإحـتفال طلـب المرحوم الصـواف من شباب الأعظمية ، أن يذهـبوا إلى المسبح ، فذهبـنا ، ثـم جـاءَ الصـواف ومعـه العلامـة الشيخ أمجد الـزهاوي ، كـبير عـلماء الديـن في العـراق ، وسـيد شيوخ العراق وشبابه ، ومعهما الأسـتاذ المحـامي الكـبير عـبد الـرحمن خضـر ، ومـع الأسـتاذ الصـواف ثـلاث (صـينيات) مـن الحلويـات – زلابية وبقلاوة – ثم ألقى كلمة تشجيعاً لي ، واحـتفاءً بـي ، واستبشاراً بظهور شاعر شاب ، يكون لساناً يعبّر عن مشاعر الشباب وأعـتزازهم بالإسـلام ، واخلاصـهم لـه ، ثم وزّعَ الحلويات على الشباب وأنصرفنا إلى بيوتـنا مسرورين ، يغمرنا الفرح وكانت ليلة فريدة في حياتي، ولا أنسى لـه ذلك رحمة اللـه عليه .

* * *

---

[1] ديوان الشعاع (للمؤلف)

وكنت في نهاية الأربعينيات كثير التردد الى بستان (اسطيفان الأرمني) وأخته (سيما) . عند ملتقى شارع الأخطل بشارع عمر بن عبد العزيز في الأعظمية ، وأتجول تحت ظلال نخيلها وأشجارها ، واستنشق عبير أورادها وأزهارها ، وأجلس عند أحواض سواقيها الجارية بالنمير العذب ، وأشعر بالمتعة حين أرى بعض أصحاب الخيل ، يأتون بخيولهم ليوردوها الماء من تلك السواقي ، وكنت أسمع صفيرهم الهادئ للخيل عند الورود ، فيرن في خاطري قول الشاعر أبي نؤاس :-

ولا تشرب بلا طربٍ فإني   وجدتُ الخيلَ تشربُ بالصفيرِ

وأذكر أني نظمت كثيراً من القصائد ، في تلك البستان في مقبرة الخيزران بجوار جامع الإمام الأعظم ، وتحت ظلال أشجار التوت على شاطئ دجلة عند منطقة الصليخ في الاعظمية .

زيارة مدينة الرمادي

أذكرأننا ذهبنا لزيارة مدينة الرمادي سنة ١٩٥٠م ، وكنا زهاء ثلاثين شاباً من الأعظمية بسيارة (باص) خشبية ، ومعنا المرحوم الصواف والمرحوم الشيخ محمد نمر الخطيب ، لإفتتاح مكتبة اسلامية (دكان) ، بجوار الجامع الكبير ، وبعد صلاة العصر القى الاستاذ الصواف خطبة بالمناسبة ، أثارت حماس الشباب للإعتزاز بالإسلام ، والدعوة له ، ونشر محاسنه والدفاع عنه ، وفضح اساليب أعداء الإسلام للنيل منه ، وكشف مؤامرات المستعمرين وعملائهم وفروضهم من أدعياء الوطنية والتقدم ، واذكر انني ألقيت بعض الابيات من الشعر بالمناسبة كما خطب الشيخ نمر الخطيب . وفي طريق عودتنا نزلنا في مدينة الفلوجة ، ودعانى الوجيه الحاج عويّد

العاني الى طعام العشاء ، وأقمنا احتفالاً في المسجد الجديد ، مسجد الحاج رشيد الضاحي ،[1] .

وألقى الأستاذ الصواف خطبة مثل سابقتها ، أيقضت همم الشباب وأنارت لهم الطريق لخدمة الإسلام .

وأذكر أنني القيت الأبيات الشعرية ، التي ألقيتها عصراً في احتفال الرمادي ، وأذكر أن الشاب الأديب المرحوم (رشدي العامل) ألقى في ذلك الإحتفال أبياتاً من الشعر العربي الأصيل ، قبل أن ينحرف فكرياً ويصبح من اصحاب الشمال بعد أن كانَ من اصحاب اليمين في شبابه .

زيارة مدينة المقدادية

أذكر أننا ذهبنا لزيارة مدينة المقدادية ، ونحن مجموعة من الشباب بحدود عشرة شبان ، ومعنا المرحوم الصواف ، وبعد صلاة العشاء احتفلنا في الجامع الكبير القديم[2] وألقى الأستاذ الصواف خطبة بليغة رائعة ، شديدة التأثير في نفوس الناس ، وافتتحنا مكتبة اسلامية في بعض الدكاكين المطلة على الجدول الذي يخترق المدينة يومئذ ، والقريبة من الجامع ، وأذكر اننا بتنا في الجامع ، وقد هيأ لنا أهل المقدادية الكرام ، فرشاً وأغطية ، وكانت ليلة فريدة ، سهرنا فيها إلى بعد منتصف الليل ، ثم نمنا قليلاً ، وأستيقضنا إلى صلاة الفجر ، وبعد الصلاة تلونا الأدعية المأثورات عن رسول الله (ﷺ) ثم تناولنا طعام الفطور الذي قدمه لنا أهل المقدادية الكرام من الزبد والحليب والجبن ، وأنواع المربيات والشاي .

---

(1) هو ثاني مسجد انشئ في مدينة الفلوجة بعد الجامع الكبير ، واليوم تضمّ مدينة الفوجة أكثر من خمسين مسجداً .

(2) كانَ الجامع الوحيد في مدينة المقدادية يومئذٍ.

وكانَ المشرف على رحلتنا وحسن ضيافتنا ، الأستاذ عبد الرحمن علي الحجي -الدكتور فيما بعد - والأستاذ المرحوم عبد الرحمن حياوي[1]

* * *

وبعد تناول الفطور خرجنا في نزهة إلى موضع الصدور على نهر ديالى ، ورأينا النفق الذي يخترق الجبل ، لمرور القطار الذاهب إلى كركوك ثم عدنا إلى الأعظمية.

وكنت بعد ذاك كل شهرين أو ثلاث أذهب وحدي ، إلى المقدادية ويقيم الأستاذ عبد الرحمن علي الحجي احتفالاً في الجامع الكبير بعد صلاة العشاء يلقي فيه كلمة بالمناسبة ، ثم يلقي أحد الشباب من المقدادية كلمة أخرى ، وألقي فيه قصيدة ، وأبيت تلك الليلة في بيت الأستاذ عبد الرحمن الحجي ، وبعد تناول الفطور أعود صباحاً إلى الأعظمية .

استقبال الشيخ الإبراهيمي

في شهر حزيران سنة ١٩٥٢م ، زار بغداد سماحة العلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، كبير علماء الجزائر .

وكانَ المقرر أن تحتفي به جمعية الأخوة الإسلامية ، في قاعة الملك فيصل - قاعة الشعب - وكنت قد نظمت عدة ابيات في الترحيب به ، أذكر أني قلت في أولها (جاءَ البشيرُ مبشراً ببشير).

ثم علمت أن الشاعر الكبير المرحوم محمود الملاح ، قد أعدّ قصيدة بهذه المناسبة ، فإنسحبت أنا ولم أكمل نظم القصيدة .

ولما كانَ يوم الإحتفال ، ابتدأ الأستاذ الملاح قصيدته بقوله :

---

[1] هو أبو نجاح صاحب مكتبة النهضة ببغداد فيما بعد .

(جاءَ البشيرُ مبشراً ببشير). وهذا من تداعي الخواطر دون شك ومن الطريف أن أذكر أنني أصدرت ديواني الأول (الشعاع). يوم ١/١/١٩٥٩م ، وجعلت في أول صفحة من الديوان هذا البيت وحده :-

ولايـنفعُ الحـقُ المجـرَّدُ أهلـه　　　إذا لَم يكـن يحميه جيشٌ ومدفعُ

وبعد صدور الديوان بأيام ، لقيت الأستاذ الصواف فقال لي : ياوليد إن الأستاذ الملاح يقول هذا البيت لي ، وأنا قلّتهُ فقلت : لاشك أن الاستاذ الملاح صادق في قوله ، ولكنني - يشهد الله - ما قرأت هذا البيت لأحد من الشعراء وهل يليق بي أن أجعل في صدر ديواني بيتاً من الشعر ليس لي !! ولكنه من تداعي الخواطر ، وحصل هذا مع المرحوم الملاح مرتين .

ثم زارنا الشيخ الإبراهيمي سنة ١٩٥٣م ، وأحتفلت جمعية الأخوة الإسلامية في جامع الأزبك للترحيب به ، وألقيت في ذلك الإحتفال هذه القصيدة :-

مرحبا بالبشير [1]

بإسـم الأخـوة أسـتهل كلامـي　　　وبـه أفـيضُ عـلى الـوَرى انغامُي

وبـه أرددُ كـلَّ يـومٍ نغمـةً　　　شـعريةً قدسـيةَ الإلهـامِ

قـد راقَ معـناها لـرقةِ لفظهـا　　　وَصَفت مشارِبُ سمعها للظامي

أبشـيرنا بالعـزّ جئـت فمرحـباً　　　بـكَ يابشـيرَ النصـرِ والإقـدام

جئـتم فَجـاءَ السـعدُ لما جئـتمُ　　　والبشـرُ لاحَ بوجهـكَ البسّـامِ

لازلـتَ يـانعمَ الإمـامُ مـنارةً　　　مـن نورهـا يـنجابُ كـلَّ ظـلامِ

لـكَ في الأمـورِ (بصـائرٌ) نفـاذةٌ　　　تسـودّ مـنها أوجُـهُ اللـوامِ [1]

---

[1] ديوان الشعاع.

أمّـا البـيانُ فقـد ملكـتَ زمامـهُ ولبسـتَ تـاجَ العـز والإكـرامِ
للـه دَرُّكَ مـن إمـامٍ ناصـحٍ حُـرٍ، أبـيٍّ، عـالمٍ مقـدامِ
تدعـو الأنـام إلى الفضيلة والـهدى والـبرّ والإيـثارَ والإحكـامِ

* * *

بشـراكِ يـابغدادَ قـد نلـتِ المنى مـن بعـدِ مـا نالـت ربـوعُ الشامِ
بالعـبقري الفـذّ مصـلح عصـرَهُ خَلَفِ (إبن باديس)الأبي السّامي
يامنصـف الإسـلامَ مـن أعدائـهِ ومـذلَّ كـلَ مـنافقٍ نمـامِ
اللـه أكـبرُ في الجزائـرِ ثـورةٌ قامـت عـلى الآمـالِ والآلامِ
وهـناك في مصـرَ العزيـزة مـثلها تدعـو لطـرد الكافـر الظـلاّمِ
والـرافدين مـع الشـآمِ تعانقـا بـتآلف الأرواح والأجسـامِ
تبت يـدا (بـاريس) كـم مـن فتنةٍ قـد أحدثـت في العـالم المترامـي
(بـاريس) يـابلد الـرذيلة والخـنا والعهـر والـتزوير والإجـرامِ
لابـدّ للإسـلامِ مـن يـومٍ بـهِ يسـمو ويغـدو خـافق الأعـلامِ
لابـدَّ للإسـلامِ مـن يـومٍ بـهِ يحظـى بوحـدة هـذه الأقـوامِ

* * *

العـيدُ أقـبلَ والـنفوسُ علـيلةٌ تشـكو الفسـادَ وكـثرةَ الأسـقامِ
حَفـلات سـوءٍ بينـنا سـيقيمها بعـض الذيـنَ عَمُـوا مـن الأوهـامِ
المعرضـون عـن الـهدايـةِ عـنوةً عـبّاد (نابلـيون) والأصـنامِ
الـتاركونَ الديـن لا عـن حجـةٍ الجـاهلون جهالـةَ الأنعـامِ
الـزاعمون بـأنَّ ديـنَ محمـدٍ فوضـى بـلا نظـمٍ ولا احكـامِ

---

(١) البصائر : جريدة كانَ يصدرها الشيخ الإبراهيمي في الجزائر.

الـناطقون بحمـد (جـرجل) مثـلما — نطقـوا بحمـدِ (تـرومن) الحاخـامِ

الناقضـون عُـرى المحـبّة بينـنا — والسـالكون سـبيلَ كـلّ حـرامِ

مـن حيـثُ لا قلـبٌ يحسُّ لـهم ولا — عقـلٌ يحـيد بهـم عـن الآثـامِ

يـاقوم هـا إنّـي أقـول حقـيقةً — لا بـدّ مـنها يـا أولـي الأفهـام

سـأطلّ للتوكـيد أقسـمُ معلـناً — مـن أجلـهـا بـالواحد العـلام

(لايسلم الشرف الرفيع من الأذى) — حـتى يعـود الحكـمُ للإسـلام

لاشـكَ أن اللـه ناصـر جـندهُ — مهمـا اسـتبدّ الكافـر المـتعامي

أبشـيرُ يـانعمَ الإمـام تحـيةً — روحـيةً مشـفوعة بسـلامِ

سـر فالحقـيقة قـد بـدت أنوارهـا — يـا خـيرَ اسـتاذٍ وخـير إمـامِ

نحـن الشـباب وهـذه ارواحـنا — مشـحونةٌ مـن مصـحفٍ وحسـامِ

فـبعترةِ القـرآن سـوف نعـيد مـا — قـد غـيَّرتْه حـوادث الأيـامِ

ونعـيدُ للإسـلامِ سـالفَ عـزِّهِ — ونصـدّ تـيار الفسـادِ الطـامي

* * *

أبشـير جئـت الى العـراق لكي ترى — مـا حقّقـتْه أخـوّةُ الإسـلامِ

اللـه أكـبرُ أيّ لقـيا هـذه — مـن غـيرِ مـا قـربى ولا أرحـامِ

اللـه أكـبرُ إنـنا لشـبيبةٌ — بقلوبـنا زرعُ الأخـوة نـامي

ولسـوفَ نحصـدُ عـن قريـبٍ زرعنا — والـزرعُ يحصـدُ بإنـتهاءِ العـامِ

أبشـير بَشّـرْنا فـذي أحلامـنا — ولأنـتَ يوسـف هـذه الأحـلامِ

مجلة الأخوة الإسلامية

في سنة ١٩٥٣م أصدرَ المرحوم الصواف مجلة الأخوة الإسلامية ، وهي مجلة اسلامية اسبوعية ، كانت واسعة الإنتشار ، وكـان المـرحوم الصـواف يشـجعني ويرعاني ، ويهذب بعض الابيات من قصائدي ، وينشرها على صفحات المجلة .

* * *

الخطاط هاشم محمد البغدادي

وفي هذه السنة تعرفت على الأستاذ النابغة ، الخطاط هاشم محمد البغدادي ، عميد الخط العربي ، وهذبت خطي بتوجيهاته ، ورافقته عشرين عاماً ، اغترفت من فضله وعلمه وأدبه ، وكان في كل يوم من أيام تلك السنوات ، يتجلى جانب من عبقريته في الفن والإبداع .

فيضان نهر دجلة الخطير

في شهر نيسان سنة ١٩٥٤م ، فاض نهر دجلة فيضاناً عظيماً خطيراً وكذلك فاض نهر ديالى، فاضطرت الحكومة أن تكسر عدة مواضع من سدّة النهر شمال بغداد ، فإندلع الماء وتجمَّع خلف السدة الشرقية لمدينة بغداد ، وكانَ الناس يذهبون من بغداد إلى بعقوبة وبالعكس بواسطة الزوارق البخارية والمجاديف ، لأن الماء قد غطى المنطقة ما بين خان بني سعد وبغداد، وصار عمقه أكثر من قامة الرجل .

وقد تلفت المزارع والقرى الصغيرة المنتشرة بين المزارع ، ونفق كثير من الحيوانات ، كالغنم والبقر والحمير ، وكادَ يغرق جانب الرصافة من بغداد، وشاعت أراجيف تقول: أن الحكومة ستأمر أهل جانب الرصافة بالإنتقال إلى جانب الكرخ ، وانتشر الهلع بين الناس والقلق والرعب ، وبات الجنود والشرطة والطلاب يحرسون السدة ، ويحافظون على سلامتها .

وأصدرت جمعية الأخوة الإسلامية كراساً حول الفيضان وفيه صور من هذه المأساة ، وقد نشرت في الكراس هذه القصيدة لي :-

❋ ❋ ❋

كنا نظن[1]

قم يـاابن أمّ ونـاولني الحُصَـيرات ِ — وغـادر الكـوخَ هـذي شـرّ مأساةِ
أسـرع فـإن مـياه الشـط قد كُسِرت — عـلى المـزارع عمـداً سبع كسراتِ
وأتلفــت كــلَ مايجــرى لمــنفعةٍ — تلـك المياه الـتي صـارت بليّاتِ
بـالإمسِ كـنا نـريد المـاء في لــهفٍ — وكـم تخوصـمَ من اجلِ المضخّاتِ
واليوم مزرعتي الصغرى لقد غرقت — والمـاء ياصـاح فـيها ذاهـب آتِ
قـد كنت علقت آمالي بهـا فـإذا — بالمـاء خيّـب آمـالي وغايـاتي
أردت أن اشـتري مـن خيرهـا كتبـاً — تعـين إبـني على بعض الدراساتِ
أملــت أن اشــتري مــنها لعــائلتي — بعـض الثياب لتبديل السمالاتِ

* * *

السيد أبو الحسن النَدَويّ في بغداد :

وخـلال هـذه السـنة ١٩٥٤ زار بغـداد ، سماحة العلامة الكبير أبو الحسن علـي الحسـني الندوي ، كبير علماء الـهند ، وألقى محاضرات تربوية اسلامية في مقر جمعية الأخوة الإسلامية ، وسعدنا به وانتفعنا بمحاضراته كثيراً.

وفي السنة نفسها زار بغداد الزعيم التونسي الكبير محي الدين القليبي ، ونزل في مقـر جمعـية الأخوة الإسلامية ، وألقى على الشباب محاضرات قيمة ، تحض على العمـل لخدمـة الإسـلام ونشـر فضائلـه بين الناس والتمسك بتعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة .

* * *

[1] ديوان الشعاع ط١ ص٩٣.

وكنت خلال هذه السنة ، أذهب كل شهر أو أكثر ، يوم الجمعة إلى ناحية المنصورية (دلي عباس) ، وكنا نذهب بالدراجات البخارية – ذات الجنبة – (الدوبة) أنا والمرحوم عبد العزيز المختار ، ونذهب عن طريق الصدور ، ونجتاز السدّ الغاطس ، بالدراجة إلى ناحية المنصورية ، ونجلس في المقهى ، ونتكلم في الإسلام وفضائله ، ونردّ على شبهات المستعمرين وأذنابهم .

وأذكر مرة أن أحد الجالسين في المقهى سألنا : كم تعطيكم الحكومة من الاجور على كل زيارة لنا ؟

وتبين أن احد الشيوعيين الجبناء أوحى للسائل بهذا الكلام .

وكنا نصّلي الجمعة في مسجد القرية، وبعد صلاة الجمعة القي كلمةً أو قصيدة ، أحض فيها المستمعين ، على خدمة الإسلام ، والدعوة إلى الله تعالى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم نتناول طعام الغذاء في بيت خطيب المسجد ، ونعود إلى الأعظمية بعد العصر .

في قرية الحديد :

وأذكر مرة زرنا قرية حديد[1] قرب (هبهب)وكنا عشرة شُبآن نركب الدراجات الهوائية ، فوجدنا في قرية الحديد ثلاثة رهبان في سيارة فارهة ، وهم يوزّعون الحلوى على الأطفال والصبيان ، ويكلمون بعض الرجال البسطاء من أهل القرية ، فناقشناهم وفضحنا عقيدتهم الفاسدة ، وفندنا حججهم ، ودعوناهم إلى اعتناق دين الإسلام ، وعقيدة التوحيد السليمة ، الواضحة المناسبة للعقل ، والمريحة للفكر والضمير ، فتركونا وأنصرفوا ، ونحن نلاحقهم على الدراجات ، وندعوهم إلى الإيمان بالله وحده ، حتى هربوا .

---

[1] الحديد : تصغير حَدّ ، وهي اليوم ناحية

* * *

ثم أخذنا نحذّر أبناء قرية الحديد من هؤلاء الذين يروّجون الدعاية للإستعمار ، ويدعون إلى الباطل ، ولا يرجون ايام الله .

صلاة الجمعة في بعقوبة :

وكنا نذهب تلك الأيام في بعض أيام الجُمع الى مدينة بعقوبة ، كنا نتفق ثلاثة شبان أو أربعة ، ونذهب إلى بعقوبة ندعو إلى الله تعالى ، ونصلي الجمعة ، ثم نتغذّى ونعود .

وكنا نقصد احد المقاهي الكبيرة ، قرب بناية المحافظة ، كنّا نقف أمام المقهى، وننوي الدخول إلى المقهى ، والجلوس منتشرين كل واحد في (خانة) ، ونتكلم بالإسلام وندعو الجالسين إليه .

ومن الطريف أن نذكر أن أخانا المرحوم خالد الزبيدي أبا أنس، دخل المقهى بهذه النيّة ، وجلس إلى جوار شاب هادئ مؤدَّب ، وبدأ خالد بكلام لطيف ، حول عظمة القرآن ، وبلاغته وسمو أهدافه ، وحسن مقاصده ، وكيف يجب علينا الإلتزام بآدابه وعدم مخالفته وإتباع أوامره ونواهيه ، ويسترسل بهذا الكلام اللطيف، والشاب يستمع بكل أدب، ولم يبد أي تساؤل أو اعتراض ، ففرح أخونا خالد ، بهذا الشاب الوديع الأديب ، ولما أقترب وقت صلاة الجمعة، التفت خالد الى هذا الشاب بكلّ ثقة قائلاً : هيا أخي نتهيأ ونتوضأ لصلاة الجمعة، فقد أقترب وقت الصلاة ، فقال الشاب بكل أدب وهدوء : أشكرك يا أخي ، فأنا مسيحي ولست مسلماً ، فسقط في يدي خالد .

وبعد الصلاة أخبرنا خالد بذلك ، فضحكنا ، ثم قلنا له : إن الله تعالى لايضيع أجرك ، وإنّ أجرك على نيتّك ، وإنما الأعمال بالنيات ، وأنت قد أحسنت عملاً ، إذ شرحت مبادئ الإسلام لهذا الشاب المسيحي المؤدّب.

وكنا نعمل بهذه النيّة والـهمّة ، ونتجّول بين حين وحين في بعقوبة والمقدادية وأبـي صيدا والمنصورية والحديد خلال السنوات ١٩٥٤م و١٩٥٥ و١٩٥٦م بكل نشاط ، لا نعرف الكسل والملل .

وفاة مفـتي بـغداد :

في شهر مايس سنة ١٩٥٥م الموافق ٢٧ محرم الحرام ١٣٧٥هـ ، توفي العلامة الكبير الشيخ قاسم القيسي ، مفتي بغداد ، وأذيع خبر وفاته بالراديو ، فتجمع الناس عـند منزلـه في محلة السفينة بالأعظمية ،وحضرت جموع من مشايخ الطرق الصوفية ، ووفـود مـن القـبائل العربـية وأئمـة المسـاجد وطلـبة العلـوم الدينية ، وطلاب كلية الشـريعة وشـيوخهم ، وشـيعت الجـنازة بموكـب مهـيب كـبير بـالأعلام ، والدفوف والتكبير والتهليل والصلوات على النبي ، وهم يحملون الجنازة على اكتافهم إلى مرقد الشـيخ عـبد القـادر الكـيلاني وكانَ المشرف والمنظم لـهذا التجمع والتشيع المرحوم الحاج محمود البنية ، صاحب الـهمة والخبرة والقابلية في هـــذا الميدان ، وهو الذي كانَ يجمع الشباب في جامع الحيدرخانة أيام ثورة العشرين .

في معهد الفنون الجميلة :

وفي هـذه السـنة ١٩٥٥م افتـتح فـرع للخط العربي والزخرفة الإسلامية في معهـد الفـنون الجـميلة بـبغداد ، في القسم المسائي ، بإشراف الخطاط التركي الشهير (ماجد الزهدي) . وقد انتسبت الى المعهد ، وأنا اعرف الخط ولكني بحاجة الى تهذيب وتوجـيه ، وقد أخذنا من المرحوم ماجد الزهدي كثيراً، وقد شاركنا في المعرض الفني لـلمعهد ، ونحن في الصف الأول ، وأفتتح المعرض وزير المعارف يومئذ الاستاذ منير القاضـي فأستهواه جناح الخط في المعرض ، ولما علم أنه للـهواة فقط ، أمر أن يكون قسـماً ثابـتاً مـن أقسـام المعهد ، وأذكر من زملائي في الدراسة علي ماجد الزهدي : الحـاج صـبار الأعظمـي والدكـتور سـلمان ابراهيم وخالد حسين محي الدين وخالد

الخالدي وإحسان أدهم ، وبعد رحيل الأستاذ ماجد الزهدي تولى الأستاذ هاشم محمد البغدادي رئاسة القسم ومن زملائي في الدراسة المرحوم هاشم الحميد غالب صبري الخطاط ، وعدنان الشيخلي ومحمد البلداوي ، وعبد الهادي الصعب ، وأخوه عصام ، وعبد الهادي الزيدي .

الإحتفال بعقد قراني :

في شهر حزيران سنة ١٩٥٦م ، إحتفلت عائلتنا بعقد قراني على منيرة بنت عمي حمودي ، وعقد قران أخي زيد على اختها (بلقيس) وكان يوماً مشهوداً ، وذلك في بيت عمي الحاج حمودي ، وكانت باحة الدار الواسعة والحجرات مفروشة بالكراسي وكذلك الزقاق ، وكانَ على رأس الحاضرين علماء الدين الأماجد ،العلامة الحاج حمدي الأعظمي والعلامة الحاج عبد القادر الخطيب والعلامة الشيخ نجم الدين الواعظ والأستاذ الشيخ محمد محمود الصواف ، وكانَ الشيخ محمد القزلجي هو الذي تولى الخطبة وتلاوة صيغة العقد .

وقد شهد ذلك الإحتفال أبناء الاعظمية كافة إضافة إلى بعض الأصدقاء من بغداد .

خطاط بالمساحة العامة :

في شهر تشرين الأول سنة ١٩٥٧م ، انتقلت من مديرية مصلحة نقل الركاب الى وظيفة خطاط في مديرية المساحة العامة ، وكانت تلك الأيام التي قضيتها في شعبة الترسيم بالمساحة العامة ، سعيدة جداً لأني ألتقي كل يوم بالمرحوم الخطاط هاشم محمد البغدادي ، والمرحوم الخطاط صبار الأعظمي ، وبقيت في مديرية المساحة سنتين ، ثم عدتُ إلى مصلحة نقل الركاب .

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م

في عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٧٧هـ ، كان المرحوم الشاب عبد اللطيف إبن عمي حمودي ، وأخو زوجتي ، قد سافر إلى الموصل ، بصحبة (عديله) بمناسبة العيد ، وقد اصطدمت سيارة عديله وتوفي بهذا الحادث ، وجاؤوا بجثمانه في اليوم الرابع من العيد ، فوضعت زوجتي ولدي البكر (خالد) متأثرة بهذا المصاب ، وبعد اسبوعين من ولادته ، حدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م يوم الإثنين ٢٦ ذي الحجة ١٣٧٧هـ ، وفي يوم الجمعة الأولى بعد الثورة ، كانت الإذاعة تنقل صلاة الجمعة من جامع الإمام الأعظم ، وبعد انتهاء الخطبة والصلاة ، رأيت اللاقطة على المنبر مفتوحة فأرتقيت المنبر وألقيت كلمة حماسيّة في تأييد الثورة ، ثم اتبعتها بهذه القصيدة :-

الزلزلة [1]

يــــاثورة الجــــيش المجـــيدْ	لازلـــتِ دومـــاً في صُـــعودْ
فـــيكِ الأمـــاني أســـفرت	وتكسَّـــرت تلـــك القـــيودْ
وقصَـــمتِ ظهـــر المجـــرمين	ذوي المطـــامعِ والحُقـــودْ
المعـــــتدين الظـــــالمين	الحـــاكمين بـــلا شـــهودْ
يـــا شـــعبُ ثـــأركَ لـــن يضـيع	فقـــد تحركـــت الجـــنودْ
مـــرحى لـــثوارٍ أعـــادوا	للـــورى عـــز الجـــدودْ
بصـــدورهم يســـتقبلون	الـــنارَ أشـــبال الأســـودْ
كتـــبوا لـــنا بدمـــائهم	ســـطراً إلى العلـــيا جديـــدْ
نـــزلوا إلى المـــيدان	والمـــيدان يقصـــفُ بالـــرعودْ

[1] ديوان الشعاع.

لايحملــون مــن الســلاح سوى العقيدة والصمودْ
بعزيمةٍ جبارةٍ لم يثنها أبداً وعيدْ
وبهمّةٍ قعساءَ عن سنَن المعالي لاتحيدْ
وبانفسٍ ترضى اللحود ولا الحياة مع العبيدْ
ورثوا الشجاعةَ عن صلاح الدين أو أبن الوليدْ
وبأعينٍ ترنو إلى فجر التحرر من بعيدْ
يحدوهم الأمل الجديد وحبذا الأمل الجديدْ
أمل التحرر من قيود الذلّ أو ذل القيودْ
أمل التخلص من قرود الحكمِ أو حكم القرودْ

❋ ❋ ❋

مكتب للخط العربي:

في شهر أيلول سنة ١٩٥٨م ، افتتحت مكتباً للخط العربي في الأعظمية مقابل دائرة البريد بالمشاركة مع المرحوم الخطاط الحاج صبار الأعظمي وكانَ المكتب ملتقى للخطاطين والادباء.

ذكرى ميلاد الإمام علي :

في يوم ١٣ رجب ١٣٧٨هـ الموافق كانون الثاني ١٩٥٩م ، أحتفلت مدينة كربلاء بمناسبة ذكرى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وكانَ إحتفالاً كبيراً في قاعة الحسينية الطهرانية بكربلاء ، وقد حضرته جموع من المحتفلين من مختلف مدن

العراق ، وكانَ على رأس الحاضرين سماحة السيد محسن الحكيم ، وبجانبه العلامة الكبير الشيخ أمجد الزهاوي ، وقد رافقه وفد كبير من الاعظمية وبغداد ، وإبتدأ الاحتفال بكلمة محافظ كربلاء العميد فؤاد عارف ، ثم تلاه الخطباء والشعراء، وبعد الاحتفال تناولنا طعام العشاء ، وعدنا إلى الأعظمية بعد منتصف الليل ، وكانَ لهذه المشاركة في الإحتفال أثرٌ كبير في نفوس الحاضرين ، وتعاهدوا على خدمة الإسلام ، ومقاومة حركات الإلحاد والإنحراف.

احتفال الأعظمية بالإسراء والمعراج:

كانَ لأبناء الاعظمية دورٌ كبير ، في مقاومة الإنحراف بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م ، حين بدأ الطغيان الفوضوي الشعوبي ، يمتد ويرعب الناس ، ويلوّح بالحبال ، ويبث الإرهاب بإسم المحافظة على مكاسب الثورة ، فتصدى أبناء الأعظمية المؤمنون ، وأقاموا احتفالاً عظيماً في جامع الإمام الأعظم ، بمناسبة الإسراء والمعراج ليلة ٢٧ رجب ١٣٧٨هـ الموافق شباط ١٩٥٩م، وحضر الإحتفال وفود من مدن العراق كافة ، وقد أعدَّ الأعظميون وليمة فخمة لعشاء الضيوف ، والمحتفلين ، وذلك في كلية الشريعة الملاصقة للجامع ، وألقيت في ذلك الإحتفال قصيدتي الأتية :-

من الخليج إلى تطوان ثوّارُ	شعبٌ يزمجرُ في أحشائه الثارُ[1]
طافت به ذكريات المجد فإلتهبت	طاقاته بإندلاع دونه النارُ
تحركت به روح العزم ثانيةً	فهبَّ لم يَثنه بطشٌ واخطارُ
سامته خسفاً لصوصٌ باتَ يدفعها	للغدرِ والظلمِ جاسوسٌ ودولارُ
والشعبُ إن مازجَ الإيمانَ همته	فإنّه لقوى الإفسادِ دحّارُ

---

[1] ديوان الزوابع .

بـالإمسِ هبَّ على الباغين يصفعهم ... والـنارُ مـن فوهـة الرشاشُ أمطارُ

فواصَـلَ الـزحف حـتى نـالَ بغيـته ... وعـدّة الشـعب عـيدانٌ وأحجـارُ

آمنـت باللـه ايمانـاً عرفـتُ بـهِ ... أن الـزمانَ عـلى الـباغينَ دوارُ

آمنـت باللـه أن الحـقَّ منتصـرٌ ... والظـلمَ مـندحرٌ والكفـرُ مـنهارُ

وأنّ أبـناء هـذا الشـعبَ قاطـبةً ... عـند الشـدائد إخـوانٌ وأنصـارُ

آمنـت باللـه أيمانـاً عرفـت بـه ... إنّ الطغـاةَ لفسـاقٌ وفجـارُ

قامـت بهـم زُمرٌ نرجى المديح لـها ... زوراً لتقضـى لُـباناتٌ وأوطـارُ

يوحـون للشـعب أشـياءً ملفقـةً ... كمـا يمـوّه دجّـالٌ وسـحّارُ

والشعب يعـرف أن الأمـر منعكسٌ ... ولـو يشـوّش طـبّال وزمّـارُ

❋ ❋ ❋

إيـه فلسـطين للـتاريخ دورتـه ... ولـلحوادث إيـرادٌ وإصـدارُ

نمـنا زمانـاً وكـانَ الخصـمُ منتـبهاً ... مَـن نـامَ خـابَ ولم تسعفه أقدارُ

سـرى إلـيكَ رسـول اللـه مـن قـدمٍ ... ولم يكـن ثـمَّ صـاروخٌ وأقمـار

ليعـلم الـناس أنّ اللـه مقـتدرٌ ... سـبحانه غالـبٌ نـاهٍ وأمـارُ

تجـري الأمـورُ بسـرٍ مـن مشـيئتهِ ... مـا شـاءَ كـانَ ، عليُّ الشأن جبّارُ

مـن ظاهـر الـنعم الكـبرى وباطـنها ... تجـود بالسلسبيل العـذبِ أحجارُ

جمـعُ النقيضـين مـن أسـرار قدرتـه ... هـذا السـحابُ بـه مـاءٌ بـه نـارُ

لا يـنكرُ اللـه إلاّ جـاهلٌ نـزقٌ ... غِـرٌ بلـيدٌ، سـفيه الـرأي ختّارُ

إيـه فلسـطين للـتاريخ دورتـه ... ولـلحوادثِ إيـرادٌ وإصـدارُ

إنـا عـلى موعـدٍ يـاقدسُ فإنـتظري ... يأتـيكَ عـند طلـوع الفجـر جـرّار

جـيشٌ تـدرّع بالإيمـان يدفعـه ... لنصـرة الحـقّ تأكـيد وإصـرارُ

آلى عـلى نفسـه أن لا يـبل صـدىً ... حـتى تعـودَ إلى أصـحابها الـدارُ

لا عـذرَ للعـربِ عـند اللـه إن سكتوا ... وبـاتَ في القدس من صهيون ديارُ

إنّـا لننصـر ديـن اللـه أجمعـنا ... ولـو نلاقـي الـذي لاقـاه (عمّـار)

* * *

كانـت هـذه القصـيدة أول صرخة ، تعبّر عن ضمير الشعب المسلم المؤمن ، جعلـت الناس يرفعونَ رؤوسهم ، ويرفضون دعوات الـهدم والإنحراف ، ويقاومون دعاة التبعية للشرق أوالغرب . وصارت بعض أبيات هذه القصيدة ، شعارات وطنية وجهادية ، كانَ الشباب يكتبونها على الجدران .

وكـانَ المـرحوم الخطـاط هاشـم قد كتب بعض أبيات القصيدة بخط التعليق وطـبعها بعـض الشـباب ، ووزعت على الناس ، وعلقت بعد تأطيرها على البيوت والمقاهي والدكاكين .

ديوان الشعاع:

أصـدرت ديوانـي الأول (الشـعاع) يـوم ١/١/١٩٥٩م ، وكتـبَ مقدمـته العلامـة الشـيخ محمد رضا الشبيبي ، رئيس المجمع العلمي العراقي ، ثم أعادت طبعه مكتـبة المـنار في الكويـت عـام ١٩٦٨م ، بمقدمـة إضـافية للشـيخ الداعـية يوسـف القرضاوي .

أوج الطغيان الفوضوي:

بلـغ الفوضـويون الشـعوبيون أوج طغـيانهم في احـتفالات ومسـيرات يـوم العمـال أول أيـار (مـايس) سـنة ١٩٥٩م ، وطالبوا في هتافاتهم صراحة المطالبة في الحكـم ، وأثـناء مسـيرتهم هجموا على مكتب جريدة الحرية للمرحوم المحامي قاسم حمـودي ، وحطمـوا اثـاث المكتـب ، وبعـثروا حروف التنضيد وخرّبوا مطبعتها ، ثم

قصدوا مكتب جريدة السجلّ للمرحوم الحاج طه الفياض ، وفعلوا مثلما فعلوا بجريدة الحرية ، ثم جاؤوا إلى جمعية الاخوة الإسلامية في باب المعظم ، وفيها دار النذير للطباعة والنشر .

فحطموا أثاث الجمعية ، واحرقوا المطبعة ، وبعثروا حروفها وأدواتها ، ثم فرقوا ماوجدوا من الكتب والمطبوعات الإسلامية ، وكانت الجمعية تضم مكتبة جيدة ، ثم مزقوا المصاحف الشريفة ، وداسوها بأرجلهم وفعلوا الأفاعيل ، وإقترفوا الكبائر من الجرائم والسيئات .

وأكتسبوا من ذلك كره الناس لهم ، وتألبهم عليهم ، والنظر إليهم بعين الإحتقار والحقد والإنتقام ، بعد أن كانوا يعطفون عليهم قبل الثورة .

* * *

حادثة عبد الأمير الطويل:

في مساء يوم الخميس ٣ تموز سنة ١٩٥٩م ، قام الفوضويون في الكاظمية بمظاهرة كبيرة مسلحة ، وتوجهوا إلى الأعظمية وهم يجرون بالحبال - يسحلون - جثة المرحوم عبد الأمير الطويل ، ويهتفون ويلوحون بالحبال والسيوف والرشاشات ، وعند عبورهم جسر الأئمة في الأعظمية ، تصدى لهم أبناء الأعظمية ، ورجموهم بالحجارة والرصاص والعيدان ، وقتلوا منهم بعض الاشخاص وجرحوا عديدين ، وفرّ الباقون وألقوا بأنفسهم في نهر دجلة وعادوا سباحةً ، وكانت تلك المعركة بعد صلاة المغرب مباشرة وقد خرج المصلون من جامع الإمام الأعظم ، بالتكبير والتهليل والصلوات فإمتلأت قلوب الفوضويون رعباً ، وبهذه الحادثة انكسرت شوكة دعاة الإنحراف والفوضى وأحرق الأعظميون تلك الليلة أربعة مكتبات كانت مقرات للمنحرفين بإسم مكتبة أنصار السلام ، ومكتبة الشبيبة

الديمقراطية وغير ذلك وأحرق الأعظميون دور بعض الفوضويين فإنتقلوا من الأعظمية إلى أماكن اخرى ، وقَدِمْت إلى الأعظمية مهاجرة عوائل من الموصل وكركوك وبعض المدن .

وكانَ ذلك قبل حوادث كركوك بعشرة أيام ، وكانَ لهذه الواقعة أثر كبير في نفوس أبناء المدن الأخرى ، فتجرأوا وراحوا يكافحون الفوضويين ، وصار أسم الأعظمية يرعب أهل الفوضى ، وصارت الأعظمية القلعة الآمنة المؤمنة الحصينة النقية .

الإحتفال بالهجرة النبوية الشريفة :

في شهر تموز سنة ١٩٥٩م ، الموافق محرم الحرام سنة ١٣٧٩هـ أقمنا أحتفالاً كبيراً في جامع الإمام الأعظم ، بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة تكلم فيه الخطباء والأدباء وألقيت في ذلك الإحتفال قصيدتي الآتية :

حوادثُ دهرنا نشرٌ ولفٌ ... تنوء بنا وآونةً تخفُ
وللأيامِ غاراتٌ توالت ... وملء إهابها رهقٌ وعنفُ
يضيق بها خناق الحرّ حتى ... يكادُ يرى الحمامَ به يحفَ
وكم هبّت علينا جربياءٍ ... أخفُ عذابها لفحٌ وعصفُ
رمتنا في بحارٍ من خطوب ... تلاطمَ موجها وانهارَ جرف
تتيه بها الشموسُ على مداها ... ويلحقها من الأحوالِ كسف
ونحن نغوصُ للأعماقِ طوراً ... وآونةً مع الأمواجِ نطفو
يصارعُ بأسُنا بأسَ الليالي ... ولم يغمض لنا جفنٌ وطرفُ
وتلك مزية الإيمان فينا ... يشع سناؤها ويضوع عرفُ

إلى أن جاءنـا (تمـوزُ) يـدوي ولاحَ الفجـرُ آمـالاً يـزفُ
لنفصـمَ القـيودَ السـود حـتى تُصفِّقَ بعـد طـولِ القـيدِ كـف

❋ ❋ ❋

ثـم راح الشـباب في الأعظـمية ، يحـتفلون في السـاحات والحدائـق العامة ، وتحـتفل كـل محلـة بـتلاوة المنقـبة النـبوية ، ويتكلم الخطباء والأدباء والعلماء بتوعية الـناس وتحذيرهـم من المنحرفين ودعاة الإلحاد والعلمانية وكنا نشارك أبناء المحلات في بغـداد في أحـتفالاتهم في جامع حنان بالكرخ وجامع الشيخ عبد القادرالكيلاني وفي جـامع تـل محمـد وجامع المشتل وجامع جسر ديالى القديم ، وكنت ألقي القصائد في تلك الإحتفالات .

❋ ❋ ❋

وبمناسبة ليلة القدر ٢٧ رمضان المبارك سنة ١٣٧٩هـ الموافق نيسان ١٩٦٠ أقامـت جمعـية الآداب الإسلامية احتفالاً كبيراً في قاعة الشعب ببغداد حضرته جموع غفيرة من الشباب وألقيت في ذلك الإحتفال قصيدتي الأتية :

ليلة القرآن [1]

شـهد العـدوُ بعـزتي وتمـنُعي لا أرهـب الدنـيا وقـرآني معـي
هـذي مشـاعرُ كـلَ قلـبٍ مؤمـنٍ وخواطـرٌ تـنداحُ بـينَ الأضـلعِ
تحيّي المـوات مـن الشعورِ وتبعثُ الـ همـم الـرقودِ لـدى النـيامِ الـهجَّعِ

---

[1] ديوان الزوابع .

وتُضيء آفاقَ الحياةِ لناشئٍ حلو البراءةِ بعدُ لم يتصنَّعِ
وَجَد الحياةَ بهيجةً فاحبها بيضاءَ حبَّ العاشقِ المتولعِ
ورَنا إليها شاعرٌ فتحركتْ شفتاه يهمسُ للنشيدِ بمطلعِ
سبحاتُ فكرٍ في الحياة وكنهها ذكرى وتبصرةٌ تكونُ لمن يعي
في كلِّ أمرٍ من أمورِ حياتنا سرٌّ يلوحُ وآيةٌ للمبدعِ
والناسُ ويح الناس لم يتفهّموا صُوَراً تمرّ أمامهم بتسرُّعِ

* * *

يامن تريد الخيرَ دونكَ نبعهِ قم روِّ قلبكَ من غميرِ المنبعِ
وأغسل بهِ درنَ الحياةِ وخبثها وأسلك سبيلَ المبصرِ المتتبعِ
إن الرجوعَ إلى الصوابِ فضيلةٌ والطيشُ كلُ الطيش إن لم ترجعِ
تجد الحياةَ تجانساً وتفاوتاً كاللسعِ والعسلِ الشهيِّ الممتعِ
ياليلةَ القرآن ردّينا إلى هدي الرسولِ ووحدينا واجمعي
وخذي بأيدي الصاعدينَ بهمةٍ قعساءَ لم تجبن ولم تتزعزعِ
هزّي الشبابَ وجدّدي إيمانهم بالنصرِ رغم الباطلِ المتجمعِ
إسلامنا كالطودِ يضربُ في السما صعداً، فما يجدي نقيعُ الضفدعِ؟
كالبحرِ ليسَ له حدودٌ تنتهي أنعافه ، ونعودُ للمستنقعِ؟

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

وفي ليلة ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٩هـ الموافق أيلول سنة ١٩٥٩م أقامت جمعية الآداب الإسلامية احتفالاً كبيراً بمناسبة المولد النبوي الشريف، وذلك في حدائق قاعة الشعب في الباب المعظم ، وكانَ الاحتفال منقولاً بالإذاعة والتلفزيون وألقيت في ذلك الإحتفال قصيدتي الآتية :-

ياهذه الدنيا[1]

فـوق المـنابر يـابلابل غــردي ... في مولـد الذكـرى وذكـرى المولـدِ
وتـرنمي بـين الـرياضِ بـنغمةٍ ... تُنسـي تلاحـينَ (الفـريض) و(معْبدِ)
يالـيلة الذكـرى بهـاؤكِ سـاطعٌ ... وأريجـكِ الفـواحُ يعـبقُ بالـندي
يحيي الـنفوسَ ويبعـث استيناسـها ... ويحـيلـها تواقـةً للسـؤدُدِ
مـن مولـدِ المختارِ أشـرقت المنى ... وتقشَّـعتْ سُـحُبُ الأذى المتلـبِّدِ
وأهـتزت الدنـيا سـروراً وأنتشـت ... بالمرشـدِ الـهـادي لأعـذبِ مـوردِ
مـاذا أقـولُ وأنـتَ مـلء جوانحـي ... ومشـاعري ، أمـلٌ ونـورٌ ، سـيدي

* * *

يـاهذه الدنـيا أصيخي واشـهدي ... أنـا بغـيرِ محمـدٍ لانقـتدي
لانسـتعيضُ عـن الشـريعةِ منهجاً ... وضَعَتْه فكـرةُ مسـتغلٍ مـلحدِ
أبكـلِ يـومٍ فكـرةٌ وعقـيدةٌ ... تغـزو الحمـى مـن تاجـرٍ مسـتوردِ؟
يغـزي بهـا البسـطاءَ مـن أبنائـنا ... بالموبقـاتِ وبالحسـانِ الخُـرَّدِ
ويصـدهم عـن ديـنهم بخديعـةٍ ... مـا شـابهتها حـيلةُ المتصـيِّدِ
نـبني ويهـدمُ غيرنـا بدسيسـةٍ ... شـتانِ بـينَ مهـدمٍ ومشـيِّدِ
لا رأس مـال الغـرب ينفعـنا ولا ... فوضـى (شـيوعيٌ) أجـيرٍ أبلـدِ
وسَـطاً نعـيش كمـا يـريد إلـهنا ... لانسـتعيرُ مـناهجاً لانجـتدي
قـرآن ربـك يـامحمدُ عِـزّنا ... ونظامـنا الدّاعـي لعـيشٍ أرغـدِ
الـناسُ فـيهم علـى السـواءِ جميعهم ... لا فضـلَ فـيهم لأبـيضٍ أو أسـودِ

---

[1] ديوان الزوابع

إلاّ بـتقوى اللـه وهـي كـرامةٌ ... للـنـاسِ لم تحصـر ولم تـتـحددِ
مـا حـيلةُ الأنـوارِ شـعَ سـناؤها ... إن لم تــرَّ الأنــوارَ عــينُ الأرمَــدِ

* * *

ألله أكرمـنا بـنورِ محمـدٍ ... فعَــنَ البصــائر يــاظلامُ تــبدَّدِ
والنصحُ يحلـو إن أتـى مـن راشـدٍ ... وألــذُّ مــنه إذاأتــى مــن أرشـدِ
ياناصـحاً وضُـحَ السـبيلُ بهديـهِ ... أفكــارهُ تــرمي لأسمــى مقصـدِ

وحصلَ عند إلقائي القصيدة منقولة بالإذاعة والتلفزيون أن حضرَ الاحتفال الزعيم عبد الكريم قاسم ، فتقدم المذيع المرحوم نعمان السعدي ، وتناول اللاقطة وأخذ يرحبُ بالزعيم ، ثم اخذت أعيد الأبيات من جديد والتهب حماس الجماهير ، وهتافات تشقُ الأفاق وكانَ الناسُ في المقاهى والمحلات التجارية يتجمعون حول جهاز التلفزيون ، وبعد الاحتفال انطلقت الجماهير المحتفلة بمظاهرات حتى الصباح ، وعدتُ إلى الأعظمية محمولاً على اكتاف الشباب ، وعلمتُ بعد ذلك أن مجاميع من الشباب المؤمن في بعض المدن والقصبات قد هجموا على مكتبات الشيوعيين ، وحطموا أثاثها وأحرقوها ، وصارت ابيات القصيدة شعارات تهتف بها الجماهير ، ويكتبونها باللافتات وعلى الجدران ويتغنون بها من بلاد اندونيسيا إلى المغرب العربي ، ورأيتها مكتوبة على الجدران في صنعاء باليمن ، ورأيتها في بعض جدران مدينة عمّان بالأردن .

ولا اظن أن شاعراً حَظِيَ بمثلِ ما حظيتُ به ، من منزلة في نفوس الناس، وبخاصة الشباب ، وكنت إذا شاركت في احتفال تجعلني لجنة الإحتفال آخر المتكلمين ، لأن اسمي بحرف الواو وليبقى الحاضرون إلى آخر الإحتفال ، ولايزال بعض الناسِ يحفظون أبياتاً من شعري منذ الخمسينات والستينات ، وهم من العوام البسطاء من البقالين والنجارين والكسبة .

الحزب الإسلامي العراقي

في أوائـل سنة ١٩٦٠م تقدم مجموعة من الشباب وكنت احدهم ، بطلب إلى وزراة الداخلـية ، بتأسـيس حزب سياسي بإسم (الحزب الإسلامي العراقي) وقدمنا معـه نسخة من النظام الداخلي للحزب ، يتضمن مبادئ الحزب وأهدافه ونظراته في التربية والتعليم والإعلام والأوقاف والجيش والإقتصاد وغير ذلك .

وبعد مدة اعترضت مديرية الجمعيات بوزارة الداخلية ، وطلبت تقديم مادة مـن نظام الحزب على أخرى، فإستجبنا وقمنا بالتصحيح وقدّمنا الطلب من جديد ، ثـم اعترضت وزارة الداخلية مرة اخرى وطلبت حذف فقرة كذا من المادة الفلانية ، وكررت ذلك مرة أخرى وهي تماطل بالموافقة على اجازة الحزب .

وكـانَ مـن نظـام الجمعـيات في وزارة الداخلـية ، أنـه إذا مضى على تقديم الطلب ثلاثون يوماً ولم تعترض وزارة الداخلية ، فيعتبر الحزب أو الجمعية أو النادي مجازاً قانوناً.

وقـد حصـل ذلك فعلاً. فقد مضت ثلاثون يوماً على الطلب ، ولم تعترض وزارة الداخلـية هـذه المرة ، فأعلـنا قـيام الحـزب ونشرنا ذلك في الصحف فإنزعج الزعـيم عـبد الكـريم قاسـم ، وطلـب مـن الزعـيم احمـد صـالح العـبدي ان يمنعنا من العمل .

فقدمـنا شـكوى إلى رئاسـة محكمـة تمـيز العـراق ، للنظر في هذا الموضوع ، فـــنظرت في الطلـــب وأصـــدرت قـــراراً بالأكـــثرية باجـــازة الحـــزب بـــتاريخ ٢٦/ ٤/ ١٩٦٠م وكانـت محكمـة تمـيز العـراق برئاسـة الاسـتاذ محمـود خـالص ، وعضـوية السـادة محمد شفيق العاني ، ومحمد فهمي الجراح وعبد الحميد كبة وكامل الخطيب ومحمود القشطيني ، ومحمد رشاد عارف .

وكانت لمحكمة التمييز بناية جديدة جميلة في سراي بغداد ، مطلة على نهر دجلة ، فأمر الزعيم بنقل محكمة التمييز الى بناية اخرى في الأعظمية ، وهدمَ ذلك البناء الجميل الهادئ على نهر دجلة .

ونحن بدورنا قد استأجرنا داراً كبيرة في شارع الخنساء بالأعظمية ورحن نعقد فيه الندوات الفكرية والسياسية كل أسبوع ، مع محاضرات تربوية تشهدها جموع غفيرة من الشباب.

وقدمنا عدة مرات طلباً بإجازة صحيفة تنطق باسم الحزب ، وتنشر بياناته وردوده واقتراحاته ، فلم تستجب الحكومة ولم تمنحنا اجازة بإصدار صحيفة ، فبقي الحزب مكمماً يتوسل بهذه الصحيفة أو تلك لنشر مذكراته وبياناته ، وكانت صحيفتا (الحرية) و (السجل) تنشر لنا تلك البيانات ، وإن كانت تحذف منها بعض العبارات أحياناً ثم عقد المؤتمر الأول للحزب ، في قاعة جمعية الاخت المسلمة في شارع المغرب بالأعظمية وكانَ على رأس الحاضرين العلامة المجاهد الشيخ نجم الدين الواعظ ، وألقيت في ذلك الاحتفال قصيدتي الآتية :-

تحية المؤتمر

شعّت بدور الهدى في حالكِ الظلمُ ... تنيرُ رغم دعاةِ السوءِ والتُهمِ

وأسترسلَ النورُ يجلو كلَ حالكةٍ ... تطوي بأحشائها اسرار منتقمِ

وأنهارَ صرحُ الهوى والطيش حيثُ غدت ... أركانهُ بينَ مصدوعٍ ومُنهدمِ

وعاودَ القلبَ آمالٌ يتوق لها ... كما يتوق إلى الرقراقِ كلُ ظمي

والشرُ والخيرُ معلومُ صراعهما ... والناسُ تشهدُ هذي الحربَ من قدمِ

فللشرورِ أناسٌ تستلذُ بها ... على الإساءةِ مجبولونَ في نَهَمِ

كذاكَ للخيرِ أقوامٌ تهيمُ بهِ ... ولا تعيشُ بلا خيرٍ ولا كرمِ

شتانِ بين سليم القلبِ ذي بصرٍ   وبينَ مضطربِ الأخلاقِ متَّهم
والأمرُ للهِ ما شاءت إرادته   يهدي الغويَّ ويحيي بالي الرِّمَمِ
سبحانهُ من حكيمٍ في تصرفهِ   آياتهُ الحق في الأحكامِ والحكم
ضلَّ الذي يرتجي من غيره سبلاً   تفضي إلى الخير بين الناسِ كلهمِ
وكيفَ يرقى نظامٌ سنّه بشرٌ   إلى نظامٍ منَ الرحمنِ مستلمِ
هذا لعمري ضلالٌ ليسَ يقبله   إلا الجهولُ وإلا ساقطُ الهمم

* * *

وبعد الإحتفال انتخبَ الحاضرون اللجنة المركزية للحزب الإسلامي العراقي وكنت أحد أعضائها ، وفازَ برئاسة الحزب الأستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي - الدكتور فيما بعد - وفاز الشيخ إبراهيم منير المدرس. بمركز نائب الرئيس .

ثم أدينا صلاة المغرب جماعةً في حديقة المغرب المقابلة لدار جمعية الأخت المسلمة بإمامة الشيخ الوقور عبد الجليل إبراهيم الهيتي خطيب مدينة الرمادي وكبير علمائها .

وبقي الحزب ستة أشهر بلا صحيفة ، وسافرنا إلى الحلة والنجف والديوانية والناصرية وسوق الشيوخ والرفاعي والبصرة والعمارة والزبير ، ومعنا استمارات الإنتساب الى الحزب ومعنا مجموعة من فتاوى علماء بغداد والنجف في وجوب الدعوة إلى الإسلام ، ومكافحة الشيوعية والإلحاد والمبادئ الهدامة ، وكانَ الوفد يضم السادة :-

١- الشيخ ابراهيم المدرس.

٢- الأستاذ فليح حسن السامرائي .

٣- الشيخ كاظم الساعدي.

٤- وليد الأعظمي.

وأقمنا في مدينة العمارة احتفالاً كبيراً جداً لم تشهد العمارة احتفالاً مثله ، وكانَ منهجنا أن يكونَ الإحتفال بالجامع الكبير في مدينة العمارة ، ولكن آمر حامية العمارة العقيد الركن جمال كمال ، اقترح أن يكون الإحتفال في حدائق المكتبة العامة وهي واسعة وتعهدَ آمر الحامية بنقل الكراسي من نادي الموظفين والنادي العسكري وإعداد اللافتات ومكبرات الصوت وتهيئة المرطبات ، ثم اتصلَ هاتفياً باللواء الركن مزهر الشاوي مدير الموانئ العام في البصرة ، ودعاه إلى الحضور والمشاركة في الإحتفال فحضر مدير الموانئ ومعه سبع حافلات تحمل شباباً من موظفي الموانئ وعمالها ، وهم يهتفون ويهزجون ، مما كانَ له أكبر الأثر في إيقاظ همم الشباب ، وإستمرَ الإحتفال إلى ما بعد منتصف الليل ، وانتسب كثير من الشباب إلى الحزب الإسلامي .

نادي التربية الرياضي :

في سنة ١٩٦٠م أسسنا نادياً بإسم (نادي التربية الرياضي) وكانَ مقره قريباً من مقر الحز ب في محلة نجيب باشا على شاطئ دجلة .

وأنشأنا (عريشاً) للسباحة في نهر دجلة وكانَ الشباب يترددون إليه من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء .

ثم انتقل النادي إلى شريعة البَصيرة عند نهاية شارع عشرين في محلة الشيوخ بالأعظمية ، وكانَ الشباب يترددون إلى النادي وفيه ساحة لكرة السلة ، وبساط للمصارعة وبعض أقراص الحديد لرفع الأثقال فضلاً عن السباحة في النهر وعند غروب الشمس يخرج الشباب من النهر ، ويرتدون ملابسهم ويجلسون على الحصران

مستقبلين القبلة ويؤدون صلاة المغرب جماعة ، ثم يجلسون يستغفرون اللـه تعالى ، ويتلون الأدعية المأثورة عن رسول اللـه ﷺ .

وقد فازَ النادي ببطولة العراق بالمصارعة ، وكانَ يتردد إليه المصارعون الأبطال قاسم السيد ومحمد مطشّر وحسين علي وخالد العاني وغيرهم وكانَ الشباب في النادي على جانب كبير ، من حسن الأدب وكرم الأخلاق وبالرغم من كون النادي بين البيوت ، ويتردد عليه عشرات الشباب والمرهقين فلم يزعجوا أحداً من الجيران ، ولم نسمع شكوى من أحد .

وانتخبني الشباب رئيساً للنادي سنة ١٩٦٤م وبقيت رئيساً للنادي خمس سنوات .

فرع الحزب الإسلامي في الرمادي

ثم افتتحنا فرعاً للحزب الإسلامي في مدينة الرمادي وانتسب إليه كثير من الشباب من أبناء مدينة الرمادي والمدن الأخرى مثل الفلوجة وحديثة وراوه وعانة ، ويوم الإحتفال بافتتاح الفرع انشدت قصيدتي :-

* * *

نور الشهادة [١]

عصفت بوجه الكافر المسعور	شعواء ترمى باللظى المسعورِ
عزمُ الشباب وقودها ، ولهيبُها	يودي بكلِ مكابر مغرورِ
هدّت صروح الظالمين وقوّضت	ركن الفساد بمنهجٍ مبرورِ

---

[١] ديوان الزوابع .

راياتها خفاقة فوق السُهى لتثير عزم القاعدِ المعذورِ
وهدى الرسالة يستثير حماسها بالآية الكبرى وبالمأثورِ
وتهزّها آيُ الكتاب عنيفةً إنَّ العقيدة شعلةٌ من نورِ
الله أوقدها لنا وهّاجةً شعّت تزيل مخاطر الديجورِ

* * *

دين النبي ومنكَ سرُّ جهادنا ضد العدو الحانقِ الموتورِ
صُوَر البطولة من شبابك أوشكت أن تستبدّ بخاطري وشعوري
لاينطفي نور الشهادة من سنا شعبٍ تَضرجَ بالدمِ المهدورِ
يادعوةَ الإسلام أنت رجاؤنا يهفو لصوتكَ قلبُ كلِّ غيورِ
الله فَصلها وأنزَلها لنا سُبلاً تؤدّي للهدى والنورِ
عجزَ الزمانُ عن المجيء بمثلها نُظماً تقود الناسَ للتحريرِ
عَجَباً يعاف الناسَ هديَ نبيهم ويغالطونَ بمبدأٍ من زورِ
أغواهم الشيطانُ حتى اصبحوا يتخبطونَ بحَمأةٍ وغرورِ
إن تدعهم للحقِّ تسمع منهم ماكانَ منتظراً من الخنزيرِ
وإذا دعاهم للتبذلِ ساقطٌ قاموا إليهِ بهمةٍ وسرورِ
دعوى التدينِ عندهم قد أصبحت رجعيةً لم تحظ بالتقديرِ

* * *

مذكرة الحزب الإسلامي العراقي

بَقيَ الحزبُ ستة أشهر من دونِ صحيفة ، ثم قدمَ الحزب إلى عبد الكريم قاسم مذكرة عنيفة جداً ، حولَ تصرف الحكومة والاوضاع السائدة في العراق

ونشـرنا المذكـرة في صـحيفة (الفيحاء) ، وهي تصدر في مدينة الحلة ولكنها تطبع في بغـداد ، وصاحبها صديقنا الشيخ كاظم الساعدي ، وهو عضو في الحزب ، والحزب يدعـو إلى الوحـدة وجمـع الصـفوف ، وينبذ الأفكار الطائفية ، وصدرت (الفيحاء) يـوم السبت ١٤ تشرين الأول ١٩٦٠م وبيعت النسخة الواحدة بدينار ، وهي قيمتها عشرون فلساً ، وتلاقفها الناس وصارت حديث المجالس والمقاهي والدوائر .

وفي اليوم الثاني اعتقلت السلطة الشيخ كاظم الساعدي ، ونقلناه من شرطة السراي في سيارة للأجرة ومعنا شرطي واحد إلى بعقوبة ، ثم جلسنا في مقهى شعبية قـرب السـجن ، وذهبت إلى معسكر سعد ، وكانَ الوقت عصراً وقابلت قائد الفرقة الثالـثة اللـواء الـركن خلـيل سعيد الأعظمي في منزلـه داخل المعسكر ، ورجوته أن يوصـي مديـر السـجن بـاللطف والرعاية في معاملة الشيخ كاظم الساعدي . وكنت أتوقـع أن يوصـي سـيادته مديـر السـجن بالـهـاتف ، ولكـن الرجل ارتدى ملابسه العسـكرية وحملـني بسيارته وجاءَ بنفسه إلى سجن بعقوبة وكلّمَ مدير السجن بذلك ، ولا أنسى لـه هذا العمل النبيل أبداً .

وبقي الشيخ الساعدي محجوزاً في سجن بعقوبة خمسة شهور .

* * *

ويـوم ١٦ تشرين الأول ١٩٦٠م ، كنت بعد صلاة العشاء أتمشى في الساحة مقـابل جـامع الإمام الأعظم ، فجاءني شاب لا أعرفـه وقال لـي بعد السـلام : أنتَ فلان ؟ فقلت : نعم ، وقال إنّي رجل من شرطة الأمن ، كرخي الأصل ، وأنت قد صدرَ أمر بإعتقالك ، فإذا شئت فلا تبيت في بيتك ، فشكرته على موقفه هذا .

وعـدتُ إلى البيـت بعـد السـاعة العاشـرة لـيلاً ، وأخـبرت أهلـي بذلـك ، وأحضـرت البطانـية والمصـحف والسـجادة ، ننـتظر مجـيء الشـرطة ، وعند الساعة الواحـدة بعـد منتصـف الليل جاءنا المختار الحاج نوري أفندي المتولي ومعه معاون

شرطة الأمن في الأعظمية السيد فوزي شريدة ، وأخذني بسيارته (فوكس واكن) إلى موقف مديرية الأمن العامة ، وأوصى بي المسؤولين عن الموقف ، وبقيت في موقف الأمن ثلاثة أيام زارني خلالها مفوض الأمن في الأعظمية السيد هاشم محمود السامرائي وقالَ لي : ياوليد جاءنا أمر بإعتقالك وعرفت بأنني سأكلف بهذا الواجب ، فتمارضت وحصلت على أجازة مرضية ، ولم أقم بإعتقالك وان كانَ ذلكَ أطيب لنفسك من غيري ، ولكني لم أرغب أن يشيعَ بين الناس أنني قمت بإعتقالك ، وشكرته كثيراً.

وبعد ثلاثة أيام في موقف الأمن ، نقلت إلى شرطة السراي ، محجوزاً في حجرة خاصة من حجرات الشرطة ، وليس مع الموقوفين ، فوجدت في تلك الحجرة أعضاء اللجنة المركزية للحزب محجوزين هناك وهم :-

١- الأستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي.
٢- الشيخ ابراهيم منير المدرس.
٣- الأستاذ فليح حسن السامرائي.
٤- الأستاذ فاضل دولان العاني .
٥- الشيخ عبد الجليل ابراهيم الهيتي .
٦- الأستاذ نظام الدين عبد الحميد .
٧- الأستاذ سليمان محمد أمين.
٨- الشيخ طه جابر العلواني .
٩- كاتب هذه السطور.

والعضو العاشر المحامي عبد المجيد ذهيبة لم يعتقل، وأعتقلَ معنا الشيخ عبد الوهاب خليل الأعظمي ، وهو ليسَ عضواً في الحزب . وإنما أيدَ مذكرة الحزب وأشادَ بها في خطبة الجمعة ، في جامع الأورفلي ، ثم وزعتنا الشرطة على المراكز في

بغداد ، على سبيل الحجز ، وليس موقوفين ، وكانَ نصيبي الحجز في مركز شرطة بني سعيد ، بشارع الكفاح في بغداد ، وكانَ مأمور المركز المرحوم أحمد مكي الأعظمي ، أخي وصديقي منذ الطفولة ،وكانَ المركز ،فتوحاً للزائرين حتى منتصف الليل ، وبقيت محجوزاً في المركز خمسة شهور ، طالعت فيها كثيراً من الكتب السياسية والأدبية والفكرية والتاريخية .

وفي الأيام الأولى من اعتقالي ، كانَ الشباب من ابناء محلة بني سعيد ، يأتونني بالطعام غذاءً وعشاءً في كل وقت سُفرة تحوي مالذّ وطابَ من الطعام ، فشكرتهم على ذلك كثيراً ، وأخبرتهم أن الطعام يأتيني من البيت ، ثم جائني متعهد الطعام للمحجوزين والموقوفين فقلت له : إنني لا أحتاج لأن الطعام ياتيني من البيت ، وإذا بالمتعهد يعطيني اثني عشر ديناراً ، كل نهاية شهر وهي قيمة طعامي الذي استغنيت عنه .

أما زملائي الموظفون في مديرية مصلحة نقل الركاب ، فكانوا عند تسلم رواتبهم ، يتبرعون لي بقسط منها ، ويدفعون لي كل شهر ضعفي راتبي جزاهم الله خيراً ، وعند إطلاق سراحي راجعت شرطة بغداد وتسلمتُ منهم نصف راتبي لمدة خمسة شهور . لأني كنت محجوزاً على نصفِ الراتب.

أما مكتبي للخط العربي في الأعظمية ، فكانَ يديره شريكي الخطاط صبار الأعظمي ، وعند اعتقالي صارَ المكتب يشتغل أضعاف شغله ، وصارَ المحامون والأطباء وأصحاب المحلات التجارية ، يجددون لوحات مكاتبهم وعياداتهم ومحلاتهم ، عطفاً علينا ومساعدة لنا ، وعندَ اطلاق سراحي في أذار سنة ١٩٦١م ، كنت قد جمعت مبلغاً طيباً ، طبعت به ديوان الزوابع سنة ١٩٦٢م ، وذهبت لإداء فريضة الحج سنة ١٩٦٣م .

ونظمت عدة قصائد اثناء مدة الحجز .

وأذكر أنَ المرحوم الحافظ بدر الدين الأعظمي ،زارني ليلاً في مركز شرطة بني سعيد ، وكنت محجوزاً في غرفة في الطابق الأعلى ، وكانَ معَ الحافظ بدر الدين جهاز تسجيل صغير الحجم ، فأنشدت قصيدتي الآتية وسجلها على شريط ، وفي اليوم الثاني كانَ صوتي يجلجل في مقاهي الأعظمية :-

مآتم الظلم [1]

مآتِمُ الظلمَ تتلوهنَ أعيادُ ... إياكِ أن تجزعي اياكِ بغدادُ

أمس استبد بأهليك الطغاة أذىً ... واليوم يمتحن الأحرار جلاّدُ

فَهَبَّ ابناؤك الاحرار في هِممٍ ... تغار منها لدى الهيجاء آسادُ

فلم يَرُعْهم رصاص الظالمين ولا ... قيدٌ وحبسٌ وتعذيبٌ وابعادُ

حتى تَهدَّم صرح الظلم وانكفأت ... قِدر الفساد واهل الظلم قد بادوا

وَرفرفت راية الاسلام عالية ... وحَنَّ للعزّ أشرافٌ وامجاد

و(الله اكبر) قد راحت تردّدها ... بعد المنابر أغوارٌ وأنجادُ

ودَمدَمت سُوَرُ القرآن صارخةً ... كأنها مُقَلٌ ترنو ومِرصادُ

* * *

أشبال بغداد ياسراً تضمَّنَه ... صدر الزمان به أجدادنا سادوا

وحَطَّموا كل طاغوت ومختتلٍ ... طغى على قلبه غِلٌ وأحقادُ

بغداد أنت حمى الاسلام تحرسه ... من عاديات الليالي السود اجنادُ

يا شامة في جبين الدهر رائعةً ... بها جمال العلى والمجد يزدادُ

يا روضةً من رياض العزّ زاهرةً ... للطير فيها على الأغصان إنشادُ

---

[1] ديوان أغاني المعركة ص ٦١.

ويبسـم الدهـر مـن ريّـا نوافحهـا ... مـا اهـتزّ غصـنٌ وريحـانٌ وأورادُ
يـا قلعـةً مـن قـلاع الحـق خـالدةً ... مـا راعهـا قـطّ إبـراقٌ وإرعـادُ
باتـت عـلى هامـة التاريخ رافعـةً ... نـور النبي لمـن زاغـوا ومـن حادوا
عَـمَّ البرايا سـلامٌ مـن حضـارتها ... فأمَّهـا مـن جمـيع الخلـق قُصّـادُ
فاضـت ينابـيعها بِـراً ومـرحمةً ... وروح نهضـتها هَـديٌ وإرشـادُ

******

إيـاك ان تجـزعي إيـاك بغـداد ... شُدّي الوثـاق فصـرح الظـلم ميّادُ
سُدّي ثغور العدى واستجمعي هِممًا ... لـنا مـع الفجـر يـا بغـداد مـيعادُ
غـداً يـدوّي نـداء الحـق ثانـيةً ... فتسـتجيبُ مـدى الآفـاق أمـدادُ
هـدّارة كسـيولٍ طـمَّ زافـرها ... تطفـو علـيها مـن الاخـباث ازبـادُ
وتدفـع البـاطل المذبـوح حجّتـنا ... فينـثني زاهقـاً تبكـيه اوغـادُ
اسـلامنا لا يـرى فيـنا لـه تـبعاً ... إذا رآنـا لأهـل الظـلم نـنقادُ
صـلاتنا لا يـراها اللـه قائمـةً ... ويحكـم النـاس فسّـاق وفسّـادُ
تشـقى الملايـين مـن ابـناء امّتـنا ... فيسـتبدّ بـتالي الأمـر افـرادُ
الحكـم للـه لا يطغـى بـه احـد ... والشـرع اولى اذا حكامـنا حـادوا
شـريعة اللـه تُحييـنا وتسـعدنا ... ومـا سـواها فتضـليلٌ وإفسـادُ
فالغـربُ مـا أنفـكَّ يسـبينا ويظلمنا ... والشـرقُ كالغربِ (زمّارٌ) و (عوّادُ)
كفـى نفاقـاً كفـى غشـاً كفـى كذباً ... مـنكم تـبرأ ديـن اللـه والضـادُ
قـد حصـحص الحـق فاسودت وجوهكم ... كمـا تلجـلج نهّـازٌ وصـيادُ
عـند الصـباح لكـم رأي يناقضـه ... رأي المسـاء فإصـدار وإيـرادُ

*　　　*　　　*

يـا فتـية الحـق ان اللـــه ناصـركم ... ذودوا الأعـادي كمـا أجدادكـم ذادوا

آن الأوان فشـدوا مــن عزيمـتكم ... فأنـــتم لحمـــاة الديـــن أحفـــادُ

وجـردوا عـن سيوف الحق ان لـها ... جمـاجم الكفـر عـند الـروع أغمـادُ

تـزودوا للقـاء اللـــه وانطلقـوا ... لنصـرة الحـق، والـتقوى هـي الـزادُ

آباؤنـا الصـيد صـانوا ديـننا قدمـاً ... ودونـــه بـــذل الارواح أجـــدادُ

ونحـن ابـناؤهم لا نرتضـي ابـداً ... ذلاً ولـــو كبلتـــنا الـــيوم أصـــفادُ

مـا كـان للظـلم ان يمحـو عقيدتـنا ... ولـــن يـــروق لـــنا كفـــر وإلحـــادُ

نهايـة الظـلم يـا بغـداد واحـدة ... اللـــه والحـــقُ والـــتاريخ أشـــهادُ

وأذكر مرةً أنّ ابناء محلة بني سعيد رجالاً ونساءً دخلوا مركز الشرطة بالتكبير والتهليل والصلوات على النبي ﷺ فخرجت من غرفتي في الطابق الأعلى ، ونظرت إلى باحـة المركـز ، وإذا بجموع الشباب تحيط بالعلامة الشيخ نجم الدين الواعظ، وقد جـاء لـزيارتي وانا محجوز ، وطلب معاون الشرطة من الشيخ الواعظ ان يستريح في حجرة المعاون ، وانزل انا اليه ، فأبى الشيخ وأصَّر على ان يصعد بنفسه الى غرفتي ، فصـعد ومعـه مجموعة من الشباب ، ودخل غرفتي واستقبلته وقبّلت يده، وقبلني من رأسـي، واسـتراح عـلى سـرير منامي، والقى كلمة موجزة على الشباب ودعاهم الى وحدة الصف والعمل لخدمة الاسلام والاعتزاز به، ثم نهض ودعا لي بالخيروالثبات على الايمان، ونزلت معه وودعته عند باب المركز. فأكبرت عملـه هذا وأبكاني، ولن انسى لـه ذلك رحمهُ اللـه.

في حمام بـغداد الأهلي :-

ومـن الطـرائف أن أذكـر أنـي في مـدة احتجازي، في مركز شرطة بني سعيد كنـت احمـي قدر ماء على المدفأ، واغتسل به في حمام المركز كل يوم جمعة، وذات يوم

قبضت الشرطة على مواد مسروقة وكانت كثيرة فوضعتها في الحمام، واغلقته، فاحترت انا كيف أغتسل فقال لي مامور المركز المرحوم احمد مكي الاعظمي: لا تقلق يا وليد انا اصطحبك بسيارتي الى اهلك يوم الجمعة لتغتسل واعود بك الى مركز الشرطة. فشكرته على ذلك. وقلت له: يا ابا عصام ان لي ثمانية اخوة، وسيعلم الناس بهذا الخبر، وربما تصيبك عقوبة من جراء ذلك، وربما ينقلونني الى مركز آخر. لا اجد ما وجدته في هذا المركز، فسكت، وفي يوم الجمعة بعد صلاة الفجر اصطحبني الى (حمام بغداد) الاهلي، وكان قريباً من المركز فاغتسلت بماء حار وحمام حار، وقدم لنا صاحب الحمام طعام الفطور (ثريد الباقلاء بالدهن الحر)، واحتسينا الشاي المعطر، وابى صاحب الحمام ان ياخذ اجرة الاغتسال، فشكرناه وانصرفنا.

التحقيق في محكمة المهداوي :-

ثم اخذوا يحققون معنا في بناية محكمة المهداوي (بيت الحكمة الان) كل عضوين سوية وكان معي الشيخ عبد الجليل ابراهيم الهيتي، وهو رجل معمم ذو لحية بيضاء وهيبة ووقار، وعند دخولنا الى بناية المحكمة ،كان جندي الانضباط في باب المحكمة، فاستعد وادى التحية الى الشيخ من حيث لا يشعر ثم بكى وسالت دموع عينيه على خديه، ودخل الشيخ الى حجرة التحقيق، واودعوني في حجرة بجانبها فيها شاب برتبة نائب ضابط، وامامه منضدة عليها الآلة الطابعة، فقال لي الشاب : انت فلان الشاعر؟ قلت: نعم.

قال : بارك الله فيكم، شدّوا حيلكم، والله يدافع عنكم ويرعاكم. ثم جلب لي كوبا من الشاي، فمرّ آمر لجنة التحقيق العقيد مصطفى البامرني، فرآني احتسي الشاي ،فصاح بالجنود ووبخهم ثم امر بنقلي الى جانب حجرة البدالة،

فذهبت ووقفت هناك في الممر. وبعد قليل جاء نائب الضابط ، وذهب الى المغاسل فغسل وجهه ويديه ومر من امامي يمسح وجهه بالمنديل ، واخذ يشجعني ويرفع معنوياتي ثم وقف الشاب امام قاعة المحكمة ، وبصق عليها ، وأنا لا اعرف هذا الشاب، وان كان هو قد عرفني، واخذت أُحدّثُ نفسي ، هل هذا الشاب صادق بكلامه معي وتشجيعي، أم انه يضحك ويستهزئ ؟

وانتهى التحقيق مع اعضاء اللجنة المركزية للحزب الاسلامي ، وبقينا موزعين على مراكز الشرطة محجوزين فيها ، ولم يقدمونا الى المحاكمة.

وكان الزعيم عبد الكريم قاسم ينتظر منا استرحاما او اعتذاراً، ليطلق سراحنا ، فلم يتقدم احد منا بشيء من ذلك،وفي شهر رمضان المبارك ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٦١م، أوحى بعض المعممين المقربين من الزعيم عبد الكريم قاسم ، واقترح على الزعيم ان يقيم دعوة افطار في وزارة الدفاع الى علماء الدين ،ولابد ان يتكلم العلماء بقضية الحزب الاسلامي واعضائه المحجوزين ، وعند ذلك يطلق سراحنا استجابة لطلب علماء الدين ، فاقتنع الزعيم ووجه الدعوة الى العلماء وعلى رأسهم الشيخ أمجد الزهاوي.

وبعث الشيخ امجد الزهاوي الى مركز شرطة السراي الحاج فاضل النعيمي وقابل الاستاذ نعمان السامرائي رئيس الحزب الاسلامي المحجوز هناك وقال له:

ان الشيخ أمجد يسلم عليك ويقول : دعانا عبد الكريم قاسم الى الافطار عنده في وزارة الدفاع ، ولابد ان يتطرق الحديث معه الى قضيتكم فماذا تريدون ان نقول ؟

فأجاب الاستاذ نعمان السامرائي بالشكر لسماحة الشيخ لاهتمامه بامرنا وقال : أنا اقترح ان ترفضوا الدعوة ، ولا تذهبوا للإفطار عنده لأنه في ذلك يكون

هـو المنتفع ، فامتنع الشيخ امجد عن قبول الدعوة وامتنع الحاج حمدي الاعظمي والحاج عبد القادر الخطيب والحاج نجم الدين الواعظ، وحضر الدعوة إحد العلماء المقربين الى الزعيم والأستاذ رشيد علي العبيدي عميد كلية الشريعة آنذاك.

مع الزعيم عبد الكريم قاسم:-

في ليلة ٢٧ رمضان ١٣٨٠هـ ، منتصف اذار ، جمعونا من مراكز الشرطة في مركز شرطة السراي ، وأفطرنا هناك ، واخبرونا ان الزعيم عبد الكريم قاسم يريد مقابلتنا في الساعة السابعة مساءاً في مكتبه بوزارة الدفاع ، وبعد الفطور ذهبنا مشياً على الاقدام من مركز شرطة السراي الى وزارة الدفاع ، وسجلوا اسماءنا وجلسنا في احدى القاعات ننتظر استدعاءنا ثم اشاروا لنا بالصعود الى الطابق الاول ، حيث مكتب الزعيم، فصعدنا وأرشدنا بعض الضباط الى المكتب ، فدخلنا ووجدنا طاولة كبيرة من الخشب وحولها كراسي، وفي صدر الطاولة كرسيان ، فجلسنا ننتظر وذلك في الساعة التاسعة مساءً ، وبعد لحضات دخل الزعيم احمد صالح العبدي – الحاكم العسكري العام- وبعد لحظات دخل الزعيم عبد الكريم قاسم ومعه آمر الانضباط الزعيم عبد الكريم الجدة وبعض المرافقين من الضباط، فوقفوا وراء الزعيم ولم يجلس واحد منهم ، ثم توجه الزعيم بالسؤال من الحاكم العسكري عنا وعن قضيتنا ، فأجابه العبدي : ان هؤلاء جماعة الحزب الاسلامي واصحاب المذكرة المنشورة في جريدة الفيحاء.

فابتسم الزعيم واعاد الترحيب بنا ، وقال انتم ظلمتموني كثيراً ، وكانت المذكرة قاسية ، ثم أَخذ يشيد باعماله في خدمة الشعب ، ويهاجم عبد الناصر ويلوم بعض الضباط من خصومه على تامرهم عليه ، وعدم اعطائه الفرصة للنهوض بمشاريعه العمرانية والثقافية ، ولم يتناول موضوعاً الا قاطعناه قبل ان يتمّه ، ونجادله ونرد عليه ، وكان يتحمل ذلك باخلاق عالية وكان عندما ينزعج ويأخذه الغضب ،

يترك كرسيه ويذهب يغسل وجهه بالماء البارد ،وكنا نراه يمسح وجهه بالمنديل ،وهذا من السنة التي توصي أحدنا بالوضوء عند الغضب ، وهكذا استمر الجدال سبع ساعات من التاسعة مساءً حتى الرابعة فجراً ، وقد غادر القاعة ليغسل وجهه عدة مرات ، وكلما خرج الزعيم كان آمر الانضباط عبد الكريم الجدة يتكلم ويقول لنا : يا اخواني ، ان الزعيم يريد ان يصرفكم الى بيوتكم واهلكم ، فلا تجادلوه واسمعوا له فقط ، ولا تقولوا له لا ،ولا تقاطعوه ودعوه يكمل كلامه ، ولا تقولوا له حتى: نعم. فقط اسكتوا واسمعوا حتى تنصرفوا الى اهلكم.

وانقضى الليل فلم نشرب ماءً ولاشراباً ولا تسحرنا ، وانما قدموا لنا وقت السحور كاسات صغيرة بقدر الأكواب فيها (كاستر).

ورأينا الزعيم على جانب كبير من التواضع وحسن الخلق والادب ، ومن الطريف أن اذكر ان الزعيم عبد الكريم قاسم ، هو الرجل الوحيد الذي صورته الطبيعة ، اجمل بكثير من صوره الفوتغرافية.

وعند انتهاء المقابلة نهض الزعيم مبتسما وقال: اذهبوا الى اهليكم لتحتفلوا بالعيد المبارك سوية ، ثم غادر القاعة.

وكل هذا الذي ذكرناه من تواضع الزعيم وبساطته وحسن خلقه وأدبه، لا يعادل عُشر معاشر موقف صغير من مواقفه الرديئة وأهمها قانون الاحوال الشخصية وقضية الميراث ، فهل كان الميراث الشرعي مشكلة اجتماعية ؟ وهل شكا احد طوال اربعة عشر قرنا من قسمة الميراث ؟ وهل قامت ثورة ١٤ تموز لتلغي حكم الله تعالى ؟

ثم خرجنا ، وبادر بعض الضباط بايصال الجماعة الى بيوتهم ، وكان نصيبي ان يحملني آمر الانضباط الزعيم عبد الكريم الجدة ، بسيارته الى بيتي في شارع عشرين

بالاعظمية ، فوصلت الى أهلي عند وقت الامساك، يوم ٢٧ رمضان ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ اذار ١٩٦١م.

زيادة اسعار الوقود:.

في آذار سنة ١٩٦٦م زادت الحكومة اسعار الوقود للسيارات ، فأعلن الطلاب الاضراب عن الدوام ، وانتشر الاضراب في بغداد وبعض المدن ، وكانت بداية الاضراب من الاعظمية ، وفي يوم ٢٨/ ٣/ ١٩٦١م انطلقت المظاهرات من الاعظمية ، فتصدى لها بعض الجنود ، فاحرق المتظاهرون سيارة لمصلحة نقل الركاب ، كما احرقوا دبابة في ساحة الامام الاعظم مقابل الجامع، واحرقوا سيارة عسكرية (جيب) فاطلق الجنود النار على المتظاهرين ، فاستشهد اربعة منهم:

١- صلاح عبد القادر.

٢- عبد الرزاق موسى.

٣- مؤيد حسين الملاح.

٤- عبد الرحمن احمد السراج.

وجرح عديدون ، مما اضطر السلطة الى اعلان منع التجول ، في منطقة الاعظمية ، ابتداء من شارع عمر بن عبد العزيز الى داخل الاعظمية حتى نهر دجلة ، وكان الموظفون والعمال وارباب المصالح، تزودهم الشرطة بورقة السماح بالخروج من منطقة الاعظمية، ودام ذلك الحجز والحصار اسبوعا كاملاً [1]

---

[1] - تاريخ الاعظمية ص٢١١ (للمؤلف).

طبع ديوان الزوابع :-

في سنة ١٩٦١م عزمت على طبع ديوان الزوابع، وقد قدم له الاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي، وعرضت الديوان على رقابة المطبوعات بوزارة الارشاد ، فحذفت الرقابة بعض الابيات من الديوان . فقابلت وزير الارشاد يومئذ، وهو الدكتور فيصل السامر ، وهومن ابناء طائفة الصابئة ومن ذوي الفكر اليساري ، وعرضت عليه الموضوع ، فقال : هذا من واجب هيئة الرقابة ،وهي المسؤولة عن ذلك . فقلت له : انا استجيب واحذف الابيات ، ولكن القصائد صارت مخلخلة، وغير منسجمة المعنى ، وانا اريد ان اضع نقاطا مكان البيت المحذوف ، مع رقم له . وفي الهامش اكتب عبارة (حذفه الرقيب) ،فقال لي هذا من حقك.

فطبعنا الديوان في دار النذير في بغداد ، وحذفنا الابيات وجعلنا مكان البيت المحذوف نقاطاً ، وكتبنا في الهامش : حذفه الرقيب. ثم اخذت دور النشر في الاردن تطبع الديوان عدة طبعات بالتصوير مع الابيات المحذوفة وعبارة حذفه الرقيب.

احتفال جمعية الآداب:

في ايلول سنة ١٩٦١م اقامت جمعية الاداب الاسلامية ، حفلاً كبيراً في حدائق قاعة الشعب ، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف ، وكان الإحتفال منقولاً بالإذاعة والتلفزيون ، وألقيت في ذلك الإحتفال قصيدتي :

شباب الجيل[١]

شباب الجيل للإسلام عودوا ... فأنتم روحه وبكم يسودُ
وأنتم سرُّ نهضته قديماً ... وأنتم فجره الزاهي الجديدُ

---

(١) : ديوان الزوابع .

يُطلُّ على الحياة هدىً وعلماً وإنصافاً فيبتسم الوجودُ

وتنطلق المشاعر من قلوب تداعبها الاماني والوعودُ

ويدفعها الى العليا حنين وايمان بنهضتها شديدُ

عليكم بالعقيدة فهي درع نصون به كرامتنا حديدُ

*****

نظرت الى الحياة فلم اجدها سوى حلم يمر ولا يعودُ

وأشباح تراءى في ظلام تحيط به الزعازع والرعودُ

وكل الناس منها في امتحان الى ان ينقضي العمر المديدُ

فهذا محسن يرجى لخير وذلك مجرم طاغ عنيدُ

وذلك لا يدوم على سلوك يراه وذاك (نهاز) يصيدُ

دروس لا يعيها كل عقل ولكن يفقه القلب الرشيدُ

*****

افادتنا الحوادث وهي شر وكل حوادث الدنيا تفيدُ

ورُبَّ مصيبة بالنفع جاءت كان وقوعها فرح وعيدُ

بحثت عن الحقيقة اجتليها وبين جوانحي شوق شديدُ

فهزتني الحقائق حين صاحت ورن بخاطري مثل فريدُ

يمثل فيه اجدادي قديما بتبصرة وقد سبق الجدودُ

فلست ارى الحياة كما يراها جبان تافه نزق حقودُ

يعيش كما تعيش البهم فيها تسيره المطامع و(الثريدُ)

(ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيدُ)

******

الأحتفال باستقلال الجزائر:

في سنة ١٩٦٢م قامت جبهة التحرير الجزائرية باعلان استقلال القطر الجزائري، وتشكيل حكومة الجمهورية الجزائرية، وقمنا بتأليف وفد لتقديم التهاني بالاستقلال واعلان تأييدنا ، وكان الوفد برئاسة الشيخ امجد الزهاوي كبير علماء العراق، ومعه الاستاذ المحامي نور الدين الواعظ والاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي والاستاذ فليح حسن السامرائي ، وكاتب هذه السطور.

وقابلنا الاستاذ المجاهد احمد بودة ، ممثل جبهة التحرير الجزائرية في بغداد ، وقدمنا له التهاني بالتحرر والاستقلال .

ثم تكلم الشيخ امجد الزهاوي ، وكان مما قاله بعد تقديم التهاني : يا ابناء الجزائر، لقد مرّت بكم آيات الصبر والجهاد وبذل الاموال والانفس، وامتحنكم الله تعالى فنجحتم بالامتحان والحمد لله، واليوم يمر عليكم قوله تعالى : لننظر كيف تعملون. فعليكم بالعدل وتحقيق ما وعدتم به الامة من النهوض والعمران، وإياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

وطلب من الاستاذ احمد بودة ان ينقل ذلك الى رجال الحكومة الجزائرية.

وانا شخصياً كنت قبل ذلك قد ملأت جدران شوارع الاعظمية بالشعارات واللافتات والاشعار التي تؤيد الثورة الجزائرية وتشيد بها.

ثورة ١٤ رمضان:-

في اول سنة ١٩٦٣م توفي العلامة المجاهد الشيخ فؤاد الآلوسي، يوم ١٤ شعبان سنة ١٣٨٢هـ ، وفي اليوم نفسه توفي الشيخ حامد الملّا حويش فاهتزت بغداد لهذا الحدث الجلل ، وخرج اهل بغداد كافة يشيعون جنازتي هذين العالمين الجليلين، ودفنا في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، وبعد شهر واحد اندلعت ثورة ١٤ رمضان سنة ١٣٨٢هـ ، الموافق يوم الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣م ، وزحفت جماهير الاعظمية

تؤيد الثورة ، وتحاصر وزارة الدفاع وتقاوم الفوضويين ، وقد استشهد من شباب الاعظمية صباح يوم الثورة ستة شهداء وهم :

١- الملازم وجدي ناجي زين الدين المصرف.

٢- الملازم حازم عبد الله.

٣- عبد القادر علي النعيمي.

٤- سهام امين المتولّي.

٥- ناجي مهدي العقيدي.

٦- مزاحم حبيب شلال المشهداني.[1]

وفي اليوم التالي السبت ١٥ رمضان ١٣٨٢هـ جاءني رجل بعد الفطور وقال لي : أنت فلان ؟

قلت : نعم انا فلان.

قال : تذكر قبل سنتين في محكمة المهداوي ، رجلا برتبة نائب ضابط قدّم لك كوبا من الشاي، وشدّمن عزيمتك ؟

قلت: نعم اذكر ذلك.

قال : هذا ولدي وقد اعتقلوه في معسكر ابي غريب، مع المنتسبين للعمل في محكمة المهداوي ، واعتبروهم شيوعيين وسيعدمونه، وان ابني قد استنكر ذلك، واستشهد بك فهل تذهب وتشفع له ؟

قلت : نعم اذهب على عيني ورأسي.

وكان قد اعلن منع التجول ، فاخذنا ورقة السماح بالتجول من الحاكم العسكري في الاعظمية المرحوم عبد اللطيف نعمان الاعظمي. وأستأجرنا سيارة (تكسي) وذهبنا الى معسكر ابي غريب.

---

[1] - تاريخ الاعظمية ص ٢١١

ودخلنا قاعة فيها مجموعة من الضباط ، ومن المرافقات اللطيفة عند دخولنا كان المذيع في تلفزيون بغداد ، ينشد قصيدتي (موسم التوبة) فرحّب بنا الضباط وقالوا : (ابن الحلال بذكره) ، ثم حكيت لهم أمر هذا الرجل وأكبروا همته وموقفه، ثم استدعوه من الموقف ، واطلقوا سراحه وعدنا به في سيارتنا ويرن في آذاننا قول الله تعالى : (إِنَّ اللـه لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(التوبة: من الآية١٢٠).

أداء فريضة الحج:-

في شهر نيسان سنة ١٩٦٣م سافرت بالطائرة من بغداد الى جدة، وكانَ معنا مجموعة من رجال الاعظمية ، لأداء فريضة الحج اذكر منهم : الشيخ ابراهيم المدرس ومدير الشرطة عباس عيدان ووالده والحاج ابراهيم الحلبي ،والحاج نوري المتولي والحاج عبد الله السومطري (الحضرمي) والحاج محمد الضامن . ونقلتنا حافلة تعود للمطوف ابراهيم الحريري. من مطار جدة الى المدينة المنورة ، ونزلنا في المدرسة الهندية للعلوم الشرعية ، واستأجرنا صفا في الطابق الاول وهي ثلاثة طوابق ، يفصل بينها وبين المسجد النبوي الشريف شارع واحد، وكنا سعداء مسرورين فيها ، لان صلاتنا كلها في المسجد ، وزرنا مسجد قباء وصلينا فيه عدة مرات، وزرنا شهداء احد في ساحة المعركة ، وزرنا مقبرة البقيع عدة مرات كما صلينا في الروضة النبوية الشريفة ، وزرنا رسول الله ﷺ وصاحبيه الكريمين ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وفي المسجد النبوي الشريف تعرفت على شاب شاعر من السودان ، اسمه (خالد عمر الامام) وانشدني شيئا من شعره وأنشدته من شعري.

وذات يوم التقيت في المسجد النبوي الشريف بضابط عراقي كبير ، من رجال ثورة ١٤ رمضان ، فسلمت عليه وقال لي : انه استحصل إذناً بزيارة النبي ﷺ في

حجـرته الشريفة والاذن من امير المدينة المنورة. ثم طلب مني الحضور في فندق قصر المدينة وان اصحب معي الشيخ ابراهيم المدرس ، وان لا أُخبر أَحداً بذلك.

فجئـت الى المدرسـة واخبرت الشيخ المدرس بذلك ، وطلبت منه ان لا يبقى في المدرسـة ، ولا يستقبل زائرين من الحجّاج دفعا للحرج. اما انا فقد ذهبت الى بساتين قـباء ، وصـليت في مسـجد قـباء ، وانـا في حالـة نفسـية لا اسـتطيع التعـبير عنها ، فقد كنت اشعر بالسرور والفرح تارة، وبالـهم والخوف تارة، وكنت ارجى ما ارجـوه ان ابقـى حياً الى الليل ، لأحظى بهذه الزيارة ، ولم اجد شهية للطعام فبقيت ذلك اليوم بلا غداء ولا عشاء.

وجئـت الى المدرسـة فاغتسـلت ولبسـت رداءً جديـداً ابـيض ، ومسسـت طيبا وعطـراً ، وخرجـت اقصد فندق قصر المدينة ، وأثناء الطريق هجس في خاطري أَمر جعلـني اسـأل نفسـي : هـل مـن الادب ان نزور رسول اللـه صلى اللـه عليه وآلـه وسـلم في مـثل هـذا الوقـت ؟ وقـد كـان عليه الصلاة والسلام لا يستقبل احداً بعد صلاة العشاء ، الا نفراً يسيراً من الصحابة وكاد هذا الـهاجس ان يحملني على التردد والاعـتذار مـن الحضـور ، لـيحرمني مـن هـذه المنحة الربانية ، فاستعذت باللـه من الشـيطان الرجـيم وذهبـت الى الفندق في الساعة الحادية عشرة ليلاً ، وكان من نزلاء الفـندق رجـل مـن باكسـتان ، وهـو برتـبة جنرال وقد علم بامر زيارتنا واصر على مشـاركتنا الـزيارة ، والا فهـو يخـرج الى الشـارع ويصـيح بـين الناس : ان العراقيين سـيزورون الحجـرة النـبوية الشـريفة ، ويفضـحنا ويحـدث فتنة ، ويحرمنا من الزيارة فاصـطحبناه معـنا ، ودخلـنا المسـجد النبوي الشريـف ، فوجدناه خاليا من المصلين ، وشكلـه رهيب مرعب وهو خال من المصلين والذاكرين والزائرين وجئنا إلى الحجرة الشـريفة ، فوجدنا قاضي المدينة المنورة ، وبعض المسؤولين وبعض أئمة المسجد وكنا أثـني عشـرَ رجـلاً ، فدخلنا إلى الحجرة المباركة من جهة باب جبريل شمال دكة أهل

الصفّة ، وفتحوا لنا خوخة واطئة دخلنا منها فرداً فرداً، حانين ظهورنا على هيئة الركوع ووقفنا من جهة القبلة ، بين شباك المواجهة وبين الستارة الخضراء المحيطة بالحجرة الشريفة ، واذكر ان الارضية مكسوة بالكاشي الابيض وفيه ثلاث دوائر سوداء او ذوات لون معتم، وكل دائرة تشير الى قبر خلف الستارة ، الاولى الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، والثانية الى قبر ابي بكر الصديق رضي اللـه عنه ، والثالثة الى الفاروق عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه، وفي الستارات الثلاث مستطيلات مطرزة بالكلبدون الفضي الابيض .كل مستطيل فوق دائرة من الدوائر الثلاثة ، مكتوب في الاول هذا قبر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، وفي الثاني هذا قبر ابي بكر الصديق رضي اللـه عنه وفي الثالث هذا قبر عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه ، وكل مستطيل يكون مقابلاً لدائرة من دوائر المواجهة في الشباك الحديدي ، وفي الستارة آيات قرآنية كريمة، مكتوبة بخط الثلث وهي بخط السلطان محمود خان الثاني ، وعليها توقيعه سنة ١٢٧١هـ مطرزة بالكلبدون.

ووقف القاضي او الامام يدعو اللـه تعالى ، ونحن نؤمّن على دعائه ، ولم افهم من دعائه شيئاً ، وكنت احس في اذني طنيناً شديداً ، وكأني كنت اسمع دعاءه من بعيد ، ولم اعرف انا كيف ادعو ايضاً ، وكنت اشعر ان لساني قد انتفخ وملأ فمي كله ، ثم خرجنا من الباب الصغير نفسه، وكنت ارى الزائرين صفر الوجوه ، وصلينا ركعتين في الروضة المطهرة وصلاة الوتر وانصرفنا.

مع السيد العلامة ابي الحسن الندوي:-

وسمعنا من بعض الحجاج ان العلامة الكبير السيد ابا الحسن الندوي، كبير علماء الهند، موجود في المدينة المنورة ، وهو يسكن في مدرسة هندية للعلوم الشرعية في اطراف المدينة.

وقصدنا المدرسة بعد صلاة العشاء انا والشيخ ابراهيم المدرس ،وطرقنا باب المدرسة ، فخرج الينا شاب هندي يتكلم العربية الفصحى بصوت خافت ، وسألناه عن السيد أبي الحسن.

فقال بصوت خافت كانه الهمس : هو نائم.

قلنا: عد الى السيد ، وانظر اليه ، فان وجدته نائماً فدعه في نومه ، وان وجدته يقظاً فقل له : ان فلاناً وفلاناً من بغداد يحبون زيارتك. فذهب الشاب لحظة ثم عاد وقال: تفضلا.

فدخلنا في حديقة جميلة ذات اشجار وازهار ، وفي وسطها بناية المدرسة ، ووجدنا السيد ابا الحسن ذلك العالم الكبير ، نائماً على سرير من الخشب ، وتحته مدّة للصلاة خفيفة من دون فراش ، شأن العباد الزهاد ، فسلمنا عليه وقبلنا يده ، وجلسنا على الحصير في الارض ، فدعانا السيد الى الجلوس معه على السرير ، فامتنعنا، وقال السيد اما ان تجلسوا معي على السرير ، او اجلس انا معكم على الحصير ، فلبثنا عنده ملياً ثم انصرفنا ، هكذا رأيناه على سجيته في المدينة المنورة.

ورأيناه صباح يوم عيد الاضحى في منى ، وقد نصبت السفارة الهندية سرادقاً كبيراً عالياً ، ووقف السفير الهندي وأعضاء السفارة عند باب السرادق ، يستقبلون المهنئين من الحجاج ، فدخلنا ووجدنا السيد ابا الحسن جالساً في صدر السرادق ، وحوله العلماء ووجوه الحجاج وقد ارتدى بدلة جديدة بيضاء، ووقف طلاب العلوم الشرعية ، بأيديهم مراوح من خوص النخل يحركون به الهواء ، ويرشون على الحاضرين ماء الورد والعطور ، وكانت رائحة البخور الهندي ساطعة ، فاستحسنا ذلك ، والاسلام يريد الحالتين ، فالاولى كانت على السجية من دون تكلّف رمز الزهد والتواضع ، والثانية مطلوبة يريدها الاسلام لأن فيها تعظيماً للعلم واهله ، وفي الحالتين كان السيد مسروراً منشرح الصدر.

في مكة المكرمة:-

ثم احرمنا من الميقات في ذي الحُليفةَ واتجهنا نحو مكة المكرمة ونحن في غاية الشوق ، وكنا نلبي ونكبر طول الطريق.

ونزلنا عند المطوف ابراهيم الحريري، ومكتبه في محلة الشامية بمكة المكرمة وهو قريب من المسجد الحرام ، وأدينا مناسك العمرة من الطواف حول الكعبة المشرفة والسعي بين الصفا و المروة ، ثم تحللنا وخلعنا ثياب الاحرام وارتدينا ملابسنا ، وبعد صلاة العصر رأينا المرحوم الشيخ محمد محمود الصواف في مجلسه في المسجد الحرام بالعمامة العراقية ، وحوله الناس يسألونه عن مناسك الحج وهو يجيبهم ويعلمهم فسلمنا عليه وقبلنا يده ، وصلينا المغرب والعشاء وانصرفنا ، وصرنا كل يوم نجتمع عنده في المسجد الحرام من بعد صلاة العصر الى صلاة العشاء .

وزرنا الخطاط المؤرخ الاديب الشيخ محمد طاهر الكردي المكي ، خطاط مصحف مكة المكرمة ، زرناه في منزله وكنت أُراسله من بغداد قبل عدة سنوات من لقائنا هذا ، ورأينا عنده في مجلسه بمنزله لوحة معلقة على الجدار بخطه ، فيها آيات قرآنية كريمة ، وفي وسط اللوحة دائرتان ، كل واحدة بقدر دائرة الدرهم ، وفي الدائرة الاولى حبة من الحنطة وفي الثانية حبة من الرز ، وكل حبة مغلفة (بالسليفون) وهي بخط الشيخ ، وفي حبة الحنطة كتب سورة النصر كلها (اذا جاء نصر الله والفتح...) وفي حبة الرز كتب سورة الاخلاص (قل هو الله احد....) فأنزلنا اللوحة وقرأناها باعيننا من دون نظارة ولا مكبرة ، وقد قرأها الشيخ ابراهيم المدرس والمرحوم الحاج ابراهيم محمد الضامن ، وقدّمت الى الشيخ الكردي كراسة (قواعد الخط العربي) للاستاذ هاشم محمد الخطاط ، وقد بعث بنسخة معي وكتب عليه اهداءه ، فتسلمها الشيخ الكردي بسرور وقبلها وقال : الحمد لله الذي هيأ لهذا الفن من يرفع قدره ويرتقي به.

ثـم طلبـت مـن الشيـخ الكـردي اجـازة بـالخط العربي ، وعرضت علية بعض خطوطـي فوعدنـي خيراً وقال : اعطيك الاجازة في موسم الحج القادم ان شاء اللـه أو أبعث بها اليك مع الحجاج.

ومن الطريف ان اذكر ان الحاج عيدان الاعظمي ضاع في المسجد الحرام ولم يدر مـن اي باب دخل الى المسجد ، وكان يتكلم مع بعض المصلين وحصل ان مر الحاج ابراهـيم الحلبي وهو كفيف البصر ، فسمع صوت الحاج عيدان ، فصاح عليه واخبره الحـاج عـيدان انـه لا يعـرف الطـريق الى مـنزل المطـوف ، وكانت هذه الحجة الثانية لـلحاج ابراهيم الحلبي ، فقاد الحاج عيدان وأوصلـه الى منزل المطوف ، ونحن نبحث عـن الحـاج عـيدان ، واذكـر انـي اخـذت بيدي الحاج ابراهيم الحلبي لاقوده في مكة المكـرمة فشـكرني وقـال : انا اعرف الطريق ولا احتاج الى من يقودني ، وانا كفيف امشـي وحـدي اسهل علي . وبعد الانتهاء من مناسك الحج ، عاد اصحابنا بالطائرة الى بغداد ، وعدنا مع الحاج عباس عيدان بالطائرة الى الاردن.

زيارة المسجد الاقصى:-

بعـد انـتهاء مناسـك الحـج عدنـا انا والحاج عباس عيدان بالطائرة من جدة الى عمـان بـالاردن ، وزرنـا السـفارة العراقية فوجدنا اخانا الكريم الاستاذ محمد محمود المـالو الاعظمـي فاستقبلنا واخذنا بسيارته وتجول بنا في عمان ، ودعانا الى العشاء في أفضـل مطـاعم عمـان ، ثـم سـافرنا الى مديـنة القـدس المباركة ، وصلينا في المسجد الاقصـى المـبارك ، وتجولـنا في مديـنة القـدس ، ورأيـت في بعـض شـوارعها مكتـباً لـلخطاط حسـن قطب ، فدخلت الى المكتب وسلمت على الخطاط الفلسطيني وكان معـتقلا في بغـداد سنة ١٩٤١م ، بسبب مقتل فخري النشاشيبي ببغداد ، واخبرته ان السـيد عـون احمـد الصـالح هـو خـالي ، فرّحـب بـي وسـالني عـن بعض اصدقائه بالاعظمـية ، ثـم سـالته عـن الشـاب الفلسـطيني الـذي قـتل النشاشـيبي ببغداد يوم

٩/١١/١٩٤١م (صبحي شاهين) اين هو الآن ؟ فقال : لا ادري ، الأنَّ قبل شهرين اذاع راديو اسرائيل : إنَّ جسراً قرب تل ابيب نسفه الفلسطينيون ، واتهم اليهود صبحي شاهين بنسفه ، وكان هذا الحديث في شهر مايس سنة ١٩٦٣م.

زيارة المسجد الأموي:-

ثم سافرنا من عمان الى دمشق بسيارة صغيرة (تكسي) ، وبقينا في دمشق ثلاثة ايام ، صلينا في المسجد الأُموي عدة صلوات ، وأدينا صلاة الجمعة في حدائق مسجد جامع دمشق ، وزرت الخطاط الكبير الحاج محمد بدوي الديراني ، في مكتبه في سوق الحميدية ، وقدمت له نسخة من كراسة (قواعد الخط العربي) ، مهداة له من قبل كاتبها الخطاط هاشم محمد البغدادي ، ففرح بها وسالني عن صحة الاستاذ هاشم وأحواله، ثم عدنا بسيارات شركة (نيرن) عبر الصحراء وكان الفرات في شدّة فيضانه ، وهو قريب من الشارع بين مدينة الرمادي ومدينة الفلوجة.

الأعتقال في الكوت:

بعد عودتنا من الحج صرنا نؤدي صلاة الجمعة كل اسبوع في أَطراف بغداد، وفي المدن القريبة من بغداد ، مثل المدائن (سلمان باك) أو المحمودية او الاسكندرية أو الحلة أو الفلوجة، ونعتبر ذلك نزهة واستجماماً ، حيث نصلي الجمعة ونتناول طعام الغداء ونعود، وفي ايلول سنة ١٩٦٣م قررنا الذهاب الى مدينة الكوت ، بسيارة اخينا الاستاذ بهاء القيسي ، وكان معنا الاستاذ فليح حسن السامرائي والاستاذ قاسم عبد الامير ، فوصلنا مدينة الكوت ، وشاهدنا سدة الكوت على نهر دجلة التي افتتحها الملك غازي الاول ، وتمتعنا بمشاهدة الاسماك تطفر من الماء ، لكثرتها وقوة تيار الماء المنبعث من بوابات السدة.

ثـم عدنـا الى المديـنة ، وجلسـنا في احـدى المقـاهي القريـبة مـن جامع الكوت الكـبير ، ننـتظر وقـت صـلاة الجمعـة ، فمّـر امـام المقهـى رجـل مقعـد يمتطي عربة لـلمعوقين ، فسـلم عليـنا ورآنـا غـرباء ، فدفـع ثمـن المرطـبات الـتي شـربناها في المقهـى ، فشـكرناه على كرمه، وكان ذلك الرجل يدعى (ابا عروبة) وهو من وجهاء مديـنة الكـوت ، ويشـهد اللـه انـنا لا نعرفه ولا يعرفنا ، ثم تعرف علينا ولما عرفني وعـلم انـنا مـن الاعظمـية كـرر الترحيـب بنا ، ودعانا الى الغداء في منزلـه فشكرناه واعـتذرنا وقلنا: أننا في كل جمعة في مدينة معينة، نصلي الجمعة في مسجدها ونتغدى في بعـض مطاعمها ، ونعتبر ذلك نزهة... فقال : الرجل هذا غير مقبول ، وأنا كنت أقوم بضيافة الرجال المبعدين من بغداد الى الكوت ، في عهد عبد الكريم قاسم، وقد زال عهـده البغـيض، وانـتم جئـتم مـن الاعظمـية لـزيارة مديـنة الكـوت ، ومعكم فـلان- يقصـدني - وكانت قصائدي منتشرة بين الشباب في الكوت ثم قال : اذهبوا الى صلاة الجمعة ، وموعدنا في هذه المقهى بعد الصلاة فأدينا الصلاة في الجامع الكبير وعدنا الى المقهى ، فحضر الرجل يكرر الترحاب بنا وذهبنا الى منزلـه ، وكان قد دعا بعـض الشباب من مدينة الكوت معنا ، وأعدّ وليمة واسعة ، تحوي ما لذ وطاب من الطعـام والشـراب ، ويشـهد اللـه اننا لا نعرف احداً من المدعوين معنا ، ولا نعرف احداً من أهل الكوت.

وبينما نحن في تناول طعام الغداء ، اذ دخل علينا ثلّة من افراد الحرس القومي ، واقتادونا الى مقر الحرس القومي في مدينة الكوت، وكان معنا رجلان من اهل مدينة الكـوت ، لا نعـرفهما ولا يعرفانـنا ، واخـذ صاحب الدعوة (ابو عروبة) يرجو من الحـرس القومـي ويتوسـل الـيهم ، ان يطلقوا سراحنا ، ويقول لـهم : لا تخزوني في ضـيفي وعملكـم هـذا كـبير وفظـيع ، لا يرضـى بـه اللـه ولا رسـولـه ولا الـناس ، ودخلـنا مقـر الحـرس القومـي في الكـوت، وحجـزونا في (سـرداب) ذلك

البيت ، وكان في سقف (السرداب) (كورة) من الزنابير الصفراء ، فجاء مسؤول الحرس القومي واسمه: (محسن بندقي)[1] بسعفة من سعف النخيل ، وهيّج بها (كورة) الزنابير ، واغلق علينا باب السرداب ، وتركنا نعاني لسع الزنابير ومكافحتها ، وبقينا في ذلك السرداب ثلاثة ايام ، ثم نقلونا ليلاً بالسيارة الى هيئة التحقيق للحرس القومي في بناية (محكمة المهداوي) سابقاً ، وحشرنا في حجرة فيها أكثر من عشرين محجوزاً.

وبقينا على تلك الحال بحدود عشرين يوماً ، ولم يجر معنا التحقيق وكان الطعام يأتينا من أَهلنا وذلك بتأثير المرحوم عبد الله سلوم، وكان وكيل وزارة الارشاد ، ولم يضربنا احد ، ولا اعتدى علينا احد ، سوى بعض الكلمات النابية السخيفة ، كنا نسمعها من عمار علوش ، وهو يوجهها الى كل المحجوزين ، ولم يخص بها اشخاصاً بذاتهم ، ثم اطلق سراحنا بعد ذلك.

* * *

طبع كتابي شاعر الاسلام:

في أَول سنة ١٩٦٤م تولت مكتبة المنار في الكويت نشر كتابي (شاعر الاسلام) حسان بن ثابت الانصاري ، وطبعته مطبعة المدني في القاهرة.

وفي هذه السنة استحصلت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ، قطعاً من الاراضي ووزعتها على اعضاء الجمعية بمبلغ (٢٥٠) فلساً للمتر المربع الواحد واعطتني قطعة مساحتها (٦٠٠) متر مربع ، بمبلغ (١٥٠) ديناراً ، وبقيت باسمي مدّة ثلاث سنوات ، ولم استطع دفع ثمنها فاسترجعتها الجمعية ، واعطتها الى عضو آخر .

---

(١)- هذا الرجل عجمي من أهل مدينة (دسبول) ، خبيث لئيم آذى اهل الكوت ، وبعد حوادث ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م ، انتسب الى مديرية الامن العامة ، وراح يتعقب رفاقه بالامس ، ويؤذيهم وعند ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨م هرب الى ايران.

وانا كنت استطيع ان اقترض مبلغ ثمن الارض من بعض الاصدقاء ، ولكن من اين أفي ذلك القرض ؟

الحجة الثانية:-

في شهر نيسان سنة ١٩٦٤م قال لي اخي وصديقي مدير الشرطة ، الحاج عباس عيدان ، انه يريد الحج نيابة عن جدته المرحومة (زهرة) وانه قد صدر امر بنقله الى احدى محافظات العراق ، وانه لا يستحق اجازة الا بعد مدّة من الالتحاق ، بالمركز الجديد . واعطاني مبلغاً من المال وقال لي : إذهب الى مكة المكرمة ، وأدّ مناسك الحج نيابة عن جدتي المرحومة (زهرة).

فأكملت معاملة السفر ، وسافرنا بالطائرة الى جدة ، وكان معنا جماعة من الشباب منهم : الحاج كاظم المشايخي . والحاج المرحوم عبد اللطيف عباس الاعظمي والمرحومون الحاج احمد القيسي والحاج خالد الزبيدي ، وسافرنا من جدة الى المدينة المنورة ، بحافلة المطوف ابراهيم الحريري، وفي المدينة تعرفت على الاستاذ الداعية الاسلامي يوسف القرضاوي ، وانشدنا شيئاً من شعره وأنشدته شيئاً من شعري وقضينا اسبوعاً في المدينة المنورة ، اكرمنا خلالها اخونا الكريم عبد العزيز الناصر (ابو أيمن). ثم احرمنا من الميقات ذي الحليفة وتوجهنا الى مكة المكرمة شرفها الله تعالى ، ونزلنا في محلة الشامية عند المطوف ابراهيم الحريري ، وأدينا مناسك العمرة متمتعين بها الى الحج . كما فعلنا في الحجة الماضية ، ثم خلعنا ملابس الاحرام وارتدينا ملابسنا ، وزرنا الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط ، فرحب بنا واعطاني الاجازة بالخط العربي ، وقد كتب الاجازة الخطاط المصري الكبير محمد ابراهيم البرنس ، بسبب مرض الشيخ الكردي ولكن الشيخ الكردي امضاها بقلمه ، وكان الخطاط محمد ابراهيم البرنس استُقدِمَ من مصر لكتابة بعض الايات في المسجد الحرام شرّفه الله تعالى ، وكان له مكتب للخط العربي في مكة المكرمة ، وذهبت

ذات صباح لأُسلمَ عليه ، فوجدت المكتب مفتوحاً ولكن الخطاط البرنس غير موجود ، ورأيت مقهى قريباً من المكتب فيها مئات الحجاج الافريقيين ونحن لا نفرق بين الغاني والسوداني والكونغولي والسنغالي فدخلت المقهى وجلست بجوار رجل لان المقهى كانت مزدحمة فسلّمت على الرجل ، وجلست بجانبه ، وشربت كوباً من الشاي ثم عرّفت نفسي للرجل وقلت له : انا من بغداد في العراق . فرحب بي الرجل قائلاً : وأنا من الخرطوم في السودان.

وأردت ان ابدأ معه بالحديث فقلت له : يا اخي انا قد حججت في العام الماضي ، واثناء الصلاة بالمسجد النبوي الشريف تعرفت على شاب شاعر اديب من السودان اسمه (خالد عمر الامام) ، هل تعرفه او سمعت به ؟ فابتسم الرجل وصار يطيل النظر في وجهي وقال : خالد عمر الامام شقيقي ، وانا عوض عمر الامام ، فتصافحنا وتعانقنا وقلنا : هذا من لطف الله تعالى ، أن أسأل عن رجل بين مليون رجل ، فيكون المسؤول شقيق المسؤول عنه ، ومثل هذه الموافقات الربانية لها شأن كبير عند ارباب القلوب.

ورأيت في بعض شوارع مكة المكرمة ، رجلاً نحيفاً من اهل الجزائر ، في وجهه صفرة (اسمه : المهنّي الخياطي، وقد احتفى به الحجاج الجزائريون، يقبلون راسه ووجهه ، ولما سالت عنه قالوا : هذا الرجل جاء من الجزائر الى مكة المكرمة ماشياً على قدميه ، ولما زرت الجزائر سنة ١٩٧٥م ، حكيت ذلك في مدينة تلمسان فقالوا لي : عندنا عدّة رجال ذهبوا الى مكة المكرمة مشياً على اقدامهم.

رابطة العالم الاسلامي:-

كنا في موسم الحج كل يوم نلتقي بالشيخ محمد محمود الصواف ، ونجلس عنده في المسجد الحرام من بعد صلاة العصر الى صلاة العشاء ، وذات يوم اخبرني الشيخ الصواف ، ان حفلة ستقام بعد صلاة العشاء في مقر رابطة العالم الاسلامي ، وطلب

الشيخ مني قصيدة ، فحضرت الحفلة وكانت برعاية الملك فيصل آل سعود والقيت في تلك الحفلة قصيدتي الآتية:

ذكرونسيان [1]

شريعة الله للاصلاح عنوانُ   وكل شيء سوى الاسلام خسرانُ

لما تركنا الهدى حلّت بنا محنٌ   وهاج للظلم والافساد طوفانُ

لا تبعثوها لنا رجعية فترى   باسم الحضارة والتاريخ اوثانُ

لا (حامورابي) ولا (خوفو) يعيد لنا   مجداً بناه لنا بالعزّ قرآنُ

تاريخنا من رسول الله مبدؤه   وما عداه فلا عزّ ولا شانُ

محمد انقذ الدنيا بدعوته   ومن هداه لنا روح وريحانُ

لولاه ظلّ (ابو جهل) يضلّلنا   وتستبيح الدما (عبس) و(وذبيانُ)

لا خير في العيش ان كانت مواطننا   نهباً بايدي الاعادي اينما كانوا

لا خير في العيش ان كانت حضارتنا   في كل يوم لها تنهدُّ اركانُ

لا خير في العيش ان كانت عقيدتنا   اضحى يزاحمها كفرٌ وعصيانُ

لا خير في العيش ان كانت مبادؤنا   جادت علينا بها للكفر أذهانُ

******

ها قد تداعى علينا الكفر اجمعه   كما تداعى على الاغنام ذؤبانُ

والمسلمون جماعات مفرّقة   (في كل ناحية ملك وسلطانُ)

مثل السوائم قد سارت بغير هدى   يقودها للمهاوي السّود رعيانُ

في كل افق على الاسلام دائرة   ينهد من هولها رضوى ونهلانُ

---

[1] - ديوان اغاني المعركة ص٢٢

مسجد عبد الكريم ابو غازي:

انشأ الوجيه المحسن كامل بن الحاج حسن بك مسجداً كبيراً ، للصلوات الخمس والجمعة والعيدين. في قطعة ارض من املاكه في ناحية الراشدية شمال الاعظمية وسمّاه باسم ولده المرحوم عبد الكريم ابوغازي ، والقى خطبة الجمعة يوم افتتاحه المرحوم العلامة الحاج حمدي الاعظمي بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٨٤هـ الموافق للثالث من تموز سنة ١٩٦٤م ، وشهد الصلاة جموع غفيرة من الناس ، وبعد الصلاة تناول المصلون طعام الغداء ، وفي السرادق الكبير المنصوب بجوار المسجد، ولم يخصّصوا خطيباً للمسجد ، ومرّ اسبوعان ولم تقم به صلاة الجمعة ، فذهبت في الجمعة الرابعة ، وخطبت يوم الجمعة بالحاضرين ، وصليت بهم اماماً ثم ذكرت لاهل المسجد انني ساقوم بخطبة الجمعة والعيدين ، الى ان تجدوا اماماً وخطيباً ، يسكن في المسجد او قريباً منه ، وبقيت اخطب الجمعة والعيدين عدة سنوات ، الى ان هيأ الله له خطيباً صالحاً.

وفي هذه السنة ١٩٦٤م انتخبني شباب نادي التربية الرياضي في الاعظمية رئيساً للنادي ، وبقيت رئيساً له خمس سنوات.

بناء نادي التربية الرياضي:-

في سنة ١٩٦٥م استحصل نادي التربية الرياضي ، قطعة ارض كبيرة في شارع المغرب بالاعظمية ، من ديوان الاوقاف بايجار طويل على سبيل المساطحة ، وان نبني بها مقراً للنادي، ثم تعود الارض والبناء الى ديوان الاوقاف بعد عشرين سنة.

وسافرت الى الكويت بصحبة اخي الاستاذ نعمان السامرائي ، وتبرع لنا بعض الاصدقاء هناك ، بمبلغ لا بأس به يقرب من الفي دينار عراقي ، واستطعنا ان نبني به سياجاً للنادي مع تبليط ارضه بالاسمنت وبناء عدّة حجرات للادارة مع قاعة كبيرة

ومحلات للوضوء ومرافق صحية، وصار الشباب يترددون الى النادي ، ويصلون فيه المغرب والعشاء جماعة، واكتسب النادي سمعة طيبة بين الشباب ، وفاز ببطولة المصارعة ، مثل البطل قاسم احمد السيد ، ومحمد مطشر وصالح مهدي الاعظمي وحسين علي وفتاح محمد فتاح وخالد العاني وصباح سعيد الاعظمي.

وكنت خلال عقد الستينات أشترك في احتفالات المولد النبوي الشريف والمناسبات الاسلامية الاخرى مثل الهجرة النبوية الشريفة ، وغزوة بدر الكبرى ، وليلة القدر المباركة ، والقي القصائد في تلك الاحتفالات في بغداد والموصل وسامراء والعمارة والبصرة والزبير وبعقوبة والمقدادية والرمادي.

طبع ديوان اغاني المعركة:

في سنة ١٩٦٥م طبعت ديواني الثالث (اغاني المعركة) ، وكتب مقدمة الديوان المحامي الاديب الاستاذ نور الدين الواعظ ، وقد تولى طبع الديوان ونشره المكتب الاسلامي للطباعة والنشر في بيروت ، ثم اعاد طبعه عدة مرات بالتصوير مع الاغلاط الواردة بالطبعة الاولى.

مع الشيخ ناظم العاصي:

في شهر تشرين الاول سنة ١٩٦٥م زارني الشيخ ناظم العاصي ، شيخ قبيلتنا، (العُبيد) ، وكان لي مكتب للخط العربي في الاعظمية ، وطلب الشيخ ناظم ان يقابل المرحوم العميد شاكر مدحة السعود ، رئيس المجلس العرفي الثاني ، فاتصلت هاتفياً بالعميد شاكر السعود، واخبرته ان الشيخ ناظم العاصي ، يريد زيارته ومقابلته ، فرحب الرجل بالشيخ وقال : انا حاضر الان استقبلكم ، وكان منزله قرب شارع المغرب في الاعظمية وذهبنا اليه ، فوجدناه جالساً في حديقة دارة ، فاستقبلنا الرجل ورحب بنا ثم تكلم الشيخ ناظم العاصي ، حول القضية التي جاء

من اجلهـا قال : ان عندنا في (الحويجة) مواضع نزرعها بالرز، وزراعة الرز تتطلب مـاءً كـثيراً يومـياً ، وبسـبب وفـرة المياه وكثافة الزرع تكثر فيه الخنازير ، وكان احد الفلاحـين قد شاهد خنزيراً في الزرع ، فصاح على ابنته وأمرها ان تحضر لـه البندقية ليقـتل الخـنزير ، فذهبـت الفـتاة وجـاءت بالبندقية ، وكانت المنطقة منزوعة السلاح بسبب حـوادث الشـمال ، وحصـل ان مـر جـندي برتـبة عريف ، فأراد ان يصادر البندقـية مـن الفـتاة ، فأمتنعت الفتاة من اعطائه البندقية ، فحاول ان يأخذها قسراً ، ولكن الفتاة قاومت العريف ، وكسرت يده والقت به الى الجدول.

قـال الشيخ ناظم : ان والد الفتاة موقوف الان في شرطة كركوك ، وانه سيحال الى مجلسكم ، والبندقية محجوزة.

ثـم قال الشيخ ناظم : اريد ان تغلقوا هذه القضية ، وتمزقوا اضبارتها فليس من المفـيد ، ولا مـن المناسـب ان تحتفظ الدوائر العسكرية ، باضبارة فيها ان فتاة كسرت يـد عـريف في الجيش ورمته في الجدول ، والعريف يقود اربعين جندياً !! ، فضحك رئـيس المجلس وقال : هذا صحيح ، وسنجري ما تحب يا شيخ ، وسأحرق الاضبارة لتموت القضية.

في حويجة العبيد:

في آخـر شـهر حزيران لسنة ١٩٦٦م ، سافرنا الى حويجة العبيد بحافلة كبيرة مع جماعـة طيـبة مـن الاعظمـية وشـبابها، للمشـاركة في احـتفال المولـد النـبوي الشـريف ، الـذي يقيمه الشيخ ناظم العاصي رحمه الله تعالى ، شيخ قبيلتنا (العبيد) كـل عـام بمناسـبة مـيلاد النبي صلى اللـه عليه وسلم ، ولقينا هناك جماعة من شباب الموصـل ، ومـن عـلماء الاكراد وشيوخهم من اربيل والسليمانية وقادر كرم ، ولقينا جماعـة مـن شـباب سامراء وبغداد والرمادي ، وشاركنا في الاحتفال ، والقيت هناك هذه القصيدة :

(إمام الانبياء)[1]

ربـيعك صـيَّر الدنـيا ربـيعاً وبـث عـلى جوانـبها الشـموعا

سـقاها مـن حـيا الايمـان هديـاً فماجـت رفعـةً وزهـت خشـوعا

ويللـهـا نـداك تقـى وعـلماً فأزهـرت الـربى زهـراً بديعـا

يفـوج اريجهـا الـزاكي زكـاةً ويحكـي طلـه الـباكي دموعـا

ربـيعك يـا ابـا الزهـراء نـور يـزيد عـلى مـدى الدنيا سطوعا

يسـير المدلجـون عـلى سـناه فـلا يتعـثرون بـه وقوعـا

ولا يتهيّـبون اذىً وتـيها ولا يـتخوفون ظمـأً وجوعـا

واربـاب القلـوب لـهم هـيام بحـبك زادهـم شـرفاً رفـيعا

وشـدّهم الى الـرحمن شـداً كمـا فاضـت محاجـرهم هموعـا

وألبسـهم مـن الـتقوى لباسـاً بـه نـزعوا الى الـباري نـزوعا

فلسـت تـراهم الا سـجوداً بناشـئة اللـيالي او ركوعـا

******

امـام الانبـياء قـد ادلهمـت خطـوب تـترك الـهادي جـزوعا

ولفتـنا الحـوادث دامـيات بهـا اصـطبغت نواصـينا نجـيعا

فمـن خطـبٍ الى خطـبٍ نـوافي ومـن بلـوى الى بلـوى سـريعا

جـنودك يـا رسـول اللـه كـادت قـيود الظـلم تأسـرهم جمـيعا

لقـد صبروا عـلى الـبلوى وبّروا وهـم يـتحملون اذىً مـريعا

فمـا هـتفوا لغـيرك مـن زعـيم ولم يتقـبلوا نهجـاً وضـيعا

ولا عـرفوا سـوى الاسـلام رأيـاً ولا ابـدوا لطاغـية خضـوعا

أليسـوا المؤمـنين ؟ وأنـت بَـرٌّ بهـم ، تـرجو لـهم عـزاً منيعا

---

[1] - ديوان نفحات قلب ص١٠٣.

فقد ضاقت بهم سود الليالي كأن الفجر قد نسي الطلوعا
ترى في كل تكبير ذبيحاً قضى ، وبكل تسبيح صريعا
يدافع عن هداك بأصغريه ويرجو ان تكون له شفيعا

******

واثناء الاحتفال سمعنا نبأ حركة عارف عبد الرزاق الفاشلة واذاعة الموصل ، وبتنا تلك الليلة في مضيف الشيخ ناظم العاصي يرحمه الله.
وفي صباح اليوم الثاني ، زرنا الشيخ الكبير للقبيلة الشيخ مزهر العاصي يرحمه الله ، وتناولنا طعام الغداء في مضيفه العامر ، ثم اعاد الشيخ مزهر ترحيبه بنا ،وقال : كنا نود ان تظلوا يومين او ثلاثة عندنا ، ولكن الاوضاع مرتبكة في هذا البلد ، وارجو ان تصلوا الى الاعظمية ، قبل صلاة المغرب واتوقع ان تعلن الحكومة ، منع التجول بعد غروب الشمس.
فودّعناه وتوجهنا بالحافلة الى الاعظمية ، وبعد وصولنا بقليل أعلنت الاذاعة العراقية امر منع التجول.

زيارة طهران:-

في اول شهر آب سنة ١٩٦٦م سافرت الى طهران بصحبة الاستاذين نعمان السامرائي وبهاء القيسي ، بالحافلات الكبيرة المريحة من الكاظمية عند الفجر ، فوصلنا همذان عند صلاة العشاء ، وبتنا في احدى فنادقها تلك الليلة ثم وصلنا الى طهران ظهر اليوم الثاني ، ونزلنا في فندق شعبي واسع مريح وان كان قديم البناء يسمى فندق ذو الفقار.
وبعد وصولنا الى طهران بيومين ، علمنا بخبر انتشار مرض الكوليرا في العراق، وان الحكومة العراقية قد وزعت الاطباء والمضمدين ، واستنفرت الناس للتلقيح ضد

مـرض الكولـيرا، فانزعجنا لـهذا الخبر الاليم ، واخذ القلق يفعل فعلـه في نفوسنا ، وغابـت الـبهجة والسـرور والانشراح عن صدورنا ، وصرنا كل يوم نراجع السفارة العراقـية في طهـران ، لنسـتطلع الاخبار ، عن تأثير هذه المرض الوبيل ، الذي نغّص علينا المتعة والانطلاق ، وقيّدنا بالكآبة والقلق.

وزرت في طهـران مكتـب الخطاط الكبير الشيخ حسن المعروف بـ(رزين خط) اي الخطـاط الذهـبي ، وهـو رجـل كـبير السـن قد جاوز السبعين من عمره ويكتب بيسـراه مـثل كتابـته بيمـناه، ويكتـب قـاعداً كما يكتب واقفاً ، ويجيد الكتابة الجليلة الكـبيرة كما يجيد الكتابة الدقيقة ، فرحب بنا. واخبرته انني من تلاميذ هاشم الخطاط بـبغداد ، ولمـا سمع الشيخ حسن باسم هاشم الخطاط نهض واقفاً، ووضع يده على صـدره وهـو يقـول : هاشـم الخطـاط اسـتاذ قديـر ، والشـيخ حسـن يتكـلم العربية برطانة وصعوبة.

ثـم مضـى واخـرج من خزانته كتاباً وهو (سون خطاط لر) باللغة التركية ، فيه نماذج من خطوط كبار الخطاطين الاتراك والعجم والافغان. وهذه النسخة اهداها لـه الاسـتاذ هاشـم الخطـاط ، وكتـب علـيها عبارة الإهداء :(الى صديقي الشيخ حسن رئـيس خطـاطي ايـران ، رمـز محبة ووفـاء) وكان الشيخ حسن شديد الاعتزاز بهذه الـهدية.

ثـم زرت الخطـاط الشـهير خليل بهزاد بور ، في مكتبه وكان يظن انني راجعته ليكتب لي عنواناً اوختماً ، ولم استطع ان اعّرفه انني خطاط مثلـه ، وجئت من بغداد لزيارته.

ومددت يدي لاتناول قلماً من القصب ، لاكتب به شيئاً فردَّ علي بلطف ، وكل خطاط يحافظ على اقلامه.

فطلبت منه قطعة ورق (كاغد) ،فناولني الورقة واخرجت قلم الحبر من جيبي، وكتبت بسملة على الورقة بخط النسخ ، وبسملة بخط الثلث وبسملة بخط الاجازة (التوقيع) . فابتسم الخطاط خليل وهو ينظر الى خطي ، وطلب مني ان اجلس على كرسيه ، فأبيت ذلك ، ثم دفع مجموعة الاقلام والدواة امامي ، وقدّم لي ورقة نظيفة جيدة لامشق عليها ، ثم غادر المكتب قليلاً وجاءني بقدح من المرطبات ، وكتب عبارة بخط التعليق، وباللغة الفارسية وقدّمها لي وهو يقول :(تذكار) ، فأخذتها وشكرته ثم انصرفت من عنده وودعني الى باب العمارة التي فيها مكتبه.

وعرضت اللوحة على صاحب الفندق ، وطلبت منه ترجمتها الى اللغة العربية فقال لي : هذه العبارة تقول : (الزميل في الصنعة والفن ، كالشقيق بالنسب). فأكبرت المعنى الحضاري العالي لهذه العبارة وهي على العكس من المثل المشهور عندنا وهو: (عدو المرء من يعمل بعمله) فأين هذا من ذاك.

******

ثم ذهبنا الى زيارة مرقد (الشاه عبد العظيم) في جنوب طهران . وهومسجد كبير تتوسطه قبة رائعة ، ورأيت في اعلى الطارمة عند الدخول الى حجرة المرقد سطراً بخط الثلث على الكاشي المزجّج يحتوي آية كريمة من القرآن الكريم ، وعلى يمين السطر دائرة مكتوب فيها هذه العبارة : (من زار مرقد الشاه عبد العظيم ، برئ من ذنوبه كمن زار الحسين). وعلى يسار السطر دائرة أخرى مكتوب فيها (ومن زار الحسين كمن زار الله في عرشه) رأيت ذلك بعيني وقرأته بنفسي، وانا خطاط تستهويني الخطوط اكثر من غيرها من فنون النقش والعمارة ، فانزعجت لهذا الغلوّ المقيت والشعور المميت ، وتعلّق العجم بالقبور والعظام ، اشد من تمسّكهم بآيات الله تعالى وتعاليم الرسل العظام. ثم رجعت ولم ازر الشاه عبد العظيم.

ثـم ذهبـنا الى مديـنة قم وفيها مرقد السيدة فاطمة بنت الامام موسى الكاظم ، وتعـرف باسـم (معصـومة قم) ، والمرقد في مشهد كبير ، والناس يدفنون موتاهم في صحن المشهد، يبتغون في ذلك جوار الاولياء والصالحين.

وفي ارض الصـحن كتابات محفورة بالمرمر ، تشير الى مدافن الموتى ، وفيها آيات قرآنـية كـريمة محفـورة بالمرمـر ، والـناس والـزوار يمشون فوقها بأرجلـهم ويدوسون علـيها ، ولـو كانوا حفاة فان ذلك لا يتناسب وحرمة كلام اللـه تعالى . ثم عدنا بعد صـلاة العصـر الى طهـران ، وكنا عند الذهاب والاياب قد مررنا بموضع بحيرة ساوة الـتي غـار ماؤهـا عند ميلاد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ، وشاهدنا موضعها وهو اليوم مملحة كبيرة بيضاء.

وشـاهدنا مـن المدن الايرانية مدينة رشت ، وهي على بحر قزوين شديد الحرارة ونسـبة الـرطوبة فيها عالية جداً ، دخلناها عند الضحى وغادرنا عصراً. وزرنا بعض المصـايف شمـال طهـران وقريـبة مـنها وهـي شـديدة البرودة ، وقضينا اسبوعين في طهران ، وقررنا العودة الى بغداد. فقال لنا بعض النازلين في الفندق معنا : لا تذهبوا مباشـرة الى الحـدود العراقـية ، ولكن اذهبوا على مراحل ، يوماً في همدان ويوماً في كرمنشـاه ، لـئلا يصـيبكم الحجـر الصـحي عند الحدود . فالتزمنا بذلك ، وذهبنا الى همـذان وبتـنا فـيها لـيلة واخـرى في كرمنشاه ، ثم جئنا الى الحدود وقد خفت وطأة المرض ثم دخلنا الى المنذرية وعدنا الى بغداد.

اعدام الشهيد سيد قطب :-

في اواخـر شـهر آب سـنة ١٩٦٦م ، تم تنفـيذ حكم الاعدام في مصر ، بالشهيد سـيد قطـب الاديـب والمفكـر الاسـلامي الكـبير ، وفي الـيوم نفسـه اقمـنا احـتفالاً كـبيراً ، بعد صلاة العصر في جامع الإمام الاعظم ، تكلم فيه الخطباء مستنكرين هذه الجـريمة الشـنعاء ، بحـق المفكـرين والمصـلحين ، وكان من جملة الخطباء الاستاذ غانم

حمودات والاستاذ نعمان السامرائي ، والشيخ ناظم العاصي احد شيوخ قبيلة العُبيد.
وفي اليوم الثاني تجمع الشباب من بغداد واطرافها بعد صلاة العصر في جامع عادلة خاتون بالصرافية ، وانطلقت من الجامع بعد صلاة المغرب مظاهرة كبيرة ، توقّفت بسببها سبعة خطوط من سير مصلحة نقل الركاب ، في شارع الامام الاعظم وشارع ابي طالب بالوزيرية.

ثم وقف المتظاهرون في الشارع امام بناية السفارة المصرية ، وحملني الشباب على اكتافهم . والقيت قصيدة في الحاضرين.

وعند منتصف الليل اعتقلتني السلطة ،مع بعض الشباب في الاعظمية، اذكر منهم الحاج زهير الطعان والمرحوم عبد الملك عباس السمين وآخرين. وبقينا موقوفين في مديرية الامن العامة، ثلاثة ايام ثم اطلق سراحنا من دون تحقيق معنا.

******

السفر الى البصرة :-

في شهر رمضان المبارك ١٣٨٦هـ الموافق كانون الثاني ١٩٦٧م ، سافرنا الى مدينة البصرة ، بسيارة اخينا الحاج عبد الكريم العاني (ابو نزار) ، وبصحبة الاستاذ فليح حسن السامرائي ، ووصلنا الى البصرة بعد العصر ، وافطرنا عند الاستاذ المهندس منذر عبد الجبار البكر ، ثم حضرنا الاحتفال بمناسبة ذكرى غزوة بدر الكبرى، في جامع عبد الله أغا في البصرة الفيحاء ، والقيت في ذلك الاحتفال قصيدتي الاتية :

يا رسول الجهاد [1]

رفرفت راية النبي انتصاراً فأحاطت بها القلوب افتخارا
رفرفت تعلن الجهاد وتطوي صفحات، كانت تُعدُّ اختبارا

[1] - ديوان نفحات القلب

واضـافت لـيوم بـدر خلـوداً | يـتحدى الازمـان والاعصـارا

وتصـدّت للكـبرياء بعـزمٍ | بـات مـنه المستكبرون حـيارى

جـرحوا سمعـةً وطاشـوا حلومـاً | وجـنوا ذِلّـةً وخـزياً وعـارا

فـيك يـا بـدر سـاعة النصـر دقت | ولـنا عقـرب الـزمان اسـتدارا

وتـولى عهـد بغـيض وديسـت | ناصـياتٌ تؤلـه الاحجـارا

واسـتطالت الى السـماء نفـوسٌ | مؤمـنات تقـاوم الكفّـارا

وتصـد الطـريق عـن كـل طـاغ | وتقاضـيه حقهـا والـثارا

وتخـوض الوغـى بجـزمٍ وعـزمٍ | يشـحذان المهـند البـتارا

وسـيوف المهاجـرين تهـاوت | تنـتقي مـنهم الـرؤوس الكـبارا

وابـو جهـل كالـبعير تدلّـت | شـفتاه زعـراً يلـوذ فـرارا

*****

وفي الـيوم الـثاني احتفلـت مديـنة الـزبير، بمناسبة غزوة بدر الكبرى والقيت في ذلـك الاحتفال القصيدة نفسها. كما القى الاستاذ الشاعر عبد الرحمن الرمّاح قصيدة رائعة . ثم عدنا الى الاعظمية.

نكبة حزيران:-

في الـيوم الخـامس مـن حزيران سنة ١٩٦٧م ، كانت النكبة في فلسطين، شديدة الوطـأة عـلى الـناس ، وانكشـف للشـعوب العربـية ضـعف حكـامهم، وضحالتهم وكذبهـم ودجلـهم ، وتجـارتهم بالشـعارات حـتى صـار كل واحد منهم عملاقاً في شعبه ، فاذا بهم اقزام مخاريق ، ينطبق عليهم قول الشاعر:

اسدٌ علي وفي الحروب نعامةٌ | فتخاء تنفر من صفير الصافر

وانطلقت في بغداد مظاهرات عارمة صارخة تطالب بالجهاد ،ومحو هذا العار، وأقامت جمعية الشبّان المسلمين ببغداد احتفالاً كبيراً، تكلم فيه الخطباء ونددوا بمواقف الزعماء المتخاذلين ، الذين كان كل همهم ازالة آثار العدوان .

والقيت في ذلك الاحتفال هذه القصيدة:

قم ابا بكر [1]

ما على الشاكي اذا ضجّ ولاما	يستثير العزم للثأر انتقاما ؟
ما على المظلوم ان ضاقت به	نفسه فاشتدّ كالنار اضطراما ؟
ما على المخنوق لو كف يداً	خنقته فلواها واستقاما ؟
ما على المأسور قد ناء به	قيده ان هبَّ يجتاح الطغاما ؟
ايها القوم أعيروا سمعكم	انني أقذف ناراً لا كلاما
ما انا الشاكي ولكن امّة	اصبحت تشكو كما تشكو اليتامى
ما انا المظلوم لكن امة	شدّ ما تحمل ظلماً وظلاما
ما انا المأسور لكن امة	لم تكن عمياء لكن تتعامى
تبصر الشر ولاتنكره	وعن المعروف جنباً تتحامى
وتداري كل هدامٍ ولو	بث في ابنائها الفكر الحراما
ضيّعت ما كان من امجادها	وغدت شرقاً وغرباً تترامى
ومضت ترقب برقاً خُلّباً	وسحاباً بالاماني جهاما
وترجّي من اعاديها العلى	وتواليهم قضاءً واحتكاما
وتجاريهم هواناً وهوىً	وتصابيهم وداداً وغراما
وتريهم من بنيها غنماً	تملأ الوادي عجاجاً وبغاما

---

[1] -ديوان نفحات قلب ص١٧

غـــرّها تعدادهـــا فاندفعـــت ولـهـــا قصّـــابها أرخـــى الـــزماما

ايـــن هاتـــيك المـــروءات غـــدت لم نعـــد نبصـــرها حـــتى مـــناما !

ايـــن جـــند اللـــه بـــاعوا أنفُســـاً وشـــروا عـــزّاً ومجـــداً ومقامـــا

******

وفاة الشيخ امجد الزهاوي:-

تـوفي العلامـة الشيـخ امجـد الـزهاوي ، كـبير عـلماء الديـن في العـراق عصر يـوم ١٥ شعبان ١٣٨٧هـ . الموافق ١٨/ ١١/ ١٩٦٧م . واعلنت الاذاعة العراقية نبأ وفاتـه، وحضـرت صبـاح اليوم التالي وفود من المحافظات والمدن كالموصل وسامراء والفلوجـة والـرمادي وبعقوبـة ، مـع طـلاب كلـية الامـام الاعظم ، وأئمة المساجد وخطبائها مع مجموعات من مشايخ الطرق الصوفية وسالكيها ، وسار موكب التشييع وجمـوع الـرجال لحمـل نعـش الفقـيد ، عـلى اكـتافها وهي تهتف بالتكبير والتهليل وتوحـيد اللـــه تعالى والصلاة على رسولـه الكريم، وصلّى تلميذه الشيخ عبد القادر الخطيـب ،اماماً بالـناس عـلى جـنازته ، ثـم تقدّم الخطباء والشعراء يؤبّنون الفقيد ، ويشيدون بمواقفه وعلمه وجهاده ، والقى الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي قصيدة رائعـة في رثائـه ، ثـم دفن في مقبرة الخيزران ، قريباًمن قبر عمّه الشاعر جميل صدقي الـزهاوي ، واقيم مجلس الفاتحة على روحه في جامع الامام الاعظم، وحضرته وفود مـن المحافظـات ، والمـدن كمـا حضـر الرؤسـاء الروحانـيون ، لطوائـف الـيهود والنصارى والصابئة.

الضيف المحتال:-

في شـهر رمضان سنة ١٣٨٧هـ ، الموافق كانون الاول سنة ١٩٦٧م كنت اسكن في بيـت عمـي الكـبير الحـاج حمـودي يـرحمه اللـه ، فجـاءني أخي الصغير ابراهيم

وأخبرني : ان رجلاً من السنغال ، جاء ضيفاً الى منزل والدي عند السحور ومعه زوجته وطفلته وهو يسأل عنّي.

فذهبت الى منزل والدي ، وسلمت عليه ورحبت به كما هو المطلوب ، وانا لا اعرفه ولا شاهدته في حياتي.

فأخبرني ان اسمه (الشيخ علي عيسى) وانه خريج الازهر الشريف. وعنده مدرسة في مدينة داكار في السنغال ، لتعليم اللغة العربية ، وقراءة القرآن الكريم، وشرح يسير لبعض اركان الاسلام ، واخبرني ان والده تاجر كبير ، وهو رئيس غرفة تجارة داكار.

وانه بحاجة الى بعض مناهج التعليم في مثل هذه المدارس.

فقلت : له من اين عرفتني ؟ وعرفت عنواني ؟

قال : انا زرت سوريا ولبنان وقد استفدت من المناهج عندهم لتعليم الصبيان ، وقلت لرجال جمعية المقاصد الخيرية : انا ذاهب الى بغداد فهل تعرفون رجلاً في بغداد يستطيع مساعدتي في هذا الموضوع ؟ فاخبروني عنك ، واثنوا عليك وجئت بالطائرة من لبنان الى مطار بغداد ، واخذت سيارة للاجرة من المطار ، واعطيت اسمك للسائق فجاء بي الى جامع الامام الاعظم، وارشدوني الى منزلك .

فرحبت به وكان هو وزوجته مفطرين لانهما مسافران ، فكان اهلي يهيئون لهم الفطور صباحاً والغداء والعشاء وهم صائمون ، وقد انزلناهم في حجرة الاستقبال.

وذهبت معه الى رئاسة ديوان الاوقاف ، وزوّدناه ببعض المناهج لمدارس الاوقاف ، ومناهج مدرسة التربية الاسلامية وغيرها. وذهب به اخوتي الى الكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف والمدائن ، وبقي في بيت والدي عشرة ايام.

وكانت والدتي رحمها الله مريضة يومئذ ، وقد قطعت ساقها اليسرى ، بسبب ارتفاع السكر في دمها ، وكان الزوّار من الاقارب والاصدقاء كثيرين وحجرة

الاستقبال مشغولة بهذا الضيف الثقيل. فاضطُرِرتُ الى ان اصارح ضيفي ، بان والدتي مريضة وعيد الفطر على الابواب. ونحن بحاجة شديدة الى حجرة الاستقبال ، واسمعته مثل هذه (الاشارات الخفيفة) كما يقولون.

واخبرني انه سيرحل الى الكويت ، ليستفيد من مناهج الصبيان فيها. وانه سيذهب الى المدينة المنوّرة ومكة المكرّمة للاستفادة من مناهج مدارسها ، ثم يؤدي مناسك الحج ثم يعود الى اهله. وسألني هل تعرف رجلاً في الكويت يساعدني ؟

فقلت له : اعرف الاستاذ عبد الله العقيل ، وكيل وزارة الاوقاف.

قال : انا اعرف الاستاذ العقيل ، فارسلت معه بطاقة معايدة ، وطلبت من الاستاذ العقيل ، ان يساعده جهد الامكان ، وهو لم يطلب اكثر من ارشاده الى افضل المناهج.

وسافر صاحبنا الى الكويت قبل العيد بيومين ، وبعد العيد جاءتني رسالة من الاستاذ العقيل ، يخبرني ان هذا الرجل محتال ودجال ، فلا هو من خريجي الازهر ، وليست عنده مدرسة ولم يكن ابوه تاجراً. لان الرجال المحسنين من اهل الكويت اصبحوا ذوي خبرة بالناس من كثرة المحتالين والدجالين الذين يترددون على الكويت.

ان هذا الرجل يزور الجمعيات الخيرية والدينية والتربوية ، ويأخذ منهم بعض العناوين في الاقطار الاخرى ، ثم يزور اولئك الرجال ويحرجهم ، وينزل عنده اكلاً وشرباً ومناماً وغسلاً ، وبخاصة الاقطار التي ليس فيها تمثيل للسنغال ، فهو يحرج رجال المجتمع وبعض المسؤولين في الدولة.

مرت سبعة شهور وقامت ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨م ، وبعد اشهر من قيام الثورة ، اذا بصاحبنا يظهر على شاشة تلفزيون بغداد ، وهو يتحدث عن مشروعه الكبير في

خدمة اللغة العربية في السنغال ، وانه قد انشأ معهداً لذلك، وانه يشكر رئيس الجمهورية احمد حسن البكر ، على دعمه ورعايته للمشروع و...و...

عند ظهور هذا الرجل على شاشة التلفزيون ، كان شقيقي الصغير جالسا في المقهى بجانب الصديق السيد فؤاد جاسم الاعظمي ، سكرتير وزير الداخلية ، وكان وزير الداخلية يومئذ الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش.

فقال السيد فؤاد الاعظمي : ان هذا الرجل قابل وزير الداخلية صباح هذا اليوم ، وقال له شقيقي : ان هذا الرجل محتال ، وحكى له قصته معنا ، وان هذا الرجل يزور الاقطار التي ليس فيها تمثيل او سفارة لبلاده ، ويطلب مقابلة رئيس الدولة ، حول مشروع ما ، وهو رجل غريب ، ورؤساء الدول يحرصون على سمعة بلادهم ، فلا يردون احداً ، ويجاملونه ويعينونه ويوصون الجهات الرسمية بمساعدته.

ثم علمت انه زار بعض الجمعيات والمؤسسات الخيرية فاعانوه.

وذهبت الى جمعية التربية الاسلامية لاحذرهم منه.

فقالوا : انه جاء قبل ايام ، وتبرع له بعض المحسنين والتجار ، وكان بعض الخطباء دعا الناس في صلاة الجمعة الى مساعدة هذا الرجل وتبرع له المصلون بمبلغ طيب ، ثم ذهبت الى جامع القزازة ، لاحذر خطيبه الدكتور الشيخ عبد الرحمن محمود.

فقال لي : انه جاء يوم الجمعة الماضي ، وطلب مني ان ادعو الناس الى مساعدته والتبرع لتنفيذ مشروعه.

فاجابه الخطيب : انا رجل مصري غريب ، ولا استطيع ان ادعو الناس الى التبرع ، فهل عندك كتاب من وزارة الاوقاف استند اليه ؟

فقـال السنغالي : هل انا اكذب عليك ، وانا ضيف على الدولة . وتحتي سيارة تحمل عبارة (وفود)!؟

قـال الشيـخ : وكـان عـندي في الحجـرة قبل صلاة الجمعة ، جماعة من الضباط المتقاعدين وغيرهـم فحملونـي عـلى الخطـبة مساعدة هذا الرجل ، فخطبت الجمعة ودعـوت الـناس الى التـبرع لمسـاعدة هـذا الـرجل لانجـاز مشـروعه ، فجمـع مـالاً كثيراً وانصرف.

وفي ليلة شتائية باردة والسماء ملبّدة بالغيوم ، وتنزل بعض القطرات من المطر ، والـريح شـديدة عاتـية ، في اخـر سـنة ١٩٦٨م جـاءني جيرانـي الحاج حسين مكي الاعظمـي ، امـام جامع الامام الاعظم ، واخبرني ان صديقنا مدير شرطة التحريات الجنائـية في محلـة السـنك بـبغداد ، اخـبره هاتفياً ان يبلغني بالحضور الى مركز شرطة الـتحريات ولـو عـند منتصـف اللـيل... وكانـت الساعة قد جاوزت العاشرة ليلاً ، فاسـتأجرت سـيارة وذهبت الى مركز شرطة التحريات ، فوجدت معاون المركز واقفا عند باب المركز في الشارع . فسلّمت عليه واستفسرت عن الامر .

فقال لي : ما شأن هذا الرجل الافريقي من السنغال ؟

فحكيـت لــه قصـته ، فقـال لـي المعـاون : ان هذا الرجل جاء ليشتكي عليك ويسـجل دعـوة ، وان صـدقك يـا ولـيد وبـراءتك جعلـته يشـتكي عندي في شرطة التحريات ، وقال في شكواه ان رجلاً اسمه وليد الاعظمي ببغداد يدور على الدوائر والجمعـيات والمؤسسـات الخيريـة ، يشـوّه سمعـتي فاريد اعتقالـه ، وانا ضيف على الدولة ، وهذه سيارة تنقلني وهي تحمل عبارة (وفود) . قال معاون المركز : فلاطفت الـرجل وقدّمـت لــه كوباً من الشاي وقلت لـه : عندنا عدّة اشخاص يحملون اسم ولـيد الاعظمـي ، فهـل هـو الشـاعر الحـاج ولـيد الاعظمـي ؟ قال نعم هو الشاعر وليد الاعظمي.

قلت : اتعرفه شخصياً ؟ قال : لا ولكنني سمعت عنه.

وهنا انكر هذا المحتال أنه يعرفني وانه نزل ضيفاً ثقيلاً علّي عشرة ايام ؟ال المعاون: قلت لهذا الرجل ساستدعي الشاعر وليد الاعظمي ، واحب ان بركه مادمت لا تعرف وليداً كان فاسمع مني جيداً : ان الشاعر وليد الاعظمي صديق لسيادة رئيس الجمهورية ، وصديق لوزير الداخلية ، وصديق لمحافظ مدينة بغداد ، ويحظى بثقة كبار المسؤولين في الدولة.

فاذا حضر وليد بعد قليل فقم وصافحه وسلّم عليه واغلق الموضوع ولا تتكلّم به ، وان وليد يستطيع ان يؤذيك لان المسؤولين يعرفون وليد ويثقون به ، وانت رجل زائر غريب لا يعرفك احد.

قال المعاون: فلما قلت له ذلك ، اذا به يتخاذل ويتفاءل ويقول لي : الامر اليك وافعل الذي تراه خيراً.

ثم طلب المعاون مني ان ادخل المركز واسلّم على هذا الرجل واصافحه ، ثم اجلس قليلاً واشرب شاياً ثم ننصرف.

والتفت إليَّ المعاون قائلاً: يا وليد لو ان هذا الرجل راجع اي مركز من مراكز الشرطة ، لاستدعوك واعتقلوك ولتمكن هذا المحتال ان يدبّر اموره ويسافر وانت موقوف . ولكن صدقك وطيبتك ومروءتك جعلته يراجع هذا المركز ، ولم يقبض شيئاً .

ثم اني شكرت معاون المركز على موقفه هذا ، واستأجرت سيارة في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وعدت الى بيتي والغيظ يغلي في صدري ، ولم انم تلك الليلة من شدّة الانفعال .

وباشرت بكتابة رسالة بثلاث ورقات الى الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش وزير الداخلية ، شرحت فيها قصة هذا المحتال ، ومما قلته في الرسالة : ان هذا

المحتال يمكنه ان يخدع شخصاً او جماعة او دائرة او جمعيّة او مؤسسة ، كل ذلك ممكن وجائز. اما ان يخدع دولة كاملة ، بكل مؤسساتها ؟ فهذا غير ممكن ، وبخاصّة اننا عرفناه ونبّهنا عليه وحذرنا منه.

وبعد صلاة الفجر ذهبت الى بيت الاستاذ فؤاد جاسم الاعظمي ، سكرتير وزير الداخلية ، فسلّمت عليه وطلبت منه ان يسلم هذه الرسالة ، الى السيد الوزير عند دخوله الى مكتبه. ففعل الرجل ، ومن حسن الموافقات ان هذا المحتال كان له موعد لمقالبة السيد الوزير في الساعة العاشرة صباحاً وعند حضوره احتجزوه ، وسحبوا منه المبالغ التي جمعها وصناديق الكتب التي منحته وزارة التربية ووزارة الاوقاف من المصاحف الكريمة والتفاسير وكتب الفقه الحديث واللغة والادب ، وصودرت منه جميعاً ، واخرجوه من البلاد مطروداً تلاحقه اللعنات.

ويغلب علينا نحن العاملين للاسلام ، السذاجة والبراءة والصدق ، وحسن الثقة المطلقة بالناس ، فيستغل ذلك المحتالون والدجالون ، ويغيب عنّا قول المجرّب الحكيم الشاعر القديم : (ان سوء الظن من حسن الفطن) وخاصة بمثل هذه الايام.

منتدى الامام ابي حنيفة :-

بعد اسبوع من وفاة الشيخ أمجد الزهاوي ، اجتمع نخبة من رجال الاعظمية على دعوة غداء في منزل المرحوم الحاج خزعل عبد الرحمن الاعظمي ، وتدارسوا وضع مدينة الاعظمية ، واحتياجاتها وجمعوا مبلغاً من المال للحوادث الطارئة ، وبعد اسبوع آخر حل شهر رمضان المبارك ، فاقام الحاج ابراهيم السيد مجيد الاعظمي ، دعوة افطار بمنزله في الاعظمية ، وازداد عدد الحاضرين في هذه الدعوة ، وشهدها كبار رجال الاعظمية ، وعلى رأسهم اللواء محمد ابراهيم والدكتور ناجي معروف

والاستاذ عبد الكافي عارف والاستاذ جميل السلام والاستاذ المحامي اسماعيل الغانم يرحمهم الله جميعاً . وبعد الفطور جمعوا مبلغاً من المال اكثر من السابق وتذاكروا بينهم وتدارسوا احوال الاعظمية ، ثم اتفقوا على اقتراح الاستاذ اسماعيل الغانم بالسعي لتأسيس جمعية دينية اجتماعية ، وكلفوا الدكتور ناجي معروف ، باعداد النظام الداخلي وتقديم طلب الى وزارة الداخلية لتجيزنا بتاسيس جمعية بأسم (منتدى الامام ابي حنيفة) . ولما تم اعداد النظام الداخلي ، قدّمنا الطلب الى مديرية الجمعيات بوزارة الداخلية موقعا من اربعين رجلاً هم الهيأة العامة، وذلك في اول سنة ١٩٦٨م ، وبعد مضي عشرين يوماً اعترضت وزارة الداخلية ، وطلبت تقديم مادّة من النظام على مادة اخرى ، فنفذنا ذلك ، وقدمنا الطلب من جديد ، ثم اعترضت على مشاركة بعض الاشخاص ، وكل ذلك مماطلة وتسويفاً ونحن مطمئنون على سلامة موقفنا ، ونظافة سعينا وحسن قصدنا ، وواثقون باننا سنحصل على الاجازة.

واستأجرنا داراً جعلناها مقراً للجمعية قبل ان تجاز ، وانشأنا فيها مكتبة عامة كان الشباب يترددون اليها .

وحلَّ شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٨هـ الموافق حزيران ١٩٦٨م ، وبدأنا التحضير للاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، ووجهنا الدعوة الى المحافظات والمدن العراقية ، والعشائر ومشايخ الطرق الصوفية ، واعددنا وليمة فخمة لعشاء الضيوف في كلية الشريعة الملاصقة لجامع الامام الاعظم ، وفيها حديقة واسعة وحضر الاحتفال السيد رئيس الجمهورية الفريق عبد الرحمن عارف . وتبارى العلماء والادباء والخطباء في ذلك الاحتفال ، وانشدت فيه قصيدتي:

الجوهـــرة [1]

المجـــد بـــيومك مولـــده ... والفـــتح بـــك امـــتدت يـــده
احـــوال الخلـــق اذ اضـــطربت ... فـــالموقف انـــت محمّـــده
والـهمـــة انـــت محـــركها ... عـــزما يـــزداد توقّـــده
والنهضـــة مـــنك بواعـــثها ... راحـــت للشـــمل توحّـــده
يـــا خـــير الخلـــق وسـيّدهم ... مـــالي ونـــداك اعـــدّده
وبحـــور الشـــعر ومـــا وســـعت ... لتضـــيق بمـــا لـــك اشـــهده
يـــتقاذفني مـــنها بحـــر ... صـــخّاب المـــوج ومـــزبده
ويكـــاد يضـــيق بـــه جـــزعاً ... (بشـــار) الشـــعر و(احمـــده)
فـــتداركني شـــرف الذكـــرى ... بلطـــيف القـــول اقصّـــده
شـــعرا لازف بـــه البشـــرى ... لـــلخلق بحـــبك انشـــده
والشـــاعر يدفعـــه نفـــح ... مـــن (روح القـــدس) يؤيـــده
فـــيهز الســـمع بقافـــية ... للعهـــد الحـــق تجـــدّده
ويســـير النـــاس عـــلى نهـــج ... للعـــزّة انـــت ممهـــده
عهـــد الـــرحمن وموثقـــه ... نـــص القـــرآن يخلـــده
(انـــا اعطيـــناك الكوثـــر) ... يحلـــو للشـــارب مـــورده
وهـــداك الســـمع لـــه نـــور ... يهـــدي الضـــليل ويرشـــده
ويبصـــره كـــيف الشـــيطان ... عـــن الـــرحمن يـــبعده
ويحـــذّره كـــيف الدنـــيا ... بخـــيال الوهـــم تقـــيده

---

[1] - ديوان نفحات قلب

وحديـــثك عـــنوان الـــتقوى كـــاللؤلؤ انـــت منضّـــده
(ان هـــو الا وحـــي يوحـــى) فتثنّـــــيه وتفـــــرّده
يـــزدان الصـــدر بـــه حفظـــاً ومـــن الاخطـــاء يجـــرده
والفكـــر بـــه يعلـــو شـــاناً فكـــأن حديـــثك يصـــعده
نمـــتص الحكمـــة مـــنه كمـــا يمـــتص الشـــهد مشـــهّده

******

جـرى خـتان الاطفال في مقر الجمعية صباح يوم المولد النبوي الشريف ، وبعد شهر واحد قامت ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨م وبعد اسبوع اجازت وزارة الداخلية (جمعية منتدى الامـام ابـي حنيفة) ، بـتاريخ ٢٣ تمـوز ١٩٦٨م ، فاجتمعـت الـهيأة العامة وانتخبوا الـهيأة الادارية للجمعية برئاسة المرحوم الدكتور ناجي معروف ، ثم طبعت الجمعـية كتاباً بعنوان (مهرجانات المولد النبوي الشريف) يحتوي وصفاً للمهرجانات وتثبيـت كـلمات الخطـباء والقصـائد، واسمـاء المتبرعين ومقدار تبرّعهم مع فعاليات الجمعية ونشاطها.

وبقيـت الجمعـية تصـدر هـذا الكـتاب عـدّة سـنوات بعد كل احتفال ، وكانت الجمعـية تبعـث بـالوفود مـن الجمعـية ومـن اهـالي الاعظمية الى المدن للمشاركة في احتفالات المولد.

وانشـأت الجمعـية عدّة مساجد ، في القرى والمناطق المحرومة ، من صلاة الجمعة والجماعـة مـثل مسـجد الخويلـص ومسـجد اليوسـفية ومسـجد ابـي صيدا الصغير ومسـجد عزيـز بلد ومسجد الصحابة في الكاظمية ، كما تولت الجمعية القيام برعاية الحجـاج الاتـراك والافغـان عـند زيـارتهم لمشـهد الامام الاعظم ، في طريقهم لاداء فريضة الحج.

انقلاب سيارة وفد الجمعية:

في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧هـ ، الموافق كانون الثاني ١٩٦٨م ، ارسلت الجمعية وفداً من اعضائها ، الى قضاء الخالص لمتابعة بناء مسجد قرية الخويلص الذي انشأته الجمعية ، وكان الوفد يضم السادة الحاج نوري ياسين الاعظمي والحاج عبد الهادي عواد والسيد عبد الكريم العلّو والحاج حسين مكي الاعظمي وكاتب هذه السطور.

وكانت تقلنا سيارة الحاج نوري ياسين . وهي سيارة كبيرة ضخمة وذهبنا على الطريق القديم ، طريق بغداد الجديدة ، وقبل ان تصل الى خان بني سعد ، انفجر الاطار الخلفي الايمن ، فاختل توازن السيارة ثم استدارت بنا كأنها راجعة الى بغداد ، ثم انقلبت بنا مرتين ، وكانت الزجاجة الامامية قد تهشّمت وخرجنا من موضع الزجاجة ، وبعد استراحة قصيرة ، ابدلنا الاطار المعطوب وعاد الحاج فشغل السيارة ، وركبنا بها وعدنا الى بغداد ، والسيارة تسير بنا من دون زجاجة امامية ، ووصلت الى بيتي قبل الفطور ، وكان الجو شديد البرد ، وقد ذبحت خروفاً شكراً لله على سلامتنا ، وكان ذلك قبل عيد الفطر باسبوع.

وفد الاعظمية لمقابلة السيد رئيس الجمهورية:

كانت جمعية منتدى الامام ابي حنيفة ، قررت تأليف وفد من اعضاء الجمعية ومن اعيان رجال الاعظمية ، لمقابلة السيد رئيس الجمهورية ، حول توسيع جامع الامام الاعظم ، وكان الوفد برئاسة الدكتور ناجي معروف رئيس الجمعية ويضم الوفد (٢٨) شخصيّة[1] .

وقابل الوفد السيد رئيس الجمهورية المرحوم احمد حسن البكر يوم ١٩٦٩/١/١١م وعرضوا على سيادته احتياج الجامع الى توسيع ، لانه لم يعد

---

[1] - انظر تاريخ الاعظمية ص١١٩ -١٢٠ وفيه اسماء اعضاء الوفد

يستوعب المصلّين ايام الجمعات والاعياد. والحجاج الاتراك والافغان ، فامر سيادته بتوسيع الجامع ، وان يضاف اليه حرم واروقة وساحة من الجهة الغربية بمثل مساحته القائمة تماماً، وهذه اكبر توسعة شهدها الجامع منذ تأسيسه.

وابتدات اعمال الحفر للاسس وسرداب الحرم الغربي الجديد ، سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ولما تم حفر السرداب الكبير ، كان يوم ابتداء العمل في رصف ارضية السرداب بالطابوق يوما مشهوداً ، اذ حضر جمهور كبير من طلبة العلوم الدينية ، والخطباء والائمة وعلى رأسهم سماحة العلامة المرحوم الحاج نجم الدين الواعظ مفتي العراق.

وسار الموكب من الحرم القديم الى مكان العمل في الحرم الجديد ، بالدفوف والتهليل والتكبير والصلوات والأذكار ، وهم يحملون الاعلام وراية الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان.

وخرج ابناء الاعظمية رجالاً ونساءاً وصبياناً ، وهم يحملون الطابوق لرصفه في ارضية السرداب ، تبركاً بهذا العمل وتقرباً الى اللـه سبحانه وذلك يوم ٢٠ حزيران ١٩٧١م ، وقد قلت في تاريخ هذا التوسيع بيتاً من الشعر ، يتضمن التاريخ صدراً وعجزاً، وهو:

تاريخ (جامعنا المعظم نصّه) وكذاك (حدّ كماله بالخير تم)

١٣٩١هـ ١٣٩١هـ

❋ ❋ ❋

الحجة الثالثة:

في العاشر من شباط سنة ١٩٦٩م ، سافرت الى الحج مع مجموعة من شباب الاعظمية والكرخ وباب الشيخ ، في سيارة اخينا الحاج عصام الشيخلي ، وقد

اشتراها من قريب ، واحب ان يذهب بها الى الحج اولاً ، ثم ينزلها الى الشارع ، وهي من نوع (تاونس فورد) تحمل عشرة ركاب .

ويكون مصرف السفرة موزعاً علينا جميعاً ، حتى صاحب السيارة ، وذهبنا عن طريق الكويت الى الرياض ثم بريدة ثم المدينة المنوّرة ، وكان اكثر حديثنا في الطريق عن السيرة النبوية الطاهرة ، ونزلنا في بيت الاستاذ بكر آدم ، مدير المدرسة الهندية للعلوم الشرعية ، وبيته قريب من المسجد النبوي الشريف ، وصلينا في الحرم الشريف وزرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبت المقدمة لكتابي (المعجزات المحمدية) وانا جالس في الروضة النبوية الطاهرة بجوار حجرته الشريفة ، وزرنا مسجد قباء وصلّينا فيه ، وزرنا موضع الخندق وتكلمنا عن غزوة الخندق ، وزرنا قبور شهداء غزوة احد ، وجلسنا على الارض على شكل دائرة ، وتكلّم كل واحد منا على جانب من المعركة ، وقد تجمع الحجاج حولنا يستمعون الى حديثنا وقد استهواهم ذلك . وكان له ابلغ الاثر في نفوسهم ، وبقينا اربعة ايام في المدينة المنوّرة ، ثم احرمنا من الميقات وتوجهنا الى مكة المكرمة ، ونحن نلبي ونكبّر الله سبحانه ، ولم ننزل عند احد من المطوّفين ، ونزل بعضنا عند الشيخ ابراهيم المدرس وكان يدرّس في مكة المكرّمة ، وبعضنا نزل عند المرحوم سرحان فاضل السامرائي ، وكان مدرساً هناك ، ثم توالت علينا الدعوات على الغداء ، عند الاستاذ بهاء القيسي والاستاذ ميمون الكبيسي والشيخ ابراهيم المدرس.

وذهبنا الى منى يوم التروية ، ومنها إلى عرفات ندعو الله تعالى ونلبي ونستغفر ، والحجاج في عرفات يلحفون بالدعاء ، ويكثرون من الإستغفار وإعلان التوبة وطلب الرحمة من الله تعالى حتى يتعبوا وبعد العصر عادة يقوم أحد الحجاج

يدعو بصوت عالٍ ، ويؤمّن الحاضرون على دعائه ، وكنت بعد العصر جالساً تحت شجرة السدر وظلها الوارف في سفح جبل الرحمة في ساحة عرفات ، فقام شاب من السودان يدعو وبجانبه اخونا الحاج باسم ابراهيم الاعظمي يقول : آمين عند دعائه ، ولما فرغ من الدعاء تعارفنا وتصافحنا فقدام باسم نفسه قائلاً : اخوك باسم الاعظمي من العراق . فقال الشاب السوداني : هل تعرف وليد الاعظمي ؟ قال باسم : هاهو وليد فناداني باسم واخبرني ان الرجل يسأل عني ، فنهضت اليه وقدّمت نفسي ، فقال لي الشاب: انا (حامد عمر الامام) اخو خالد وعوض ، فقلت الحمد لله على هذه الموافقات اللطيفة المباركة المقدّرة من الله تعالى .

ثم طلبت منه ان يبلغ سلامي وحبي الى اخويه الكريمين.

وبعد انتهاء مناسك الحج ، ذهبنا الى مدينة الطائف ، وتجولنا في زروعها وبساتينها ، وصلّينا في مسجد (عداس)[1]. ثم عدنا من الطائف الى الرياض ، ثم الكويت ومنها الى بغداد .

وعند عودتي من الحج اعلمني بعض الشباب ، ان وزارة الشباب قد امرت بحل الهيأة الادارية لنادي التربية الرياضي ، وكنت رئيسها وعينت هيأة جديدة ليست من اعضاء النادي ، فلم اراجع احداً ولم اتابع الموضوع.

وفاة خالي:-

في يوم ١٤ اذار سنة ١٩٦٩ م توفي خالي الاديب الاريب مولود احمد الصالح ، وهو استاذي الذي كان يهذّب ابياتي ، ويبدل بعض كلماتي عند ابتدائي بنظم

---

[1] - عداس : هو الفتى النصراني من اهل نينوى ، الذي جاء بقطف من العنب ، حين استراح رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى بساتين الطائف وراح يدعو الله تعالى ، لما وجد من الاذى والعنت من اهل الطائف وقد اسلم ذلك الفتى

الشعر ، توفي وهو في اوج نضوجه العلمي والادبي ، وكان نابغة في علم النحو ، وكان من المؤسسين لجمعية منتدى الامام ابي حنيفة ، ومشاركاً في مشاريعها الخيرية.

الاحتفال الكبير:-

في شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٩هـ الموافق حزيران ١٩٦٩م ، احتفلنا بمناسبة المولد النبوي الشريف ، ونحرنا ليلة الاحتفال مائتين وخمسين خروفاً لاعداد عشاء المحتفلين ، وشاركت اكثر المدن العراقية بوفود وانقطع سير السيارات بين الاعظمية والكاظمية من العصر الى بعد منتصف الليل ولم تتسع كلية الشريعة لاستيعاب المحتفلين عند العشاء ، فوزعنا بعض الوفود لتناول العشاء في مساجد الاعظمية مسجد خطاب ، ومسجد بشر الحنفي ومسجد صالح افندي ومسجد العسافي ومسجد الفرقان. وبقيت المساجد مفتوحة حتى صلاة الفجر.

وحضر الاحتفال الفريق الاول الركن حردان التكريتي ممثلاً للسيد رئيس الجمهورية وتكلم في الاحتفال خطباء من الرمادي وسامراء والسليمانة وبغداد واحيى الحافظ بدر الدين الاعظمي والاستاذ محمد القبانجي المنقبة النبوية الشريفة ، واشتركت عصر يوم الاحتفال موسيقى الشرطة الوطنية وكشافة المدارس الابتدائية باستعراض جميل رائع . وفي صباح يوم المولد النبوي الشريف جرى ختان الاطفال في مقر الجمعية ، واختلط صراخ الاطفال بزغاريد النساء وعزف الموسيقى.

وفاة خطيب الاعظمية:-

بعد صلاة العشاء من يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ الموافق ٨ ايلول سنة ١٩٦٩م ، توفي فجأة سماحة العلامة الشيخ عبد القادر الخطيب، رئيس رابطة العلماء وخطيب الحضرة الاعظمية وشيّع صباح يوم الثلاثاء من داره في الاعظمية بالسيارات الى الحضرة الكيلانية ، وبعد صلاة العصر شيّع محمولاً على

الاكتاف ، تتقدمه الدفوف والدمامات والاعلام بين التكبير والتهليل مشياً من الحضرة الكيلانية الى جامع الامام الاعظم ، في موكب لم تشهد بغداد مثله ، وتوقفت السيارات في الشوارع ، واغلقت بغداد اسواقها ، وشاركت وفود من المدن العراقية والعشائر ، ودفن في كلية الشريعة خلف قبة الامام ابي حنيفة، واقيم مجلس الفاتحة على روحه في صحن جامع الامام الاعظم . وفي بعض المدن العراقية.

*　　*　　*

طبع كتاب المعجزات المحمدية:

في اول سنة ١٩٧٠م صدر كتابي (المعجزات المحمدية) ، وتولى طبعه ونشره المكتب الاسلامي للنشر والتوزيع ، ثم توالت طبعات الكتاب بالاوفسيت عدة مرات.

سفر والدي واختي الى الحجاز:

في شهر ايلول سنة ١٩٧٠م عيّنت اختي الحاجة ميمونة ، معلمةً في احدى مدارس البنات ، في مدينة الطائف بالحجاز ، على سبيل التعاقد ، وسافر معها ابي وامي ، لرعايتها واداء فريضة الحج ايضاً ، وكانت والدتي تعاني شدة وعنتاً اثناء السير ، لان ساقها اليسرى (صناعية).

وكانت عمّتي وابنها الدكتور رشيد العبيدي ، في مكة المكرّمة وكذلك الشيخ ابراهيم المدرس ، وكثير من الاحباب كانوا مدرسين في مكة المكرمة.

وفي موسم الحج قدّمت طلباً لمنحي جواز السفر ، واذا بأمر من مديرية الامن العامة ، يمنعني من السفر ، وراجعت الدوائر كثيراً وتشبثت ببعض المعارف والاصدقاء من المسؤولين ، فلم افلح ، وشعرت بالضيق والانحباس فذهبت الى دائرة البرق والبريد في الاعظمية . وابرقت الى صديقي الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش هذين البيتين

اليك ابا هدى اشكو قيوداً اعاقتني عن البيت الحرامِ
فهل لي ان احجّ ولي دعاء اردده بزمــزم والمــقامِ ؟

وكان الفريق صالح بمنصب نائب رئيس الجمهورية.

وبعد يومين جاءني بالبريد، ظرف من ديوان رئاسة الجمهورية ففرحت وفتحت الظرف وإذا بورقة موجهة إليّ، فيها تحية مع أربعة أبيات بنفس البحر والقافية، يقول فيها:

إعاقــتكم عــن البيــت الحــرام أوامــــر لا تُــــرد بـــلا محـــامي
ومــا كنــت الشــفيع لــذي دعــاءٍ يــــردده بزمــــزم والمقـــام
ولكـني رجـوت بـأن توجـل[1] طوافــك والدعــاء ولــو لعــام
فــلا تحضــر تجمــع مــن تــنادوا ففعــل الشــرّ في طهــران نــامي

فأنكسفت لـهذا الجواب، وأسفت كثيراً وانزعجت، وصرت أردد مع نفسي قول الشاعر القديم:

لســتُ الملــومَ أنــا الملــومُ لأنــني علقـــت آمـــالي بغـــير الخـــالق

فمـا علاقـتي أنـا بإيـران، وأنـا أكـره العجـم لغلوهـم وانحـرافهم ودعوتهم للعنصـرية والطائفـية، وبغضـهم لأعـلام الإسلام وأصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم.

وعرضت رسالتي والجواب علي أخيه صديقي الحاج سعدي مهدي عماش برحمة اللـه ، فأبتسم وقال لي: يا وليد أترك الموضوع ولا تجبه.

ولكني لم أستطع ذلك، لما أجد من الألم النفسي والـهم، فذهبت وأبرقتُ اليه هذين البيتين:

---

(1) وزن البيت اضطره الى تسكين الفعل المضارع، وحكمه النصب.

شممت بـردكم ريـح إتهـام   وكنـت أريـده ريـح الـتهامي[1]

وكـيف تظـن بـي سـوءٍ وإنـي   مـن الـنفر المطهـرة الكـرام؟

فَسَكَتَ الـرجل وسَكُتْ. ولم أره إلا بعد ثلاثة أشهر، في مجلس الفاتحة علي روح العلامـة الحـاج حمدي الاعظمي في كلية الشريعة بالأعظمية، فالتقينا وتصافحنا من دون كلام ولا عتاب.

وفاة العلامة الحاج حمدي الأعظمي:

لـيلة الخميس ١٦ محرم الحرام سنة ١٣٩١هـ الموافق ١٤ آذار ١٩٧١م توفي العلامـة الحـاج حمـدي الأعظمـي، عميد كلية الشريعة سابقاً، وعضو المجمع العلمي العـراقي، ونعـته الصـحف في بغـداد، وشـيعت جـنازته في الـيوم الثاني من الحضرة القادرية الى الحضرة الأعظمية، في موكب هائل تتقدمه الدمامات والدفوف والرايات بالتكبير والتهـليل والصـلوات والإذكـار، وتسـير وراء الـنعش مجموعة من العلماء والأئمـة والخطـباء والمئات من طلاب كلية الإمام الأعظم، ووفود من مشايخ الطرق الصـوفية، وصـلى عـلى جـنازته إمامـاً بالـناس سماحـة العلامـة الشـيخ نجم الدين الواعـظ، ودفن عند صلاة المغرب في مكتبته العامة التي وقفها على طلبة العلم، وقد أعدّ لـه مدفناً فيها وأقيم مجلس الفاتحة على روحه، في كلية الإمام الأعظم، وفي عدد من المدن العراقية.

ابـتداء العمل بـتوسيع الجامع

بعـد اعـداد الخـرائط اللازمـة لتوسيع جامع الامام الاعظم، باشرت رئاسة ديـوان الاوقـاف باعمـال التوسعة، وبدأت الحفارات الضخمة بحفر ارضية السرداب الكـبير، تحـت الحـرم الجديـد، وسـاهم أبناء الاعظمية جميعاً بفرش أرضية السرداب

---

(١) التهامي: أعني رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم.

بالطابوق، وذلك صباح يوم الجمعة ٢٠ حزيران ١٩٧١م، وقد حضر سماحة مفتي العراق العلامة الشيخ نجم الدين الواعظ مع حشد من علماء الدين والائمة والخطباء، وقد نشروا راية الامام الأعظم بهذه المناسبة، ونهض سماحة الشيخ الواعظ، وحمل طابوقة وهو يبكي ويقول: ((الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم واقتداء بالنبي العظيم صلى الله عليه وسلم، حيث حمل الحجارة لبناء مسجده الشريف)).

وكان نهوض سماحته اشارة الى بدء العمل، فنهض العلماء والخطباء والوجهاء والاعيان وموظفو الاوقاف وابناء الاعظمية كافة، فكانوا يعملون كالنحل، وكانت الذبائح قد نُحِرت عند ابتداء العمل، وبعد الصلاة مدت موائد الطعام للعاملين وكان يوماً مشهوداً.

وفي عصر يوم السبت ١٧ تموز ١٩٧١م تم الاحتفال بوضع الحجر الأساس من قبل الفريق الأول الركن صالح مهدي عماش نيابة عن رئيس الجمهورية ووزعت المرطبات على الحاضرين.

وفاة الشيخ علي السعدون

في أول شهر آب سنة ١٩٧٢م توفي الشيخ علي ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ فهد آل السعدون، رئيس عشائر السعدون في مدينة الحي، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً، وله الكلمة المسموعة، لدى شيوخ القبائل العربية في العراق، وجاءنا شاب من آل السعدون وأخبرنا بذلك، وأوصى ان يهيأ قبره قرب مرقد الشاعر معروف الرصافي في مقبرة الخيزران، وهناك مجموعة من قبور آل السعدون، واجتمعنا ليلاً في دار المرحوم الدكتور ناجي معروف رئيس جمعية منتدى الامام ابي حنيفة، وقررّ المجتمعون ان يبلغوا جماعة من وجهاء الاعظمية ورجالها، ليكونوا حاضرين عند

باب جامع الامام الاعظم ليستقبلوا الجنازة والمشيعين، وقرروا ان ينحروا الذبائح ويهيئوا طعام الغداء في كلية الشريعة للمشيعين.

وقد شيعت جنازة الشيخ علي آل السعدون من ناحية الموفقية التابعة لقضاء الحي بمحافظة واسط، صباح يوم الأربعاء الثاني من شهر آب في موكب مهيب. شارك فيه زعماء القبائل العربية، والقادة العسكريين ووفود من المدن في جنوب العراق، ووصلت الجنازة عند الظهر الى جامع الامام الاعظم، والسيارات للمشيعين وراء الجنازة الى ساحة عنترة وكان الحر شديداً، فنزل المشيعون عطاشى ، قد هيئنا الماء المثلج في الجامع وفي المقبرة ، وصلى المشيعون على جنازته بإمامة الشيخ معتوق الاعظمي، وطلبنا من المشيعين الاستراحة في كلية الشريعة، وقد فرشنا أروقتها بالكراسي والمناضد والمراوح.

وتولى أبناء الأعظمية نقل الجنازة الى المقبرة، ودفن بجوار قبر المرحوم العلامة الحاج نعمان الاعظمي قريباً من قبر الشاعر معروف الرصافي. وقد مدت موائد الطعام في كلية الشريعة، وتناول المشيعون طعام الغداء والفاكهة والمرطبات، وانصرفوا شاكرين حسن الاستقبال والضيافة.

وفي اليوم السابع من وفاته، ذهب وفد كبير من رجال الاعظمية برئاسة الدكتور ناجي معروف في حافلة كبيرة، لحضور مجلس الفاتحة في ناحية الموفقية وتناولنا عندهم طعام العشاء، وبعدها القى الشيخ ابراهيم المدرس كلمة بالمناسبة وبقينا عندهم الى منتصف الليل. وعند العودة رافقنا جماعة منهم بالسيارات لتوديعنا الى قضاء الحي، وهم يطلقون الرصاص تحية لنا وتوديعاً، وواصلنا سيرنا حتى وصلنا الى الاعظمية عند أذان الفجر.

خطاط بالمجمع العلمي العراقي

وفي هذا الشهر نقلت عملي من مصلحة نقل الركاب، الى وظيفة خطاط في مكتبة المجمع العلمي العراقي ومطبعته، وشعرت بالسعادة والراحة النفسية، حين أبدأ

عملي كل يوم بلقاء أصحاب الوجوه الكريمة، والقلوب النقية، أمثال الدكتور ناجي معروف والدكتور عبد الرزاق محي الدين والدكتور فاضل الطائي، والدكتور يوسف عز الدين والأستاذ كمال ابراهيم واللواء الركن محمود شيت خطاب وأخيه الأستاذ ضياء والدكتور صالح أحمد العلي، وغيرهم من رجال العلم والأدب والتاريخ. وكانت أسعد أيام حياتي، بعد ان قضيت عشرين سنة من عمري في مصلحة نقل الركاب، بين سائقي السيارات وبين العمال في مرائب السيارات (الكراجات) وبين الطباخين في النادي (دار المصلحة).

وكنت أقوم بخط عناوين بحوث مجلة المجمع العلمي العراقي، وخطوط عناوين الكتب التي يتولى المجمع طبعها كما أقوم بتصحيح تجارب الطبع في مطبعة المجمع، ولي حجرة في مطبعة المجمع، وأغلب ما يكون دوامي في مكتبة المجمع، لإكمال النواقص من سني الوفيات ومن أسماء الأعلام والكتب الواردة في البحوث والمقالات، وقد أفدت كثيراً من مكتبة المجمع العلمي الغنية بالمصادر والمراجع في اللغة والاداب والتاريخ، ومن صحبة أعضائه العاملين ومن لجانه العلمية وخبرائه في المعرفة والعلوم والاداب والفنون.

جامع الهدى في اليوسفية:

كانت جمعية الامام ابي حنيفة وقد حصلت على قطعة أرض في ناحية اليوسفية (القصر الأوسط) ، وأحتفلنا بوضع الحجر الأساس لجامع الهدى التي أنشأته على تلك الأرض، وذهب وفد من الجمعية برئاسة الدكتور ناجي معروف الى ناحية اليوسفية وحضر جمع كبير من رجال العشائر العربية المحيطة بالناحية والقى الدكتور ناجي معروف كلمة بالمناسبة وتبرع الحاضرون كل حسب طاقته، ونهض معاون محافظ بغداد السيد علي النقيب ووضع باسم الله تعالى حجر الأساس للجامع وذلك عصر يوم ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ الموافق ٤ آب ١٩٧٢م

وأقيمت في الجامع الصلوات الخمس والجمعة والعيدين مع الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والمناسبات الإسلامية.

جامع الصحابة في الكاظمية:

وفي يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ الموافق ٦ آب ١٩٧٢م احتفلنا بوضع الحجر الأساس لجامع الصحابة التي أنشأته جمعية منتدى الامام ابي حنيفة في منطقة (الجكوك) في الكاظمية وقد وضع خرائط البناء وتصاميمه المهندس الحاج سنان أحمد معروف الاعظمي وتولى الأشراف على بناء الجامع جزاه الله خير الجزاء.

وصار للجامع شأن كبير في نفوس أبناء المنطقة وأنشأنا حول الجامع عدة دكاكين فصارت حركة الناس ولقاءاتهم حول الجامع وقد القيت فيه خطبة الجمعة عدة مرات وكانت الجمعية تقيم فيه احتفالات المولد النبوي الشريف واعداد الطعام للمحتفلين والضيوف وكانت جمعية منتدى الامام ابي حنيفة تقيم وليمة غداء لاعضائها ووجوه منطقة (الجكوك) في اليوم الثاني من كل عيد في جامع الصحابة.

مسجد أبي صيدا الصغيرة:

كانت جمعية منتدى الامام ابي حنيفة قد اشترت داراً في قرية أبي صيدا الصغيرة ثم هدمتها وتبرع بعض المحسنين من الجيران ببعض حديقته لتعديل قطعة أرض الجمعية فأقامت الجمعية على هذه الأرض مسجداً وتم افتتاح المسجد في صلاة الجمعة الموافق ٩ آذار سنة ١٩٧٣م وذهبنا من الاعظمية الى قرية ابي صيدا الصغيرة وقد ارصفوا الكراسي للمحتفلين تحت ظلال النخيل، في الأرض المقابلة للمسجد والقى الدكتور ناجي معروف كلمة بالمناسبة ثم القى الأستاذ علي آل ثابت كلمة

قيمة أعقبه الشاب الأديب وليد عبد الرحمن من ابناء القرية بكلمة رحب فيها بالحاضرين وشكر اعضاء الجمعية على مساعيها ثم كانت كلمة الختام للشيخ صفاء الدين آل شيخ الحلقة وحان وقت صلاة الجمعة فأخذ الناس أماكنهم في المسجد والقى خطبة الجمعة سماحة الشيخ صفاء الدين وكان ابناء القرية قد نحروا الذبائح وأعدوا وليمة فخمة وبعد صلاة الجمعة تناول المحتفلون طعام الغداء وقبيل صلاة العصر توجهنا الى ناحية ابي صيدا فصلينا صلاة العصر في مسجدها الكبير الذي أنشأه المرحوم الحاج عبد اللـه الحمود (أبو زيد) وزرنا المعهد الإسلامي بجوار المسجد، ثم عدنا الى الاعظمية.

إنشاء مسجد عزيز بلد:

قررت جمعية منتدى الامام ابي حنيفة انشاء مسجد للصلوات الخمس والجمعة والعيدين في قرى (عزيز بلد) الواقعة بين نهر دجلة وناحية بلد، وكلها مزارع وبساتين وأرسلت الجمعية وفداً من أعضائها لاختيار الموضع الصالح لبناء المسجد وحفر الأساس مباشرة وكان أعضاء الوفد:

١- الشيخ معتوق الاعظمي امام جامع الامام الأعظم.

٢- الحاج محمد الهاشمي الموصلي، واعظ العشائر.

٣- الحاج ماجد عبد الرحمن.

٤- الحاج طه ياسين الشيخلي.

٥- كاتب هذه السطور.

فذهبنا صباح يوم الجمعة ٢٤ رجب الخير ١٣٩٣ هـ الموافق ٣ آب ١٩٧٣م الى قرى عزيز بلد، وبعد استراحة قصيرة في ديوان الحاج حسين الدليمي نهضنا لاختيار قطعة الأرض، وتم اختيار القطعة التي تبرع بها الحاج جاسم الدليمي وهي مناسبة

لتوسطها بين القرى وتم تحديد اتجاه القبلة واخذنا الذرعة بمساحة ١٢× ٨ م للحرم، وباشر شباب القرية بحفر الأساس للمسجد وعدنا الى الديوان.

وقبيل صلاة الجمعة فرشوا لنا عدة حصران في ظل شجرة كبيرة من أشجار التوت وارفة الظل وأخذ الشيخ معتوق الاعظمي يرتل القرآن الكريم بصوته الرخيم ولما حان وقت الجمعة أذنَّ أحد الشباب للصلاة ثم قام السيد محمد الهاشمي الموصلي فألقى خطبة الجمعة وصلى بنا إماماً وبعد الصلاة تناول المصلون طعام الغداء الذي أعده الحاج حسين الدليمي وبعد الغداء غادرنا قرى عزيز بلد متوجهين نحو ناحية الدجيل وصلينا العصر في مسجدها وجلسنا مع خطيبها السيد أحمد الحسن السامرائي والتقينا بالسيد الحاج عدنان الحياني الرجل الغيور من أعيان أهالي الدجيل ثم عدنان الى الاعظمية عند الغروب.

جامع القبانجي:

كان للأستاذ المرحوم محمد القبانجي قطعة أرض على الشارع العام، مقابل معرض بغداد الدولي وكان يريد أن يبني بها قاعة ومسرحاً كبيراً للفنانين ببغداد وقد أعد الخرائط والتصاميم لذلك وقبل أن يباشر بالبناء رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يهنئه على بناء المسجد ويقول له: أنت أول من يؤذن لصلاة الجمعة فيه ان شاء الله.

وعند الصباح ذهب الأستاذ القبانجي الى صديقه نقيب الفنانين المرحوم حقي الشبلي وحكى له ما رأى في منامه، فتهلل وجه الشبلي وقال للاستاذ القبانجي: يا أبا قاسم، نحن نريد هذه الأرض مسرحاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم، يريدها مسجداً، وأين رغبتنا من رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأين المسرح من المسجد؟

فباشـر مـن يومه بوضع تصاميم المسجد، ولما تم بناؤه كلفني الأستاذ القبانجي بخـط الآيـات الكـريمة عـلى باب المسجد ورواقه ومحرابه، فقمت بخط تلك الآيات، وذهبـت بهـا الى كـربلاء لنقشـها عـلى الكاشـي الكـربلائي المزجج. وأراد المرحوم القـبانجي أن يدفـع لـي أجـور الخط، فأبيت أن أقبل ذلك، وألحَّ عليَّ، فقلت لـه: يا أسـتاذ هـذه الخطـوط البهيجة، هدية من صديق محب، فسكت الرجل. إلا أنه أرسل وكيلـه الحاج نجم، الى الخطاطين ببغداد ليعرف منهم قيمة هذه الـهدية.

ولـما عـدت مـن الحـج آخر سنة ١٩٧٦م. أرسل اليَّ الأستاذ القبانجي هدية ثميـنة تحـوي صـندوقاً كـبيراً من مسحوق (تايد) الأصلي من لبنان، وكيساً من الرز وصـفيحة من الدهن، وكيساً من السكر وعلبة من الشاي، وعلبة كبيرة من الصابون وإضافة الى ذلك (قنينة) كبيرة من العطور الفرنسية. تغمده اللـه برحمته، وعند أفتتاح مسجده أَذن بصوته الرخيم لصلاة الجمعة كما رأى في منامه، وبكى وهو يؤذن رحمه اللـه تعالى رحمة واسعة.

السفر الى الجزائر:

جاءتني دعوة من وزارة الأوقاف والتعليم في الجمهورية الجزائرية، للمشاركة في مهرجان ملتقى الفكر الإسلامي السنوي، المنعقد في مدينة تلمسان في شهر رجب سـنة ١٣٩٥هـ الموافـق تموز ١٩٧٥م، فسافرت بالطائرة من بغداد الى القاهرة ومنها بطائـرة أخـرى الى الجزائـر، والقيت في الملتقى بحثاً بعنوان: (البناء والـهدم في الشعر العـربي)، نـال استحسـان الحاضـرين وكـان الأسـتاذ الشـاعر صالح جودة مشاركاً بالملتقى، فأخذ نسخة من البحث ونشرها في مجلة الـهلال المصرية (عدد شهر رمضان ١٣٩٥م) وكـان المـرحوم الشيـخ محمـد محمود الصواف حاضراً في الملتقى، وسعدنا

برفقته في الفندق وبرفقة الأستاذ الشاعر يوسف العظم والأديب السعودي الأستاذ أحمد محمد جمال.

والتقيت في المهرجان بالعالم المؤرخ الكبير عثمان الكعاك، وسعدت بلقاء شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا المشهور بلقب (ابن تومرت).

وأنشدني من شعره، وأنشدته من شعري وأمضيت في الجزائر عشرة أيام كانت شديدة ثقيلة، نحضر الى قاعة المحاضرات في الساعة الثامنة صباحاً ونستمع الى البحوث يلقيها أصحابها حتى الساعة الواحدة ظهراً فنذهب لتناول طعام الغداء في مطعم المغرب، ونذهب الى الفندق لنستريح نصف ساعة نسبح خلالها ثم نعود الى قاعة المحاضرات لمناقشة البحوث أو التعليق عليها. من الساعة الرابعة عصراً حتى الساعة الثامنة مساءً، ونذهب لتناول طعام العشاء في مطعم المغرب الذي خُصّص لنا، وبعد العشاء الى الفندق مرهقين متعبين نريد النوم.

وهكذا بقينا في فرضية عسكرية عشرة أيام لم نذق نوم القيلولة خلالها بالرغم من طول النهار والحر الشديد في شهر تموز ومعنا رجال كبار جاوزوا السبعين من العمر.

ولا أذكر أننا صلينا وقتاً من الأوقات في مسجد من مساجد تلمسان لا جماعة ولا مفردين، بل كان واحدنا يصلي في غرفته بالفندق مفرداً، ونحن نجتمع في ملتقى إسلامي فتأمل.

اللهم الا مرة واحدة في صلاة الجمعة بمسجد تلمسان الكبير، ثم دعينا الى الغداء كل جماعة في بيت وجيه من أعيان تلمسان، جزاهم الله خيراً. وقد تجولنا في شوارع تلمسان وأسواقها، قضينا عشرة ايام بين الفندق وقاعة المحاضرات.

كان إلقاء المحاضرات في قاعة المدرسة الثانوية بتلمسان، وهي قاعة كبيرة ليس فيها ستائر عن الشمس على شبابيكها فكانت الشمس عصراً تصلي الحاضرين

وفي القاعة مراوح سقفية ومبردتان تنفث سموماً من بمحموم، والقاعة مكتظة بالحاضرين وهم يزيدون على مائتي رجل من الحاضرين والمستمعين من طلاب الثانوية، والعرق يتصبب من أبدانهم. وقد وضعوا أمام الصف الأول من الحاضرين، بعض المناضد الواطئة وعليها عشر قناني من الماء، وكان من جملة الحاضرين الى الملتقى (الشيخ عبد الله الأنصاري)، من الدعاة العاملين لخدمة الفكر الإسلامي جاء من البحرين على حسابه وقد عطش الرجل فقام ليشرب قدحاً من قنينة الماء، فلم يرتو وصبّ قدحاً آخر، وإذا بالوزير مولود قاسم، يقطب وجهه ويقول بصوت مسموع: (مثل البقر)!

فقلت لصاحبي الأديب أحمد محمد جمال: أسمعته ماذا قال؟ قال: نعم.

* * *

وذات يوم شعرت بعد الغداء بصداع شديد، فلم أذهب عصراً الى المناقشة وبقيت في الفندق، وبعد نصف ساعة جاء سائق سيارة الوزير وهو يقول: الوزير يطلب حضورك الى القاعة. فقلت له: أنا أشعر بصداع شديد ولا أستطيع الحضور. فقال السائق: أكتب لي ورقة. فكتبت له اعتذرت فيها عن عدم استطاعتي الحضور، بسبب الصداع الشديد والحر المزعج في القاعة ورائحة العرق الكريهة المنبعثة من أبدان الحاضرين.

فأخذها السائق وأنصرف، ثم عاد بعد قليل وهو يقول: الوزير يقول: يجب أن تحضر الى القاعة.

فقلت للسائق: أذهب الى الوزير وأبلغه أنني لا أستطيع الحضور الى القاعة وعليه أن يبعث لي بجواز سفري لأعود الى بغداد.

وبعد العصر جاءني رجل أسمه (الشاذلي) ، كان طياراً وقد قطعت يده اليسرى، فلاطفني وأخذني بسيارته الى مصيف(عين الوردة)، وهو كهف كبير بين

جبال تلمسـان، فيه غابة كثيفة من أشجار التوت، وفيه عين سحرية يجري ماؤها ثم ينقطع ثـم يجـري ثـم ينقطع، وماؤها شديد البرودة، حتى ان أهل الكازينو يضعون صناديق (الكوكاكولا) في الساقية لتبريدها.

وقبل ان ننصرف أخبرني الشاذلي إن عشاءنا سيكون في مطعم المغرب، على منضـدة خاصـة منعزلة في جانـب مـن المطعم ، ويحضر العشاء الوزير مولود قاسم والشيخ الصواف والأستاذ أحمد محمد جمال الشاذلي.

فقلت: لا أرغب بملاقاة هذا الوزير، فقال: هكذا قررّ الجماعة. فذهبنا سوية الى المطعـم، ورأيـنا المنضـدة المخصصة لنا. فجلسنا وقبل ان يتكلم أحد. التفت اليَّ الوزيـر وقال: وليد، قلت: نعم. قال: أنا لا أعرفك، ولكن بعض أصدقائي ذكروك، وأثنوا عليك، فوجهت الدعوة اليك لحضور الملتقى، وأنت رجل شرس الأخلاق، لا تستحق الدعوة وأنا نادم على دعوتك.

هكذا قال لي وجهاً لوجه بكل صراحة، وهو رجل من البربر.

فقلت لـه: اشكرك على هذه الصراحة، وأنا ايضاً لا أخفي عليك، أنني نادم على استجابة الدعوة، ولو أنني بقيت في بغداد، لظلت الجزائر كبيرة في قلبي، ولكنني حضرت وصغرت الجزائر في عيني، ولات ساعة مندم.

قال لي الوزير: كيف تقول أن رائحة المسلمين كريهه؟

قلـت: أنـا لم أذكـر المسـلمين، وانمـا قلت إن رائحة العرق المنبعثة من أبدان الحاضرين، وأنا هنا أقول وأكرر إن رائحة عرق المسلمين كريهة كغيرهم. بل أكثرمن ذلك، ماذا تقول في الصحابة وهم أفضل خلق اللـه بعد الأنبياء، كانت رائحة العرق مـن بعضـهم شـديدة، وقد أنزعج منها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم. وأمرهم ان يغتسـلوا يـوم الجمعـة، ثـم يـأتوا الى المسـجد، فهـل رائحتـنا أطيـب مـن رائحة الصـحابة؟ وأنـت إذا أسـتعظمت هـذا القـول مـني، فكـيف ترضـى ان تصف أحد

العلماء وهو الشيخ عبد اللـه الأنصاري، حين شرب قدحين من الماء بأنه (مثل البقر)؟ ويصوت مسموع.

قال: أنا قلت ذلك؟ قلت: نعم وسمعك الأستاذ أحمد محمد جمال فالتفت الوزير الى الأستاذ أحمد. وقال: أنا قلت ذلك؟ قال: نعم وسمعتك فقال الوزير: أستغفر اللـه العظيم، رب أغفر لي وأعف عني وسامحني.

ثم أخرج الوزير منديلـه، وأخذ يبكي ويمسح دموعه.

وبعد العشاء قلت للوزير: نحن أبناء الإسلام وجنوده، ولسنا من أبناء الترف. وإننا نحب الحياة الخشنة، وليس معنى ذلك أننا نحشر بحدود مائتي رجل، في قاعة ليس فيها ستائر، وفيها مراوح تنفث لهيباً ، وأنا ضيف عندكم وأصابني صداع شديد وأنت ترسل السائق تطلب حضوري الى القاعة قسراً، فهل هذه من آداب الضيافة؟

أما كان الأولى أن تبعث لي مضمداً أو حبة (أسبرو)؟

وبعد ان انصرفنا قال لي أحد الشباب هناك: يا وليد، هذا الوزير هو أفضل المسئولين جميعاً عندنا، على ما ترى من شذوذه وجفائه. ثم عدنا الى القاهرة بعد انتهاء المهرجان، وقبل أن نغادر تلمسان أحب أن أذكر. أن الأستاذ الشاعر صالح جودة ألقى في الملتقى قصيدة كان آخر شطر فيها قولـه: (تظل في أعماقنا تلمسان) وكانت غرفته بجوار غرفتي بالفندق. وكنا نلتقي فيها أحياناً وكان ضغط الدم قد أرتفع عنده فصار الدم يخرج من أنفه بغزارة وبقي في الفندق مريضاً وفي ليلة سفري زرته في غرفته وسلمت عليه مودعاً وقلت أخاطبه:

أبعد هذا المزدرى والهوان	ومطعم المغرب أزرى مكانْ
بالجوع والأوجاع حيتكم	تظل في أعماقكم تلمسانْ

فضحك الرجل وقال: أجلس نكملها ونجعلها قصيدة، فقلت لا.

في القاهرة:-

عدت الى القاهرة ونزلت عند الدكتور خليل الحديثي والدكتور هاشم فلحوري الحمد ، وكان يسكنان في شقة بالزمالك، وهما يدرسان (الماجستير) في القاهرة، وبقيت في القاهرة عشرة أيام، كأنها عشر ساعات. زرت خلالها الجامع الأزهر الشريف، وصليت فيه وفي مسجد الحسين رضي الله عنه، وزرت مسجد الإمام الشافعي ومرقده فيه بالقلعة وصليت فيه، وذهبت الى الأهرام، والى متحف الشمع في حلوان.

ثم زرت المتحف ورأيت بدن فرعون الذي جعله الله آية للناس، وزرت شيخ الخطاطين العرب الأستاذ الكبير سيد إبراهيم، في مكتبه بالعتبة في القاهرة، وهو من جماعة أحمد شوقي ومدرسته يرحمه الله وأنشدته شيئاً من شعري.

وكنت أقضي أكثر أوقاتي، حول الجامع الأزهر وفي سوق الكتب بالفجالة والصنادقية، ثم عدت الى بغداد.

وبعد عودتي بشهر واحد، توفيت والدتي يرحمها الله في شهر شعبان سنة ١٣٩٥هـ الموافق آب ١٩٧٥م، وأقمنا مجلس الفاتحة على روحها في مسجد خطاب بالاعظمية.

وفاة العلامة الواعظ:

في ليلة السادس من صفر سنة ١٣٩٦هـ، الموافق ٧ شباط ١٩٧٦م توفي العلامة الشيخ نجم الدين الواعظ، مفتي الديار العراقية، وشُيّع صباحاً من داره بالاعظمية في موكب مهيب الى جامع الامام الاعظم محمولاً على الأكتاف، وصلوا على جنازته، ثم شيع محمولاً على أكتاف شباب الاعظمية مشياً على الأقدام، الى مقبرة الشيخ معروف الكرخي، تتقدم الموكب الدمامات والدفوف والأعلام،

وجماعات من شيوخ الطرق الصوفيةوهم ينشدون الأذكار والمدائح النبوية والصلوات، ودفن في مصلة الجنائز بمقبرة الشيخ معروف الكرخي، وأقيم مجلس الفاتحة على روحه في رواق جامع الامام الاعظم، على نفقة المحسن الوجيه الحاج عبد الوهاب البنية، وتبارى العلماء والخطباء والشعراء في تأبينه، وأقيمت مجالس عزاء أخرى، في بعض المدن العراقية.

الحجة الرابعة:

في يوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦م سافرت الى الديار المقدسة، ومعي زوجتي أم خالد وجيراننا أم رائد، في سيارة للأجرة من بيتنا في الاعظمية الى الكويت، فنزلنا عند اخينا أبي عمار، وبقينا عنده يومين، ثم سافرنا الى الدمام ومنها الى الرياض، ثم بريدة والقصيم ومنها الى المدينة المنورة، ونزلنا في بيت صديقنا المرحوم بكر آدم ملاحظ المدرسة الهندية للعلوم الشرعية، وكان بيته قريباً من المسجد النبوي الشريف، وكانت صفوف المصلين في بعض الأوقات تمتد الى باب منزلنا، وقضينا في المدينة المنورة ثمانية أيام، زرنا خلالها أخانا الكريم عبد العزيز الناصر (أبو أيمن) ، ثم أحرمنا بالعمرة من ذي الحليفة وهو ميقات أهل المدينة، وتوجهنا الى مكة المكرمة، سالكين الطريق القديم الذي يمر بين الوديان، ويكون قريباً من ساحل البحر الأحمر. ونزلنا في ساحة معركة بدر الكبرى، وتوضأنا بالماء من بئرها، وصلينا ركعتين في مسجد العريش، وهو مسجد أنشئ في موضع العريش الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقف عنده وهو يراقب المعركة، ويدعو الله سبحانه ويصلي ويستنزل النصر للمؤمنين، ثم تجولنا في ساحة المعركة، وجلسنا على بعض الصخرات، في العدوة الدنيا التي كان عندها جيش المسلمين، وتكلمنا عن المعركة، واستشعرنا معنى التوكل على الله، والصبر على الشدائد والمحن، ثم انطلقنا بالسيارة الى مدينة الجحفة وتسمى الآن (رابغ) وهي ميناء على البحر الأحمر، ثم

وصلنا الى مدينة جدة قبل غروب الشمس، وصلينا في مسجد جدة الكبير صلاة المغرب، ثم وصلنا الى مكة المكرمة بعد صلاة العشاء، واوقفنا سيارتنا عند سفح جبل أبي قبيس، في الشارع العام، ودخلنا المسجد الحرام المبارك، فصلينا صلاة العشاء، ثم طفنا حول البيت سبعة أشواط، وصلينا ركعتين عند مقام إبراهيم وشربنا من ماء زمزم، ثم سعينا بين الصفا والمروة سبعة أشواط، وقصرنا من شعر رأسنا، وأكملنا مناسك العمرة وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ليلاً، وكنا متعبين جداً، لأننا قطعنا أكثر من أربعمائة كيلو متر، وأدينا بعدها مناسك العمرة مباشرة من دون استراحة. وركبنا السيارة وانطلقنا الى محلة المعابدة، ونزلنا امام بناية رابطة العالم الإسلامي ، وفرشنا البطانيات على الرصيف وكان عريضاً واسعاً، ونمنا تلك الليلة هناك، وعند الصباح استأجرنا غرفة صغيرة في الطابق الثالث من بيت قديم، في محلة السليمانية مقابل منزل أستاذي الخطاط الشيخ محمد طاهر الكردي، وكنت أقضي أكثر أوقاتي في مجلسه العامر، وأجد عنده زواراً كثيرين من الخطاطين والعلماء والأدباء، من الأتراك والأكراد والهنود ومن سائر الأقطار العربية، وكان مجلسه ندوة علمية أدبية تاريخية فنية.

كما كنت أجد الأنس والمتعة مع الأستاذ الصواف في مجلسه بالمسجد الحرام، مقابل الكعبة المشرفة من بعد صلاة العصر الى صلاة العشاء، وأتممنا مناسك الحج وخرجنا من مكة المكرمة صباح اليوم الرابع من عيد الأضحى، متوجهين الى مدينة الطائف، عن طريق الجعرانة والحويجة، دون ان نسلك طريق جبل الطائف، ونزلنا عند أخينا الأستاذ محمد الحسين، مدير المعارف في مدينة الطائف وبتنا عنده ليلة واحدة، ثم سافرنا صباح اليوم الثاني الى الرياض ومنها الى الدمام ، فالكويت وبقينا فيها يومين ثم سافرنا الى البصرة فبغداد، وقد استغرقت سفرتنا هذه شهراً كاملاً.

وفاة الدكتور ناجي معروف:

في شهر شعبان سنة ١٣٩٧هـ، الموافق آب ١٩٧٧هـ، سافر الدكتور ناجي معروف الى مكة المكرمة، لاداء مناسك العمرة، ومعه ابنته خالدة وتلميذته الدكتورة منيرة ناجي سالم، وبعد انتهاء مناسك العمرة وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي الدكتور ناجي فجأة في مدينة جدة ليلة شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٧هـ ، ونقل جثمانه بالطائرة الى بغداد، مساء الأربعاء ١٧ آب ١٩٧٧م.

وشيع من داره بالسفينة الى جامع الامام الأعظم، بموكب كبير شارك فيه أهل الاعظمية كافة، تتقدمهم الرايات والدفوف و الدمامات، وتنطلق آلاف الحناجر بالتكبير والتهليل والصلوات والأذكار وصلينا على جنازته وراء الحاج حسين مكي الاعظمي، وبعد الصلاة عليه ارتجلت كلمة في تأبينه، بكيت فيها وابكيت الحاضرين، ودفن في مقبرة الخيزران بجوار ولده (رجاء) الذي توفي قبل ثلاث سنوات، وأقيم مجلس الفاتحة على روحه في صحن جامع الامام الاعظم، والقى الأستاذ رشيد علي العبيدي (عميد كلية الشريعة الأسبق) كلمة في تأبينه وكذلك الشيخ حسين مكي الاعظمي، ثم القى الدكتور رشيد العبيدي قصيدة رائعة، وأقامت كلية الآداب بجامعة بغداد، حفلاً تابيناً كبيراً، أفاض فيه الأدباء والشعراء، بتعداد مناقبه وفضائله، وقلت في رثائه هذه القصيدة.

يا غائبا عنا (١)

رغم الحياء يهيجني استعبار	وأزور قبرك والحبيب يزارُ
وأرشه بمدامعي مثل الحيا	ينهلّ منه الوابل المدرارُ
ويدي تصافح من ترابك يمنة	وتأبطتها من ثراك يسارُ

(١). ديوان نفحات قلب ص ١٨٣.

وأشمّـــه مســـكاً يفـــوح عـــبيره   وتطيـب مـن فـرط الحجـا أحجـارُ

***

يـا غائـباً عـنا وذكـرك حاضـر   والـبعض غـيّابٌ وهـم حُضّـارُ
لا يستوي الـبحران هـذا سـائغ   رهـوٌ، وهــذا مـالح زخّـارُ
وكذلـك الـرجلان هـذا مؤمـن   سمـح، وهــذا ظـالم كفـارُ
ابـداً أحـنّ الى لقـاك بمسـجدٍ   قامـت بـه الجمعـات والإذكـارُ
مـتأملاً في السـاجدين وفاحصـاً   وتـدور حـول نواظـري الأنظـارُ
هـذا مكـانك راكعـاً أو سـاجداً   يلقـاك فـيه صـحابك الأبـرارُ
ويرن في أذنـي صـداك (بمجمع)[1]   حجـراته فـيها الـنقاش يـثارُ
بالعـلم والعـرفان شـعّ بهاؤهـا   تسـمو بـه الآراء والأفكـارُ
و (بمنتدى النعمان) كـم من ندوة [2]   فـيها يجلـجل صـوتك الـهدارُ

***

شـاقتك مـن (أم القـرى) عرصاتها   و (الكعـبة) الشمسـاء والأسـتارُ
و (مقـام إبراهـيم) حـول فـنائه   يتـنافس الحجـاج والعمـارُ
وتطـوف حـول (البيت) تعظيماً لـه   مـنه علـيك سـكينة ووقـارُ
وتلـوت في (عرفات) أدعية الـهدى   فـيرد (خيف منى) الصدى و (الغارُ)
ويضـيء في الآفـاق نـور محمـدٍ   فـتهزك الأشـواق والـتذكارُ
و (الروضـة الزهـراء) والأنـوار   و (القـبة الخضـراء) و (الـزوارُ)
(حجـراتها) تـزهو و (دور حديثها)   و (مـدارس الحـرمين) والآثـارُ

---

(٢). كان الفقيد عضواً في المجمع العلمي العراقي

(١)كان الفقيد مؤسساً ورئيساً لمنتدى الامام أبي حنيفة في الاعظمية

وتــزور خــير الأنبــياء مســلماً ... ومودعـــاً وبوجهــك استبشـــارُ

* * *

أفنيــت عمــرك باحــثاً ومنقــباً ... تحلــو لــك الأسـفار و (الأسـفارُ)

وختمــتها بالصـــالحات بـــرحلة ... يشـــتاقها (الذهـــبيُّ و (الأبـــارُ)

وتمــوت في أرض النــبوة صــائماً ... و (قريش) حول النعش و (الأنصارُ)

و (خــزاعة) البيت الحرام و (دارم) ... يــتوافدون و (أســلم) و (غفــارُ)

عشـر مـن السنوات مرت كالرؤى ... لطفــت بهــا النسـمات والأسـحارُ

رافقـــتكم فـــيها وكنـــت أراكـــم ... قطـباً علـيه رحـى القلـوب تـدارُ

أخلاقكـــم مـــاء الغمـــام بطهــرها ... تعـــيا بهـــا الشـعراء والأشـعارُ

وأنـا الـذي صغت الـرجال قوافياً ... لم أدر أي صـــــفاتكم أخـــتارُ

بحـــر مـــن الآمـــال تـــياه المـــدى ... تفــنى بـــه الأسمـــاع والأبصـــارُ

طـود مـن العـرفان كـيف تضـمه ... في الــترب تلــك السـبعة الأشـبارُ

بقيــت لــنا آثــاركم مــن بعدكــم ... خلفــاً ووارث عــلمكم (بشــارُ)[1]

بالباقـــيات الصـــالحات وبالــنهى ... تتفاضـــل الأعمـــال والأعمـــارُ

* * *

طبع ديوان العشاري:

في هـذه السـنة تولـت رئاسـة ديـوان الأوقاف طبع ديوان الشاعر العشاري الـذي حققـته بالمشـاركة مـع الدكـتور عمـاد عـبد السلام رؤوف، كما تولت مكتبة النهضـة بـبغداد لصـاحبها المرحوم عبد الرحمن حياوي، طبع كتابي (تراجم خطاطي بغداد المعاصرين) في بيروت، ثم توالت طبعات الكتاب.

---

(١). هو أبن خالتي الدكتور بشار عواد معروف، عضو المجمع العلمي العراقي، وأبن أخي الفقيد.

الحجة الخامسة:

كـان المـرحوم الدكـتور نـاجي معـروف طلـب مـني أن أحج نيابة عن ولده المرحوم (رجـاء) كمـا أخـبر أهلــه بذلك، وبعد وفاة الدكتور بشهرين جاءني ولده الدكتور خلـدون نـاجي معـروف، وأعطاني المبلغ الكافي للسفر وأداء مناسك الحج والعمـرة، وسافرت صباح يوم ١٥/ ١١/ ١٩٧٧ بسيارة (تكسي) أستأجرناها أخذتنا مـن البيـت كالعـام الماضـي،رحمه اللــه وكانَ والدي بجانب السائق وأنا وزوجتي في المقعـد الخلفـي وكـان معـنا ولدي الصغير (ثابت) وهو في الصف الأول الابتدائي، وذهبنا الى البصرة ثم الكويت وبقينا فيها يومين عند أخينا (أبي عمار) وأقمت أمسية شعرية في قاعـة جمعـية الإصـلاح الاجـتماعي في الكويـت، والتقيت بالأستاذ عمر الدايـل، وهـو مـن الكـرام السـابقين في الدعـوة الإسـلامية المعاصرة في العراق، ثم سـافرنا الى الدمـام ومـنها الى الـرياض وبـريدة الى المدينة المنورة، ونزلنا عند صديقنا المرحوم بكر آدم، ثم نزل معنا في حجرة أخرى المرحوم الشيخ عبد الواحد الـهيتي، قاضـي الاعظمـية، وبقيـنا في المديـنة أسـبوعاً، زرنـا خلالـه مسجد قباء وجبل أحد والخـندق، كمـا زرنـا قاضـي المدينة الشيخ عبد العزيز بن صالح، وهو إمام المسجد النبـوي الشريـف وخطيبه يوم الجمعة، ثم أحرمنا من ذي الحليفة ميقات أهل المدينة، سـالكين الطـريق القديـم، وتوقفـنا في ساحة معركة بدر الكبرى، وصلينا ركعتين في مسـجد العـريش، ثم وصلنا الى مدينة رابغ، ومنها سلكنا الطريق الجديد السريع الى مكة المكرمة، ودخلناها من التنعيم ، وكانت السلطات السعودية منذ دخولنا الحدود مـن الـزركاني، قـد نسـبونا ان نـنزل عـند مطـوف أسمه (الميرغني) وأظنه من أصل سـوداني، فـلم نعـرف مكانـه في مكة المكرمة، وبقينا ندور بالسيارة أكثر من ساعتين فلم نعثر عليه، ثم راجعنا نقابة المطوفين فأرسلوا معنا شاباً يدلنا على مكانه فلم نعثر عليه أبداً.

ثم أمرت النقابة أن ننزل عند مطوف آخر، ثم استأجرنا بيتاً قديماً خالياً قريباً من الشيخ محمد طاهر الكردي الخطاط، وبقينا في مكة المكرمة أسبوعاً قبل العيد وفي ايام العيد زرت الشيخ الأديب علي الطنطاوي أنا ووالدي في شقته بمكة المكرمة، كما زرت الخطاط المصري الكبير محمد إبراهيم البرنس، خطاط المسجد الحرام، وأعطاني إجازة بالخط العربي، كما زرت الشيخ أمين البخاري خطاط كسوة الكعبة المشرفة، في معمل الكسوة بمكة المكرمة، وأعطاني إجازة بالخط العربي، وغادرنا مكة المكرمة صباح اليوم الرابع من العيد، متوجهين الى مدينة الطائف عن طريق الجعرانة والحويجة، ونزلنا عند أخينا الأستاذ محمد الحسين، مدير المعارف بالطائف، وبتنا عنده ليلة واحدة، ثم سافرنا عن طريق عفيف والدورامي الى الرياض، ومنها الى الكويت، فالبصرة فبغداد واستغرقت سفرتنا شهراً كاملاً.

الحجة السادسة:

في يوم ١٩٧٨/١١/٥ سافرت الى الحج بسيارة (تكسي) لصاحبها أخينا الحاج عبد الحليم يوسف مصطفى الاعظمي، الذي ذهب بنا الى الحج في السنتين الماضيتين، وكان معنا المختار الحاج مهدي محمد الاعظمي (أبو مقداد) بجنب السائق، وأنا وزوجتي في المقعد الخلفي، وذهبنا الى البصرة ثم الكويت، وبقينا فيها يومين نزلنا عند أخينا أبي عمار، ومنها الى الرياض ثم الدرعية ثم المدينة المنورة، ونزلنا في بيت صديقنا المرحوم بكر آدم، كان ابو مقداد في الطريق يرتل القرآن الكريم بصوته الرخيم، وبقينا في المدينة اسبوعاً، ثم أحرمنا من الميقات في ذي الحليفة، وتوجهنا الى مكة المكرمة، واستأجرنا غرفة في الطابق الأول في أحدى الدور بمنطقة جرول ، وفي يوم العيد اشتركنا سبعة من الحجاج واشترينا ثوراً سودانياً وذبحناه هدياً، وبعد صلاة العشاء زارنا القارئ الحاج سامي الاعظمي والشيخ عبد المجيد عبد الهادي محسوب وابن عمتي المرحوم ياسين عبد الرحمن العبيدي، وتلا عندنا القارئ الحاج سامي

الاعظمي، المنقبة النبوية الشريفة، وكانت زوجتي أم خالد، قد استعارت من أهل المنزل قدراً كبيرة، وطبخت اللحم (هبيط) فأكلنا سويةً، وأهدينا قسماً من اللحم اا أصدقائنا من حجاج الاعظمية في مكة المكرمة.

والتقينا في مكة المكرمة بالدكتورة منيرة ناجي سالم وخالدة ناجي معروف، وزرنا معمل الكسوة الشريفة في مكة المكرمة، وأهدانا الخطاط البرنس قطعاً صغيرة من كسوة الكعبة، وزرنا الشيخ محمد طاهر الكردي، وزرنا الشيخ ناظم العاصي في مكة المكرمة، كذلك التقينا في المسجد الحرام بالدكتور هشام الحداد والشيخ إسامة العاني.

وبعد إتمام مناسك الحج، غادرنا مكة المكرمة صباح اليوم الرابع من عيد الأضحى المبارك، متوجهين الى الطائف عن طريق الجبل، وهو طريق رهيب ونزلنا عند أخينا محمد الحسين في منزله الجديد المبارك، وبتنا عنده ليلة واحدة، ثم سافرنا عن طريق الدوامي الى الرياض ثم الكويت، وبقينا فيها ليلة عند أخينا أبي عمار، ثم سافرنا الى البصرة ومنها الى بغداد، واستغرقت سفرتنا شهراً كاملاً.

زيارة الإمارات العربية المتحدة:

في ليلة ١/١/١٩٧٩م سافرت بالطائرة من بغداد، الى الإمارات العربية المتحدة، ونزلت في إمارة (دبي) عند أخينا الحاج باسم الاعظمي، ثم زرت إمارة (ابو ظبي)، وقابلت السيد وزير الأوقاف هناك، وعرضت عليه فكرة إنشاء مكتبة خاصة بالقرآن الكريم، تحتوي طبعات المصحف الشريف كلها من أول طبعة الى آخر طبعة، وتضم هذه المكتبة خزانات لكل قطر خزانة لطبعات المصحف في تركيا ومصر والهند وإيران وسوريا والعراق والمغرب والحجاز والكويت واليمن وغيرها.

وتضم المكتبة سجلاً كبيراً يتضمن تعريفاً وافياً، بكل طبعة من حيث الحجم ولون الورق ونوعه ولون الحبر ونوع الخط وعدد السطور، مع الإشارة الى الجودة

والضبط، أو الرداءة والخطأ. فقد رايت طبعة للمصحف الشريف في باكستان فيها جدول للخطأ والصواب، فتأمل.

وتقوم هذه المكتبة بتهيئة النسخ الجيدة السليمة الواضحة المضبوطة لدور النشر، لتقوم بطبعها ونشرها وهي مطمئنة لسلامتها وجودتها وتكون هذه المكتبة مرجعاً مهماً، تحتوي كل طبعات المصحف الشريف، وإنه ليس من اللائق ان تكون عندنا مكتبات تضم أقدم الطوابع البريدية ومكتبات تضم أقدم الخرائط وأقدم المخطوطات وأقدم الوثائق، وليس عندنا مكتبة تضم أقدم الطبعات وانواعها للمصاحف.

وقد أقتنع السيد الوزير بذلك، الا أنه قال: ليس عندنا الآن ملاك، ولا ميزانية لمثل هذا المشروع. إنما يمكن ذلك في العام القادم. إن شاء الله، فقلت له: إن هذا المشروع يكتفي بموظف واحد، خبير بشؤون المصاحف واربعة قراء خبراء بخط المصحف، والأفضل أن يكونوا من الهند أو باكستان، لأنهم أحرص من غيرهم في خدمة كتاب الله تعالى.

فقال الوزير: طيب أنت باشر من الآن بالعمل، وسنعطيك عنوان وظيفة (واعظ). الى ان نضع الملاك والميزانية في العام القادم.

فقلت له: لا إنني جئت من بغداد بهذه النية للعمل، واخبرت أصحابي بذلك، ولا أريد أن أعود الى بغداد، وعنواني (واعظ) .

دعني أرجع الى بغداد وسأحيل نفسي على التقاعد في شهر نيسان المقبل وعندي خدمة مدتها ثلاثون سنة، وأعود اليكم بعد إعداد الملاك والميزانية في مايس القادم، وعدت الى بغداد.

إحالتي على التقاعد:

صدر أمر إحالتي على التقاعد حسب طلبي يوم ١/ ٣/ ١٩٧٩م، واقام زملائي الموظفون في المجمع العلمي العراقي حفلاً بسيطاً لتوديعي، والقى فيه الدكتور

إبراهيم شوكة كلمة بالمناسبة، كما القى المجمع العلمي العراقي الدكتور عبد الرزاق محيي الدين هذه الكلمة ارتجالا:-

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الإخوان موظفي المجمع العلمي العراقي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي أن أحيي الأستاذ الأخ وليد الاعظمي، تحيه تقدير وحب، ويعز عليّ ان تكون هذه التحية بمناسبة مغادرته المجمع العلمي العراقي الذي كان له ولي، شرف التعاون وتبادل الرأي، في كثير مما نشر المجمع من كتب علمية وأدبية، خلال اشتغاله بالعمل المجمعي.

ايها الأخوان:-

في الناس من يكبر بالوظيفة، وفي الناس من تكبر به الوظيفة، ولكن هناك أفذاذ تكبر وظائفهم، ويتجاوزونها الى وظائف وخدمات يقل أن يصلح لها موظف من الموظفين، وإن كان كبيراً والحاج وليد من هؤلاء الأفذاذ الذين تجاوزوا وظائفهم وان كبرت بهم.

وفي المثل: (المعروف على قدر المعرفة)، وقد أتاح الله لي من المعرفة ما جعلني على بينة من قيمة هذا الرجل، في سمو مواهبه الأدبية أصغي الى رأيه وأنتفع به في مجالات مختلفة، من مجالات اللغة ومنهم النصوص العالية، ولن أكتم أن المجمع لن يستغني عن مثله مهما سمت منزلة موظفيه وأعضائه العلميين والأدبيين، وأنه كان عوناً لي وعيناً لي، على تلمس طريقي الى تحرير بعض النصوص، أنه على جانب من فهم علوم العربية، لغتها ونحوها وعرضها وإملائها وعلى جانب من فهم آي القرآن الكريم، وحديث الرسول ﷺ ، ولقد تتعزز- وتلك ميزة واضحة- بإيمانه بالله تعالى، وقدسية كتابه، وبتعاليم دينه على وجه يحمل على السكون اليه، والاطمئنان الى نواياه وبراءة قصده.

والعزاء من خلو مكانه بيننا، وحرمان مجمعنا من خدماته، انه غادر الى عمل قـرآني، يعنينا أمره ويهمنا التوفر عليه، ونوليه من القدسية والإجلال أعظم مما نولي مجمعنا من إجلال.

بـارك اللـه لـه في عملـه الجديـد، كفاء ما بارك اللـه لـه في سابق أعمالـه وخدماتـه، وجعل التوفيق قريناً لـه حيث حل وحيث نزل، والسلام عليه مودّعا منا جميعاً أكرم وداع، بانتظار ان يقيم هناك أكرم إقامة، وأن يلقى في وطنه الثاني ما لقيه بيننا من حب وتقدير.

والسلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

* * * *

طبع كتابي: الرسول في قلوب أصحابه:

في سنة ١٩٧٩م طبع كتابي (الرسول في قلوب أصحابه) في مطبعه الرسالة في الاعظمية، ثم أعادت نشره مكتبة القدس ببغداد عن طريق مؤسسة الرسالة بالأردن، كما تولت مطبعة الرسالة ببغداد، طبع سلسلة (أبطال من الأنصار) وهي مجموعة رسائل كتبتها بهذا العنوان، كل رسالة بخمسين صفحة صغيرة بحجم رسائل الجيب، وعددها أثنتا عشرة رسالة.

***

وبعد إحالتي على التقاعد راجعت مديرية السفر لمنحني جواز السفر، وذهابي الى عملي في الإمارات العربية المتحدة، فوجدت أسمي ممنوعاً من السفر، وضاعت تلك الفرصة.

طبع المصحف الشريف في بغداد:

في ١ تموز ١٩٧٩م، باشرت وزارة الأوقاف بطبع المصحف الشريف، في مطبعة وزارة الأوقاف بالاعظمية، ونسبني المرحوم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزير الأوقاف يومئذٍ، بالإشراف على طبع المصحف الشريف، على سبيل العقد، قد سحبنا الكلايش على نسخة الخطاط الرشدي التي طبعتها الأوقاف في المانيا، بإشراف المرحوم الخطاط هاشم محمد البغدادي، فداومت في مطبعة الأوقاف، حتى أتممنا طبع المصحف الشريف، في ستة اشهر، بفضل الله تعالى.

العودة الى العمل في المجمع العلمي:

في اول سنة ١٩٨٠م طلبني الدكتور صالح أحمد العلي، رئيس المجمع العلمي العراقي، لاشتغل خطاطاً بالمجمع ومصححاً لتجارب الطبع في مطبعة المجمع، على سبيل العقد، فباشرت بالعمل مسروراً، منشرح الصدر، لأن عملي الرسمي أنجزه بساعة واحدة، وتبقى لي أربع ساعات أو أكثر، أقضيها بالمطالعة والمراجعة والكتابة ، وكنت أنشر مقالات في مجلة المجمع العلمي العراقي، وفي مجلة الرسالة الإسلامية لوزارة الأوقاف، وأتولى تصحيح طبع مجلة الرسالة الإسلامية باجور ايضاً وأكتب مقالات في الصحف اليومية، كجريدة العراق وجريدة الجمهورية وغيرها، كما كنت أخط الآيات القرآنية الكريمة بالكاشاني على المحاريب والقباب والأروقة في المساجد الجديدة.

وفي سنوات الحرب الإيرانية العراقية، أمرت وزارة الأوقاف برفع الأشعار والأدعية المكتوبة باللغة الفارسية في مراقد الأئمة، واتخاذ الآيات القرآنية الكريمة بديلاً عنها، ومهما كانت الأدعية طيبة ورقيقة، فإن الآيات القرآنية أفضل منها بالف مرة.

وقـد قمـت بخـط تلـك الآيـات بخط النسخ، وتولى الصائغ أنيس البغدادي، تفـريغها بالذهـب والميـنا الأزورديـة في مـراقد الأئمـة في الـنجف وكـربلاء وسامراء والكاظمية.

أسير في إيران:

في يـوم ٢٥/ ٥/ ١٩٨٢م، بلغتـنا دائـرة المراتـب العسكرية، أن أخي الصغير الملازم الأول الأحتـياط سـهيل عـبد الكريم عدّ من المفقودين في معركة الطاهري، قـرب الخفاجـية بجنوب إيران، يوم ٢٣/ ٥/ ١٩٨٢م ولم نجد لـه أسماً لدى الصليب الأحمـر، ولا عـند الدولـة ولم تـرد لنا رسالة منه، الا ان بعض الأسرى ، جاؤوا بعد إنتهاء الحرب، وأخبرونا أنهم رأوه في الأسر، ثم تكرر الخبر من الأسرى العائدين في الوجبة الأخرى، ولكننا لا نعلم عنه شيئاً رسمياً حتى كتابة هذه السطور في ٢/ ٤/ ٢٠٠٣م، فـيا أدعـياء الأسـلام في إيـران، هـل يرضـى الأسلام بعملكم هذا؟ وهل يرضى أئمة أهل البيت بعملكم هذا، وأنتم تتبجحون بحبهم، وقد مضت خمسة عشر عاماً على انتهاء الحرب، فأين هذا من الإسلام؟ الا لعنة اللـه على الظالمين.

كتاب (الاعظمية والاعظميون):

في أول سـنة ١٩٨٤م، أنجـز المـرحوم الدكتور هاشم الدباغ كتابه (الاعظمية والاعظمـيون)، وقـد أخـذ الكـتاب وقـتاً طويـلاً من النقاش في مجلس الأستاذ عبد الرحمن الريس، يوم الأحد من كل أسبوع، وقد أخذ المؤلف بكثير من آراء أصحابه، وأصـر عـلى رأيـه في مواضـع عديـدة من الكتاب، وعند صدور الكتاب هذه السنة مطبوعاً، نشرت ملاحظات على الكتاب في جريدة العراق البغدادية.

لجنة تأصيل المقام العراقي:

في أول أيلـول سنة ١٩٨٤م، قامت لجنة من المعنيين بالتراث الشعبي لتأصيل فـن المقـام العـراقي وتاريخـه، والـتعريف بـه، وكنت أحد أعضاء اللجنة، التي تضم رجـالاً مـن ذوي الفضـل والعـلم والفـن أمـثال الشيخ جلال الحنفي والاستاذ سالم الآلوسـي والأسـتاذ الخـبير شـعوبي إبراهيم الاعظمي والحاج هاشم الرجب وقارئ المقـام يوسـف عمـر والأسـتاذ عـبد المجيد العاني، وكان الدكتور حسين محفوظ مقرر اللجنة.

وكانـت اللجـنة تجتمع في مقر إتحاد المؤرخين العرب في الاعظمية، مساء كل يـوم مـن بعـد صـلاة العصـر، الى صـلاة العشـاء، واسـتمرت جلسـات اللجـنة شهراً كاملاً.

واخـبرنا الدكتور عبد القادر مصطفى النجار، ان إتحاد المؤرخين العرب أعد لنا دعوة عشاء، في حدائق الجمعية البغدادية في الاعظمية، عند انتهاء الجلسة الاخيرة للجنة.

وأديـنا صـلاة المغـرب جماعة في مسجد حسن البارح المجاور لاتحاد المؤرخين العرب، وذهبنا الى الجمعية البغدادية، فوجدنا في الحديقة مائدة طويلة واسعة، تحيط بهـا أكـثر مـن ثلاثـين كرسياً، وعلى المائدة قناني عديدة من الخمر، وقد جلس على الكراسي أكثر من عشرة أشخاص من (الحواة) الطوافين، على النوادي والجمعيات، الذين لـهم أشد العزائم على حضور (العزائم).

ورأيـت أحـد السـخفاء مـن دكاتـرة جامعة بغداد، الذين يلقون في تلفزيون بغـداد، أحاديـث إسلامية في شهر رمضان المبارك، رأيت ذلك العملاق النهاق، وقد أحتسـى رشـفة مـن كـأس الخمـر، قـبل العشـاء فـراح يصـفق ويغني بصوت قبيح، فاحتقرته واشمأزت نفسي منه، وسقط من نظري.

وعاتبت الدكتور عبد القادر النجار، على هذا العمل المنكر الذي لا يليق بنا ان نحضر مثل هذه الدعوات الوسخة، وكذلك أحتج الأستاذ سالم الآلوسي والشيخ جلال الحنفي والدكتور حسين محفوظ، على هذا العمل الشين.

ورفضنا تناول طعام العشاء، وغادرنا حدائق الجمعية وعدنا الى بيوتنا من دون عشاء، وفي اليوم الثاني أرسلت الى الدكتور عبد القادر النجار هذه الرسالة، أعاتبه فيها وألومه على عمله هذا، وأرسلت الرسالة بيد الدكتور عماد عبد السلام رؤف، وهذا نص الرسالة:-

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الأستاذ الدكتور عبد القادر مصطفى النجار الموقر.

رئيس اتحاد المؤرخين العرب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عزيزي: ما كنت أظن ان جهودنا خلال شهر كامل، من الجد في البحث، والحرص على تراثنا الشعبي العزيز، تنتهي الى مثل نهايتها الأسيفة.

أنت مشكور على دعوتنا الى العشاء، وأنت ملوم على إحراجنا بأمر لا يرضاه الله.

كان الأفضل ان تخبرنا بحفلة العشاء وما فيها ليحضر من يحضر وينصرف من ينصرف . وكان الأفضل أيضاً أن نبدأ بالعشاء اولاً، ويبقى بعد ذلك من يريد البقاء.

أنا في العقد السادس من عمري، ويشهد الله تعالى على أني لم أجلس في حياتي كلها، على مائدة فيها ما يغضب الله تعالى، وهذه أول (عثرة) في حياتي، وأرجو ان لا أكون آثماً، وإن كنت قد (احتقرت) نفسي تلك الساعة، وتراءت لي صور أولادي وهم في المواضع والخنادق، يرصدون الأعداء ويردون الاعتداء، وينتظرون مني الدعاء لهم بالثبات والنصر، وإذا بأبيهم على مائدة قصف وخمر.

وعند عودتي الى البيت قمت الى صلاة العشاء، ولم أشعر فيها بكرامة الوقوف بين يدي الله تعالى، وخشيت ان يلف الله صلاتي بخرقة بالية ويرميها بوجهي.

وهجس في خاطري ان هذه الندوة وما فيها، من تعب ونصب وفكر، وإنما أقيمت من أجل هذه الساعة، حتى يعصى الله فيها بحضورنا. وعلى (شرفنا) ، ولم نجد أي احترام لشعائرنا ومشاعرنا وقيمنا وسلوكنا، التي هي أزكى ثمرات تراثنا.

عزيزي: لا أكتمك أنك كنت كبيراً في قلبي وعيني... وأرجو ان تبقى كبيراً، وقد منَّ الله عليك بنعمة، ورفع منزلتك بين أقرانك، ومنحك رتبة العلم والجاه والفضل، فاربأ بنفسك عن مواطن الشبهات والزلل، وأعرف فضل الله عليك بالشكر، ولا تضيعه بالسكر، فأنت أكبر من ذلك وأكرم.

أكتب اليك هذه السطور اعتذارا الى الله تعالى، وتوبة اليه أولاً. وتذكيراً لك ثانياً، والذكرى تنفع المؤمنين، وقال حكماء العرب: (صديقك من صدقك، لا من صدَّقك). وأنا صديقك وقد صدقتك، في ودي وعتابي، وقد لا تسمعه من غيري، وأنا أشعر مع هذا العتاب، بأنني أقرب اليك وأنفع لك وأحفى بك، من كثير ممن حضر الهرس وغاب عن الدرس.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

ولولا حبي لما عتبت عليكم (و يبقى الحب ما بقي العتاب)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٧ محرم الحرام ١٤٠٥هـ

٢ تشرين الأول ١٩٨٤م

المخلص وليد الاعظمي

****

وكنت قد صورّت هذه الرسالة، وبعثت بنسخة منها الى صديقي الدكتور حسين محفوظ. وبعد أيام تسلمت من الدكتور حسين محفوظ، قصيدة يُثني فيها على موقفي وغيرتي، ويشكرني على ذلك، والقصيدة من أربعة عشر بيتاً من الشعر، جعل الدكتور محفوظ أبيات القصيدة تبدأ بحروف أسمي، واليك القصيدة:

و	وافت الوكتك البهية	تحكي مطالعها النقية
ل	لمعت صحيفتها واشـ	رق نور أحرفها الوضية
ي	يروي بديع بيانها	معنى يهز الأريحية
د	دلت على ورع وهدي	والخيار لهم بقية
ا	الله اولاك الجميل	وإنها نعم العطية
ل	لولا أخو زهدٍ يُظلُّ	العرش سيرته الرضية
ا	أكل الزمان بنيه كلهم	وعمتنا البلية
ع	عزَّ التقى، إنا لفي	خُسرٍ ألا يا للرزية
ظ	ظلم على ظلمٍ كأنّ	الناس للسّوءى مطية
م	مال الجميع عن الصراط	المستقيم فلا مزية
ي	يا صالحاً أفلحت مهدياً	وبوركت الطوية

الدكتور حسين محفوظ

١٥/ ١٠/ ١٩٨٤م

* * *

والقصيدة فن من فنون البديع، وذلك ان الحروف الأولى للأبيات يتكون منها أسم: وليد الاعظمي.

طبع كتابي (مدرسة الإمام أبي حنيفة)

في سنة ١٩٨٥م تولت وزارة الأوقاف طبع كتابي (مدرسة الإمام أبي حنيفة) تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها، وقد تم طبعه في مطابع (آفاق عربية) ببغداد .

طبع ديوان الأخرس:

وفي هذه السنة صدر كتابي (ديوان الأخرس) للشاعر الكبير عبد الغفار الأخرس، الذي قمت بتحقيقه، وإضافة عدد كبير من القصائد لم ترد في الطبعة الأولى وكانت بعنوان (الطراز الأنفس في شعر الاخرس)، وقد تولى طبعه ونشره السيد نزيه بعلبكي في مؤسسة عالم الكتب في بيروت، وكانت الطبعة مشوهة سقيمة مليئة بأغلاط الطباعة، ولم يشرف أحد على تصحيح تجارب الطبع، وكأنها قد نُضدِت ثم سُحِبت من دون تصحيح.

استشهاد ولدي خالد:

في يوم الخميس السابع من شهر رجب سنة ١٤٠٧هـ الموافق ٢١ آذار سنة ١٩٨٦م، أستشهد ولدي الكبير الملازم المغوار (خالد) في قاطع بنجوين في الحرب الإيرانية العراقية، وتسلمنا جثمانه يوم الجمعة بعد صلاة العشاء، وأودعنا النعش في الرواق الخارجي، لجامع الإمام الأعظم وبتنا معه ولم ننم تلك الليلة، وكان كثير من الأتراك في طريقهم الى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة، وبعد صلاة الفجر رغبوا أن يؤدوا صلاة الجنازة على الشهيد، فصليت بهم إماماً بقلب مطمئن ثابت والحمد لله.

وعند الساعة الثامنة من صباح يوم السبت، تجمعت الجماهير في ساحة جامع الإمام الأعظم، وحملوا نعش الشهيد الى دارنا، وبعد عشر دقائق خرجوا

يحملون النعش، وقد طافوا به في شوارع الاعظمية، ولا أبالغ إذا قلت ان أهالي الاعظمية، شاركوا في التشييع جميعاً رجالاً ونساءً وشباباً، ثم صلّوا على جنازته ثانية في جامع الإمام الاعظم، ودفن في مقبرة الخيزران.

وأقيم مجلس الفاتحة على روحه، في قاعة القادسية بالاعظمية لمدة ثلاثة أيام، حضره خلق كثير من بغداد وبعض المحافظات والمدن العراقية، وأعددنا في اليوم الثالث وليمة ضخمة للحاضرين، وقد تحمل بعض الأصدقاء من أعضاء جمعية منتدى الإمام أبي حنيفة نفقات مجلس الفاتحة والطعام، جزاهم الله ألف خير.

وعند الأربعين أقمنا حفلاً تأبينياً في الشارع أمام دار والدي يرحمه الله ساهم بعض الأصدقاء، بكلمات في الحفل، وألقيت فيه هذه القصيدة:

ولدي الشهيد[1]

يا (خالد) الذكر وزين الشباب	عيشي من بعدك لا يستطاب
يا نائياً عني وأنفاسه	تنبض في صدري وقلبي المصاب
أكتم في جنبي جمراً له	بين ضلوعي وهجٌ والتهاب
أسلخ يومي ذاكراً شاكراً	ولي مع الليل جوى وإنتحاب
أقوم ليلي ودموعي لها	عند ركوعي وسجودي إنصباب
وخافقي لولا هدى خالقي	لانشق من حسرته أو لذاب

* * *

آنست في وجهك طهر الألى	قد برئوا من كل سوء وعاب
والله قد أنشاك في نجوة	من غمرة الجهل وطيش الشباب

---

١. ديوان نفحات قلب ص ١٢-١٦.

وزانـــك الـــباري بالطافـــه فكنـت بالطهـر كمـاء السـحاب
نـأى حـياءً عـن سمـاع الخـنا وبـاطل القـول وفحـش السـباب
ولم تفـه إلا بمـا يشـتهى مـن الحديـث السـائغ المستطاب
قـد كنـت كالـنحلة في روضـها وأنـت في سـاح الوغـى ليث غاب
كـم لـيلة بـتَّ بهـا سـامراً تـروي لـنا مـا يسـتثير العجـاب
إذ كنـت تحكـي لـي عـن صـولة مـع المغاويـر الأسـود الغضـاب
أخفـى مـن الجـنَّ بجـنح الدجـى بـين الثنـيات وبـين الشـعاب
وتسـهر اللـيل عـلى قمـة ترصـد غـدر الخصـم مثل العُقـاب
تقضـي ليالـيك عـلى طولـها بالحـزم والعـزم الـذي لا يهـاب
حتى إذا حامـت (علـوج) العـدى حـول الحمـى تـنقضّ مثل الشهاب
تقـتحم الـباغين في عـزمةٍ لا تعـرف الـهول ومعنى الصعاب
وتأسـر الخصـم وتـأتي بـه مُعفـر الوجـه وحـاني الـرقاب
وكنـت (للقعقـاع) إذ تنـتمي تفخـر يـا (خـالد) بالإنتسـاب

* * *

آمنـت باللـه وأحكامـه مـا كـان حكـم اللـه بالمسـتراب
تمضـي الـبرايا وفـق أقـداره وكـل شـيء عـنده في كـتاب
والخلـق والأمـر لـه كلـه هـيهات أن نعجـزه في الطـلاب
وغـيره لـيس بمسـتنقذٍ بعـض الـذي يسـلب منه الذبـاب
فأهـنأ قريـر العـين في نعمـةٍ يُسـبغها البـاري عـلى مـن أنـاب

رحمــــته واســـــعة في الــــــورى وبابــه أوســع مــن كــل بـــاب
وأســـال الـــرحمن لطفـــاً بـــأن تشـفـع لــي يــوم يقــوم الحســاب

* * *

ثـم تـلا ذلك فصل من الذكر أنشد فيه المرحوم الحاج محمد خليل الاعظمي قصائده الرائعة في المديح النبوي، ثم قدمت موائد الطعام للحاضرين.

الحجة السابعة:

في آواخـر تمـوز سنة ١٩٨٦م، سافرت الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج نـيابة عـن ولدي الشهيد خالد، وعند تحرك السيارة من الاعظمية بلغنا خبر استشهاد الشـاب (مغـيرة عـون أحمد الصالح) وهو أبن خالي، وكنا ضمن قافلة المتعهد الحاج حسـين علـوان منصـور الاعظمـي عـن طريق عرعر، وكانت معي زوجتي أم خالد، وأخـي الحاج زيد عبد الكريم الاعظمي وزوجته أم هلال وهي خالة أولادي، وكان معـنا في السـيارة الدكـتور الحـاج ريـاض العضـاض، وقد أصطحب معه علبة كبيرة تحـوي حبوباً طبية وقسماً من الأبر والقطن والكبسول، وكان يتولى رعاية الحجاج في الطـريق وفي مكـة المكـرمة والمديـنة المـنورة ، وكـان ذلـك مـنه خدمـة لـلحجاج في سبيل اللـه.

ووصلنا الى المدينة المنورة ونزلنا في فندق قصر الصافي، مقابل المسجد النبوي الشـريف، وبقينا في المدينة أسبوعاً، ثم سافرنا الى مكة المكرمة ونزلنا في بيت كبير، في مـنطقة جـرول قريب من بئر طوى وكان الحر شديداً جداً، وكان الوقوف في عرفات يـوم ١٣ آب ١٩٨٦م وبعـد أداء مناسـك الحـج ، عدنـا الى المدينة المنورة، ومنها الى تيماء ثم عرعر ثم بغداد.

داري الجديدة :

في شهر ايلول ١٩٨٦ م ، تجمع لدي مبلغ من حقوق ولدي الشهيد خالد ، واقترضت مبلغا آخر من بعض الاصدقاء ، واشتريت الدار التي اسكنها الآن ، وهي قرب مسجد عنبر ، وشعرت بالالم الشديد من قسوة الحياة ، وشدة البلاء في فقدان ولدي ، وارهاقي بالدين الثقيل ، وصار لي في هذه الدار حجرة لاستقبال الزوار الضيوف ، وقد بلغت من العمر ستة وخمسين عاما وكنت قبل ذلك استقبل الزوار ، واجلسهم على اسرّة منام اولادي ، ونأكل الطعام على الارض ، وكنت قد كتبت الآيات القرآنية في عديد من المساجد الجديدة . ودفعوا لي قسطا من اجور خطوطها ، فأضطررت الى مراجعتهم واخبرتهم اني مدين ومضطر ، ولولا الدين لم اراجعهم ولم اطالبهم فدفعوا لي حقي وزيادة ، واعتذروا عن التأخير ، واعانني الله تعالى على وفاء الدين بسنة واحدة ، والحمد لله رب العا لمين .

وفاة والدي :

في منتصف حزيران اصاب والدي شلل نصفي ، وادخلناه في مستشفى النعمان بالاعظمية ، وبقي في المستشفى اسبوعين ، ولم تتحسن حالته الصحية ، وتوفي يرحمه الله ليلة الاربعاء الاول من تموز سنة ١٩٨٧م وشيعناه صباح الاربعاء ، بموكب كبير ودفن في مقبرة الخيزران ، قرب حفيده ولدي خالد ، واقمنا مجلس الفاتحة في قاعة القادسية في الاعظمية لمدة ثلاثة ايام .

الحجة الثامنة :

كان لي صديق طيب القلب ، موظف في مصلحة نقل الركاب ، اسمه محمد جاسم ، كان يتمنى ان يذهب الى الحج برفقتي ، وقد مرض فأدخل المستشفى ولم

يكتب لـه الشفاء ، وقبل وفاتـه يـرحمه اللـه أوصى أهلـه ، ان يدفعوا لي نفقات الحج ، وان اقوم انا بأداء فريضة الحج نيابة عنه .

وبعـد وفاته ابلغني اهلـه بذلك ، ودفعوا لي المبلغ ، وسافرت يوم ٢٠ تمـوز ١٩٨٧م ، الى مكـة المكـرمة ومعـي زوجـتي ام خالد ، واختها الحاجة نظيرة ام رعـد ، وزوجـهـا الحـاج عبد الرحيم الاعظمي ، وسافرنا بقافلة المتعهد الحاج حسين علوان منصور ، عن طريق عرعر ، ثم وصلنا الى المدينة المنورة ، ونزلنا في فندق قصر الصـافي القريـب مـن المسـجد النـبوي الشـريف ، وبقيـنا في المدينة اسبوعاً ، تعرفت خلالـهـا بالاستاذ احمد خليفة السويدي مستشار الامير زايد في (ابو ظبي) عند صلاة المغـرب في المسـجد النـبوي الشـريف . وكـان يرغـب بدعوتـي لـزيارة (ابـي ظبـي) فطلبـت مـنه تأجـيل ذلك ، حتى تنتهي الحرب مع ايران ، لأن النفس لايطيـب لـهـا السـفر وأبـناؤنا في الجبهة ، ثـم احرمـنا من الميقات في ذي الحليفة ، وتوجهـنا الى مكـة المكـرمة ، وكـان منزلـنا في مكـة المكـرمة بعـيداً عـن المسـجد الحـرام ،لأن منزلـنا وراء (القشلة)، وكان الحر شديداً. وكان الوقوف بعرفات يوم ٣ آب ١٩٨٧م ، ورأيـت تصـرفات العجـم مـن حجـاج ايـران ، وهتافاتهم الجاهلية ، وقـيامهم بحـرق جوانـب من الاسواق في محلة المعابدة بمكة المكرمة ، وتهديد الحجاج وتـرويعهم في البلد الآمن وكنت قد اتممت تلاوة القرآن الكريم وختمته يوم عرفات ،واهديت ثواب التلاوة والختمة ، الى روح الرجل الذي اديت مناسك الحج والعمرة نـيابة عـنه يـرحمـه اللــه تعـالى، ثـم عدنا عن طريق تيماء ودومة الجندل وسكاكة ثم عرعر فبغداد .

طبع كتابي : السيف اليماني في نحر الاصفهاني :

في ربـيع سـنة ١٩٨٨ م، تم طـبع كـتابي (السـيف الـيماني في نحـر الاصـفهاني صـاحب الاغـاني) ، وقـد تولـت طبعه ونشره دار الوفاء بالقاهرة، ثم اعادت طبعه

ثانية سنة ١٩٨٩ م. وتولت طبعه في الجزائر ثالثة سنة ١٩٩٣ م واعيد طبعه رابعة في بغداد سنة ١٩٩٩ م .

جرح ولدي عمر:

سافرت مع المهندس سحاب عواد معروف وهو ابن خالتي الى مدينة الناصرية وكان مهندساً مقاولاً، وقد تعهد بانشاء سدة على الفرات من جهة ناحية الاصلاح في مياه الاهوار ، وركبنا زورقاً بخارياً وتجولنا في مياه ألاهوار ،وكان نهر الفرات فائضاً ، وكان ذلك يوم ٢٥ حزيران سنة ١٩٨٨ م . ولما عدت في اليوم الثاني وجدت ولدي الملازم الاول (عمر) قد اصابه جرح من معركة ام الرصاص شرق البصرة ، وكتب الله سبحانه له العافية ، وزوجناه في آخر هذه السنة .

طبع كتابي [جمهرة الخطاطين]:

في اوائل سنة ١٩٨٩ م تم طبع كتابي (جمهرة الخطاطين البغداديين) بجزءين عن (دار افاق عربية) للطباعة والنشر ، وقد تولت طبعه ونشره وزارة الاعلام العراقية .

وفي صيف هذه السنة ١٩٨٩ م سافرت الى عمان بالاردن لحضور مؤتمر الاغاثة بصحبة ابن خالتي الدكتور بشار عواد معروف ، رئيس المؤتمرالإسلامي الشعبي ببغداد ، وبقيت في عمان عشرة ايام ، وفي تلك الاثناء انعقد مؤتمر السنة المحمدية في عمان ، وقد شهدت بعض ندواته ، ولم اكن مدعوا لحضوره وقد حضره الدكتور احمد صالح العلي والدكتور بشار عواد معروف عن العراق .

وفي صيف هذه السنة حصل خلاف بيني وبين احد اعضاء جمعية منتدى الامام ابي حنيفة ، فتركت العمل في الجمعية وانسحبت منذ ذلك الحين ولم اراجع الجمعية ولا شاركت في فعالياتها .

العمرة الاولى :

في شهر شعبان سنة ١٤١٠ هـ الموافق آذار سنة ١٩٩٠ م ، سافرت مع زوجتي ام خالد الى مكة المكرمة لاداء مناسك العمرة وكنت سابقاً في كل مرة اتمتع بالعمرة الى الحج . وفي هذه المرة ذهبت للعمرة فقط . وقد سافرنا بالطائرة من بغداد الى جدة ومنها الى مكة المكرمة فادينا مناسك العمرة ونزلنا في حجرة ارضية في عمارة قريبة من المسجد الحرام وبقينا في مكة المكرمة ثمانية ايام ، تمتعت خلالها بالرجل الصالح المجاهد محمد محمود الصواف وزرت الدكتور حسام الكليدار بجامعة ام القرى والدكتور حسين الجبوري ، وكنت اتردد كثيراً على مكتبة الحرم المكي الشريف الغنية بالمصادر والمراجع المهمة في التفسير واللغة والحديث والتاريخ . وبعد اداء مناسك العمرة سافرنا الى المدينة المنورة ونزلنا في حجرة من بيت حديث البناء في حي بني ساعدة قريب من المسجد النبوي الشريف ، وزرت الطبيب الدكتور كايد احمد كايد في عيادته في حي قباء الثالث بالمدينة المنورة ، كما زرت الدكتور سعدي الهاشمي ونعمت بصحبته بالمدينة وزرت معه النادي الادبي في المدينة المنورة واحييت فيه امسية شعرية كان لها وقع طيب في نفوس الشباب وقضينا اسبوعاً في المدينة المنورة ، التقيت خلاله بالشيخ علاء الدين خروفة ، قاضي البصرة الاسبق ، وقد جاء لاداء مناسك العمرة ، فدعانا الى الغداء مشكوراً في منزله ، وحضر معنا الدكتور كايد احمد كايد . كما زرنا اخانا الكريم عبد العزيز الناصر (ابو ايمن) ثم عدنا الى جدة والتقيت في مطارها بالاستاذ المحامي غازي الصواف والاستاذ المحامي سهام رؤوف الخطيب وعدنا سوية بالطائرة الى بغداد .

الدعوة لزيارة [ابو ظبي] :

جاءتني دعوة من الاستاذ احمد خليفة السويدي ، لزيارة امارة (ابو ظبي) والقاء محاضرة في المجمع الثقافي هناك عن (قاعدة خط المصحف الشريف).

وسافرت بالطائرة من بغداد يوم ٢٠/٥/١٩٩٠ م الى (ابو ظبي) وبقيت فيها اسبوعين القيت فيها محاضرة تاريخية فنية عن (قاعدة خط المصحف الشريف) وشاركت في امسية شعرية في المجمع الثقافي ، كما القيت محاضرة عن السيرة النبوية الشريفة ، في مجلس (ديوانية) الاستاذ بركات الصحفي الكبير في الامارات العربية المتحدة . والتقيت بالاستاذ الدكتور المحامي طارق المتولي وتناولت طعام الغداء في منزله العامر ، كما التقيت هناك بالطبيب الدكتور اسامة التكريتي ، وسافرت الى امارة الشارقة وزرت مكتب الخط العربي فيها ، والتقيت بالخطاط صلاح شيرزاد والخطاط علي نبهان وغيرهم من الاحباب ، وعدت الى ابي ظبي وتناولت طعام الغداء في منزل الاستاذ احمد خليفة السويدي ، وشكرته على دعوته هذه ، وعدت الى بغداد بالطائرة يوم ٥ حزيران سنة ١٩٩٠ م .

طبع كتابي : [شعراء الرسول] :

وفي هذه السنة تم طبع كتابي (شعراء الرسول) صلى الله عليه وسلم ، وقد تولت طبعه ونشره (دار المصطفى) للنشر في بغداد .

حادثة كسر عظم الحوض :

في يوم ١٣ نيسان سنة ١٩٩٢ م ، سافرت الى الاردن مع جملة من شباب الاعظمية، في سيارة احدهم وهي جيدة من نوع (كابرس) ، وكنت اجلس بجنب الباب الايمن من المقعد الخلفي ، واجتزنا الحدود في طريبيل عند منتصف الليل وصرنا قريباً من مدينة الصفاوي ، وكان السائق يقود السيارة بسرعة شديدة ، وقد انفجر الاطار الامامي الايمن ، فانحرفت السيارة الى اليسار ، وصارت تسير فوق الصخر الاسود المبثوث هناك ، والسيارة تتمايل بين الصخور ، ويظهر ان الباب الخلفي الايمن قد انفتح وقذفني بعيداً عن السيارة ، ووقعت على صخرة وانكسر

عظم الحوض مني ولما وقفت السيارة – التمسوني فوجدوني على بعد امتار وراء السيارة ، ولما حاول بعض الاصدقاء ان يوقفني على رجليّ ، التفّت ساقي اليسرى وانثنت ولم استطع الوقوف عليها وكان ذلك في الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وعاد احد الشباب الى الشارع العام ، وطلب من الذاهبين الى مدينة الصفاوي ، ان يرسلوا لنا سيارة الاسعاف المدني فجاءت سيارة الاسعاف بعد ربع ساعة .

وقد اخبرنا الموظف الصحي ، ان المركز الصحي في الرويشد جيد وممتاز وواسع ، وعاد بنا الى الرويشد ، وانا هنا كنت قد فقدت الوعي ، وطبيب المركز الصحي في الرويشد ،اتصل بالدفاع المدني في عمان واخبرهم بحالتي الصحية ، وانني اعاني من نزيف داخلي ، واني رجل كبير في السن ، وطلب منهم ارسال طائرة الدفاع المدني .

فجاءت الطائرة (هيلوكوبتر) ، وكانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، فنقلتني مع اصحابي الى عمان ، ونزلت الطائرة في ساحة مستشفى البشير للطوارىء ، واجروا لي عملية جراحية ورقدت في مستشفى البشير ثلاثة ايام ، وكان الخبر قد وصل الى اهلي في الاعظمية ، فحضرت زوجتي ام خالد وصديقي الكريم محمد اسود (ابو ياسر) ، وفي اليوم الثالث نشرت احدى الصحف في عمان ، خبراً عن الحادث وانني راقد في مستشفى البشير للطوارىء ، فجاء اخواني الاطباء في المستشفى الاسلامي بعمان في اليوم الرابع ونقلوني الى المستشفى الاسلامي . واجروا لي عدة عمليات بعد ذلك . وبقيت في المستشفى الاسلامي شهرين . زارني خلالها كثير من الاصدقاء من عمان وبيروت ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وبغداد والموصل واقطار الخليج بالاضافة الى عشرات البرقيات والاتصالات الهاتفية ، بالتحية والدعاء بالسلامة والشفاء ، ولن انسى هذا اللطف ما حييت .

وقد تحمل بعض الاصدقاء في عمان ومكة المكرمة ، نفقات العمليات الجراحية والرقود والعلاج في المستشفى جزاهم الله تعالى خير الجزاء ، وغادرت

المستشفى يوم ٩ حزيران ١٩٩٢م صباحاً ، في سيارة اسعاف وانا راقد في (حمّالة) ومربوط بالحزام في الحمالة الى الحدود العراقية وبعد اجراء معاملات الحدود ، انتقلت الى سيارة الاخ ناطق العزاوي (ابو عبد الله) وجلست بجانبه في صدر السيارة ، وزوجتي وصهري (ابو همام) في المقعد الخلفي ، ووصلت الى داري في الاعظمية عند منتصف الليل ، واصبحت يوم العاشر من حزيران ، وهو يوم عرفات عند اهلي وكان عيد الاضحى يوم ١١ حزيران ١٩٩٢م .

وبعد اسبوع من عودتي احيينا حلقة ذكر في الشارع امام داري وقد انشد فيها المرحوم السيد محمد خليل الاعظمي ، ابدع.قصائده في المدائح النبوية ، وحضر الاحتفال خلق كثير . وبعد ختام الذكر قدمت موائد الطعام للحاضرين .

وبقيت اكثر من شهر وانا استقبل الزوار والمهنئين من الاصدقاء من مختلف المحافظات .

العودة الى عمان :

في الشهر العاشر من سنة ١٩٩٢م ، سافرت الى عمان مع زوجتي ام خالد ، وراجعت المستشفى الاسلامي ، واجروا الفحوص اللازمة وكان ابن خالتي الدكتور بشار عواد معروف ، في عمان فصاحبني الى المستشفى ثم اخذني الى منزله في عمان ، وبت عنده ليلة واحدة ، فطلبت الانتقال الى احد الفنادق قريباً من المسجد الحسيني والمكتبات ودور النشر ، فاستأجر لي غرفة في احد الفنادق على حسابه ، وبقيت في عمان خمسة ايام ثم عدنا الى بغداد .

مجلس الدكتور رشيد العبيدي :

في بداية سنة ١٩٩٣م ، اعاد الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مجلس العلامة المرحوم الحاج حمدي الاعظمي ، في مكتبته العامة في محلة السفينة بالاعظمية ، وصار

ينعقد مساء يوم الاربعاء من كل اسبوع ، وتلقى فيه المحاضرات في شتى فنون المعرفة ، فقهاً وادباً وتاريخاً ولغةً وغير ذلك ، وتحضره نخبة من المهتمين بالثقافة وجملة من اساتذة جامعة بغداد.

جامع الهدى في قرية كوتي :

في صيف عام ١٩٩٣ م احتفلنا بافتتاح جامع الشهيد باسل عباس الدوري في صلاة الجمعة في قرية (الدوجمة) التابعة الى قضاء الخالص ، وتناولنا طعام الغداء بعد الصلاة وعند العودة اخبرنا بعض الشباب ان في قرية (كوتي) التابعة لقضاء الخالص مسجداً ، ابتدأ ببنائه شباب القرية من فخذ الغوالبة من قبيلة العبيد ، وهم الآن متوقفون ثم صرنا نتردد اليهم بين حين وحين ، ونوصل اليهم بعض المبالغ التي يجود بها المحسنون . واستغرق بناء الجامع اكثر من سنة وتم البناء والحمد لله .

مسجد الرسالة المحمدية :

وفي هذه السنة ١٩٩٣م باشر الحاج مهدي صالح الدليمي (ابو حاتم) ببناء (مسجد الرسالة المحمدية) في قرية الضابطية بمنطقة سبع البور ، وساهمنا في دعمه عند البناء ، ولما كمل اقام الحاج ابو حاتم دعوة كبيرة لطعام الغداء ثم صار يحتفل بالمولد النبوي الشريف ويقدم الطعام للمحتفلين ، وكنت القي قصيدة في الاحتفال وكذلك الدكتور رشيدالعبيدي ، ثم تولى الحاج مؤيد ابراهيم الاعظمي خطبة الجمعة والعيدين في ذلك المسجد .

في الشهر العاشر سنة ١٩٩٣م دعانا اخونا سعد ناجي العبيدي ، الى المساهمة بحفر الاساس لجامع الودود ، في (حي اور) وقد حضرت مجموعة من شباب الاعظمية الى الاحتفال بحفر الاساس ، وبعد تناول المرطبات القيت كلمة في الشباب

وكذلك الدكتور رشيد العبيدي القى كلمة بالمناسبة ، ثم نهض الشباب يحملون ادوات الحفر ، وهم ينشدون

لايستوي من يعمر المساجدا ومن يُرى عن الجهاد قاعدا

ثم انهالت خيرات المحسنين ، وكمل البناء ، وتقام فيه صلاة الجمعة والعيدين .

العيادة الخيرية التخصصية :

وفي سنة ١٩٩٤م افتتحنا العيادة الخيرية التخصصية ، في بنايةمكتبة المرحوم الحاج حمدي الاعظمي ، وهي تباشر المرضى من صلاة العصر الى صلاة المغرب من كل يوم يتناوب فيها الاطباء الاخيار بحسب اختصاصاتهم كالباطنية والجلدية وا لمفاصل وغيرها وتقدم الى المرضى ما يتيسر لديها من الدواء مجاناً ايضاً ، مع الاكفان والنوط مجاناً للموتى الفقراء ، وكنا نقيم فيها عصرليلة المولد النبوي الشريف حفلة حلاقة الاطفال في المقهى المجاورة للعيادة ، مع تلاوة المنقبة النبوية الشريفة ليلة المولد ، مع القاء بعض الكلمات والقصائد وتقديم الطعام عند نهاية الاحتفال ليلاً . وعند الصباح تبدأ عملية ختان الاطفال مع اعطائهم كسوة بالمناسبة وتختلط اصداء الموسيقى الشعبية بزغاريد النساء وصراخ الاطفال . وقد كثر الاطباء الاخيار الصالحون والطبيبات الصالحات وهم كالملائكة يخدمون الناس ، ويخففون من آلامهم ، ويكونون سبباً لشفائهم من اسقامهم ، وعلى رأس هذه المجموعة من الاطباء الكرام هو اخونا الكريم الطبيب الدكتور رياض العضّاض اكرمه الله تعالى.

السفر الى اليمن :

في احدى الندوات التي اقامتها لجان المؤتمر الشعبي ، في فندق الرشيد ببغداد ، التقيت بالمرحوم الشيخ حمودي شرف الدين ، وكيل الهيأة العامة للمعاهد العلمية

في صنعاء باليمن ، وفي الشهر العاشر سنة ١٩٩٤م ، وجه لي دعوة لزيارة صنعاء ، فسافرت الى عمان بالسيارة ومعي زوجتي ام خالد ، وفي اليوم الثاني سافرت من عمان بالطائرة إلى صنعاء ، وعند نزولنا من الطائرة رأيت بعض اللافتات في مطار صنعاء تحمل ابياتاً من شعري ، اذكر منها واحدة تحمل البيت الآتي:

ياهذه الدنيا اصيخي واشهدي   انا بغير دين محمد لانقتدي

ووصلنا الى صنعاء يوم ١/ ١١ / ١٩٩٤م ، ونزلنا في فندق الاخوّة ضيفاً على هيأة المعاهد العلمية . والقيت محاضرة في قاعة كلية الشريعة عن (قاعدة خط المصحف الشريف) وقدمني فيها اخي الكريم الدكتور عابد توفيق الهاشمي ، كما اقمت صباحية شعرية في قاعة كلية الآداب بجامعة صنعاء القديمة ، قدمني فيها الدكتور عابد الهاشمي ايضاً ، واقمت صباحية شعرية في معهد صنعاء العلمي ، قدّمني فيها اخي العزيز طارق العوسج .

وزرت مدينة مأرب بصحبة اخينا الاستاذ اياد الاعظمي والاستاذ عبد الله الخياري من ادباء اليمن والشاعر الكبير الشيخ حسن الذاري .

وزرت (سد مأرب) القديم الذي هدمه سيل العرم ، كما زرت السد الجديد الذي انشأه الامير زايد بن سلطان ، وحضرت صباحية شعرية في المعهد العلمي في مدينة مأرب ، ودعانا احد وجهاء قبيلة العبيد في مأرب الى الغداء ، وعدنا مساءً الى صنعاء .

ثم سافرت الى عدن بصحبة اخينا الحاج اياد الاعظمي والاستاذ عبد الله الخياري والشاعر حسن الذاري ، وحضرت امسية شعرية في مدينة لحج ، واحييت امسية شعرية في القاعة الكبرى في مدينة عدن ، وقد حضرها الاستاذ الداعية عبد المجيد الزنداني ، ثم اقمنا صباحية شعرية في المعهد العلمي بمدينة الجند ، وصلينا الظهر في

مسجد الصحابي الجليل معاذ بن جبل في مدين الجند ، ووصلنا عصراً الى مدينة تعز ، واقمنا امسية شعرية رائعة في القاعة الكبرى بمدينة تعز ، وبتنا فيها ليلة واحدة ثم سافرنا صباحاً عائدين الى صنعاء .

وزرت الجامع الكبير في صنعاء ومكتبته العامرة ، كما زرت الشيخ عبد المجيد الزنداني في منزله في صنعاء .

وزرت (بئر عبيد) و (درب عبيد) في صنعاء ، وانهالت علينا الدعوات غداءً وعشاءً من الدكتور عبد الكريم زيدان والدكتور عابد الهاشمي والدكتور طارق العوسج والدكتور المرحوم الشيخ سعيد الزهاوي والاستاذ اياد الاعظمي .

كما زرت وزير الاوقاف باليمن ، وابلغته تحيات الدكتور عبد المنعم احمد صالح وزير الاوقاف في العراق ، ودعاني الىالغداء في داره العامرة ، مع بعض الاساتذة ، وقضيت عشرين يوماً في اليمن ، متنعماً بتكريم اخواني الاساتذة العراقيين والسوريين وحسن ضيافتهم ، ثم عدنا بالطائرة الى عمان ، ومنها بالسيارة الى بغداد .

العمرة الثانية :

بعد منتصف شعبان سنة ١٤١٥هـ ، الموافق كانون الثاني ١٩٩٥م سافرنا الى مكة المكرمة لاداء مناسك العمرة ، وفي عمان بالاردن التحق بنا بعض الشباب العراقيين ، وتوجهنا الى الحدود الاردنية السعودية ، واكملنا تأشير الجوازات وتفتيش المتاع ، وبتنا ليلتنا في (حالة عمار) ثم توجهنا صباحاً الى تيماء ، وبتنا فيها ثم توجهنا الى المدينة المنورة ، فوصلنا اليها بعد العصر بسبب عطل اصاب سيارتنا ، ونزلنا في فندق قصر الاندلس اربعة ايام التقيت خلالها بأخي الكريم الحاج عبد العزيز الناصر (ابو ايمن) ، كما التقيت بمجموعة من الطلاب في الثانوية من ابناء الامارات العربية المتحدة ، وقد ارسلتهم الحكومة على نفقتها لاداء مناسك العمرة ، كما

التقيت بالدكتور سعدي الهاشمي ، ثم احرمنا من الميقات ، وتوجهنا الى مكة المكرمة ، ونزلنا في فندق بشارع خالد بن الوليد في حارة الباب ، قريب من المسجد الحرام ، وامضينا في مكة المكرمة يومين ، فأدركنا شهر رمضان المبارك ، فصمنا في مكة المكرمة ثلاثة ايام ، واقام لنا الدكتور حسين الجبوري دعوة عشاء كبيرة ، دعا اليها كثيراً من الاساتذة العراقيين في مكة المكرمة والذين جاؤوا من الرياض لاداء مناسك العمرة ، والتقيت في تلك الدعوة بالدكتور صالح السامرائي والاستاذ عبد الله العقيل ، والدكتور مجاهد الصواف والاستاذ عبد الجبار المرزوق ، واقام لنا الدكتور نزار الحمداني دعوة سحور امتدت الى صلاة الفجر ، وزارني في الفندق الاستاذ محمد الآلوسي (ابو ياسر) . ثم عدنا الى عمان وبقيت فيها يومين ثم عدنا الى بغداد .

حفيدي وليد :

في سنة ١٩٩٦م منّ الله تعالى على ولدي عمر ، بمولود ذكر سماه بأسمي (وليد) ، وهو اول حفيد لي ، جعله الله تعالى من ابناء الاسلام ليكون قرة عين ابيه وجدّه ان شاء الله .

ديوان نفحات قلب :

في سنة ١٩٩٨م ، صدر ديواني الرابع (نفحات قلب) وقد كتب مقدمته الاستاذ الدكتور محسن عبد الحميد ، وطبع في مطبعة الديوان ببغداد .

اجراء عملية في عيني :

في يوم ١/ ١٢/ ١٩٩٨م ، اجرى لي طبيب العيون الدكتور عبد الرزاق السامرائي عملية سحب الماء من عيني اليمنى ، ووضع فيها عدسة لاصقة ، وذلك في مستشفى الجراح الاهلية ببغداد .

عملية فتح الشريان :

في اوائل سنة ١٩٩٩م ، ظهرت فقاعة في اصبعي الوسطى من قدمي اليسرى ، وعند عالجتها طويلاً بالدهون والمعاجين التي وصفها الاطباء ، فلم تجد نفعاً كما ظهر في بطن قدمي اليسرى ،فطر دقيق مثل الشعرة السوداء ، فأخذ ينفتح شيئاً فشيئاً ، حتى صار مثل عين الانسان .

وفي يوم ١٩/ ٤/ ١٩٩٩م ، اصطحبني الدكتور رياض العضاض وعرضني على الدكتور وليد مصطفى في عيادته بساحة بيروت في بغداد ، فأخبرني ان الدم يصل قليلاً الى قدمي .

وكتب لي تقريراً وطلب مني ان اعرض التقرير على اي طبيب او مستشفى اراجعه .

وسافرت الى عمان يوم ٣٠ نيسان ١٩٩٩م ومعي زوجتي ام خالد ، ونزلنا في فندق جوهرة القدس ، وراجعت الدكتور احمد ترعاني وعرضت عليه التقرير ، فأتصل بالدكتور علي مشعل في المستشفى الاسلامي ، وامرني ان اراجع الدكتور علي مشعل في المستشفى الاسلامي ، فراجعت الدكتور علي فأمر بأدخالي الى المستشفى حالاً ، فأخبرته انني سأشارك في المهرجان الادبي بجامعة الزرقاء عصر ذلك اليوم ٥/ ٥/ ١٩٩٩م ، فقال لي : اذهب وارقد في المستشفى غداً الخميس ٦/ ٥/ ١٩٩٩م .

وتناولت طعام الغداء في منزل الاستاذ المجاهد موسى ابو مرزوق في عمان وكان الاستاذ عبد المجيد الذنيبات المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين والاستاذ هيثم ابو الراغب وبعض المجاهدين معنا في الغداء ، وذهبت عصراً الى جامعة الزرقاء ، والقيت قصيدة في المهرجان ، والتقيت في المهرجان بالاستاذ الشاعر يوسف العظم والاستاذ محمد الحسناوي والدكتور عماد الدين خليل والدكتور عدنان محمد

سلمان وغيرهم من الاحباب ودخلت المستشفى الاسلامي صباح يوم الخميس ٦ مايس ١٩٩٩م واجروا الفحوص اللازمة والتصوير بالاشعة ، وصباح يوم السبت ٨ مايس اجرى لي الدكتور اسامة حرز الله ، عملية فتح الشريان في موضعين من فخذي اليسرى ، وبقيت في المستشفى الاسلامي احد عشر يوماً ، كنت خلالها موضع رعاية اخواني الاطباء وعلى رأسهم الدكتور علي الحوامدة مدير المستشفى والدكتور علي مشعل والدكتور احمد ترعاني ، وزارني في المستشفى الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني مع جماعة من الشباب والاستاذ عبد المجيد الذنيبات والاستاذ غالب ابو عبود ، والدكتور الشيخ عبد المنعم ابو زنط ، وكان لايفارقني والاستاذ عبد الرحمن خليفة والاستاذ هيثم ابو الراغب ، وغيرهم ممن لا تحضرني اسماؤهم من الاحباب .

وتوالت الاتصالات الهاتفية من بغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض واقطار الخليج العربي .

وغادرت المستشفى يوم ١٧ / ٥/ ١٩٩٩م ، وقد تحمل اخي الكريم محمد العرفج مع بعض الاحباب نفقات المستشفى جزاهم الله خير الجزاء .

ويوم غادرت المستشفى دعاني الدكتور علي الحوامدة مدير المستشفى الى الغداء في منزله العامر ، وقد اعد وليمة واسعة تكريماً لبعض نزلاء المستشفى من اليمن والسودان ووفد من الاطباء في المدينة المنورة ، جاؤوا لزيارة المستشفى الاسلامي في عمان وبقيت في فندق جوهرة القدس خمسة ايام بعد خروجي من المستشفى ، زارني خلالها الاستاذ المجاهد خالد مشعل ، مع نخبة من الشباب الفلسطيني المجاهد .

وقبل مغادرة عمان راجعت الدكتور اسامة حرز الله في عيادته واجرى الفحص على ساقي اليسرى ، وقال : انها جيدة ، وبودي ان اراها مرة اخرى بعد ستة اشهر .

فاستبشرت انا وقلت له : يا دكتور هذا فأل حسن عسى الله تعالى ان يكتب لنا عمرة بيته العظيم وزيارة رسوله الكريم ، ونمّر في عمان ، ويحقق الله ما نتمناه .

كتاب تاريخ الاعظمية :

في شهر ايلول سنة ١٩٩٩م صدر كتابي (تاريخ الاعظمية) وقد تولت طبعه ونشره دار البشائر الاسلامية في بيروت ، بطباعة انيقة واخراج رائع .

العمرة الثالثة :

في يوم ٤ من رمضان المبارك سنة ١٤١٩هـ الموافق ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩م سافرنا الى مكة المكرمة عن طريق الاردن ومعي زوجتي ام خالد ، وكان معنا في السيارة هيثم ابن خالي والاستاذ صبيح السامرائي ،وبقينا في عمان اكثر من اسبوع . راجعت خلالها المستشفى الاسلامي كما راجعت الدكتور حرز الله ، في عيادته واجرى الفحص على ساقي اليسرى وقال : انها جيدة ، والتقيت في عمان بالاستاذ عبد الله العقيل ، ثم سافرنا ظهراً الى الحدود الاردنية السعودية وافطرنا عند الحدود في (حالة عمار) وبقينا حتى الفجر ، وتوجهنا صباحاً الى تبوك ومنها الى تيماء ،فوصلنا اليها بعد الظهر ، ثم واصلنا السير الى خيبر قبل المغرب ، فصلينا فيها صلاة المغرب وافطرنا في مسجدها واسترحنا قليلاً . ثم واصلنا السير بعد صلاة العشاء ، فوصلنا الى كراج المدينة المنورة في الساعة العاشرة ليلاً ، وبتنا في كراج المدينة ثم انتقلنا الى فندق صغير وبسيط قرب مر كز شرطة باب المجيدي ، وبقينا في المدينة ثلاثة ايام ، وفي اليوم الثاني دعاني وزوجتي للافطار اخونا الكريم عبد الكريم الناصر (ابو ايمن) وكان معنا عند الفطور الدكتور كايد احمد كايد والخطاط عبد الله عبد الرزاق الصانع ، وبعد صلاة التراويح ذهبنا الى بستان ابي ايمن ، وله فيها مجلس طيب ،

التقيت فيه بأخينا عبد الرزاق المعتوق (ابو تميم) ، وفي اليوم الثالث دعانا للفطور اخونا الكريم الخطاط عبد الله الصانع في بيته العامر ، وبعد الفطور ذهبنا سوية الى مسجد قباء فصلينا فيه صلاة العشاء والتراويح ، ثم عدنا الى منزل عبد الله الصانع ، واتصلت هاتفياً بالخطاط عثمان طه ، الذي طرّز مصحف المدينة المنورة بخطه البديع الجميل ، وسلّمت عليه ،وكذلك اتصلت بالخطاط عبد الله رضا هاتفياً وسلمت عليه ،ثم احرمنا من الميقات وعند صلاة الظهر توجهنا الى مكة المكرمة ، ووصلنا الى كراج مكة المكرمة قبل المغرب .

فتناولنا طعام الفطور وصلينا المغرب والعشاء في كراج مكة المكرمة ، ثم دخلنا مكة المكرمة ونزلنا في فندق جديد في شارع خالد بن الوليد في حارة الباب ، واسترحنا قليلاً ثم توجهنا الى المسجد الحرام وطفنا حول البيت سبعة اشواط وصلينا ركعتين في مقام ابراهيم ، وسعينا سبعة اشواط بين الصفا والمروة ، وقصرنا من شعر الرأس واتممنا العمرة وتحللنا وذلك ليلة الجمعة ١٧ رمضان المبارك .

وفي اليوم الثاني دعانا الى الفطور في منزله اخونا الدكتور حسين الجبوري فوجدنا عنده الدكتور عدنان محمد سلمان والدكتورسعدي الهاشمي ، فأفطرنا سوية وبقينا في مكة المكرمة ثلاثة ايام ، وغادرنا مكة المكرمة عند العصر ، وفي الطريق اصاب السيارة عطب فتوقفت قبيل المغرب ، وبعد دقائق مرت بنا سيارة لشرطة النجدة ، فسألنا الضابط عن وقوفنا فأخبرناه ، فارسل الضابط شرطياً بسيارته وجاء لكل واحد منا بقطعة من المعجنات (كيك) مع قنينة عصير فواكه ، فأفطرنا بها في الطريق ، ثم شغلنا السيارة وانطلقنا الى تيماء ، ومنها الى المدينة المنورة ، ثم واصلنا السير الى تبوك وافطرنا عند الحدود السعودية الاردنية ،ثم دخلنا الاراضي الاردنية ، وعند المفرق اتجهنا نحو الازرق الى الصفاوي ولم نذهب الى عمان ، ثم دخلنا الاراضي العراقية الى بغداد قبل عيد الفطر بأيام .

دعوة من جامعة الايمان:

في شهر مايس سنة ٢٠٠١م جاءني دعوة من الاستاذ عبد المجيد الزنداني في صنعاء للمشاركة بأحتفال المولد النبوي الشريف ، وتخرج الدفعة الاولى من طلاب جامعة الايمان في صنعاء ، وسافرت مع زوجتي ام خالد الى عمان يوم ٢٩ مايس ، وبتنا ليلة واحدة في عمان عند اخينا الكريم يوسف الاعظمي (ابو اسامة) ، وسافرنا بالطائرة عند منتصف الليل فوصلنا الى صنعاء عند الفجر ، وكان في استقبالنا الدكتور الشيخ عبد الوهاب الدليمي والدكتور العجلان ، وبعض الاساتذة من جامعة الايمان ، ونزلنا في فندق صنعاء الدولي وهو فندق كبير جديد مريح ، وصاحب الفندق هو الشيخ محمد الفيل من وجهاء صنعاء واعيانها ، وهو رجل طيب القلب ، كريم النفس وبعد اسبوع من نهاية الاحتفال ، ذهبت مع اخي الحاج اياد الاعظمي لنبحث عن فندق من الدرجة الثانية ، وسمع الشيخ محمد الفيل بذلك ، فعاتبني وقال لي : انت ضيفي ولا شأن لك بالحجز اسبوعاً او اكثر ، وانت تبقى في الفندق مناماً وطعاماً ، وانت ضيف عندي ولست ضيف الجامعة.

وبقيت في الفندق عشرين يوماً ، نعمتُ خلالها بلقيا الدكتور الداعية الشيخ يوسف القرضاوي ، وكان اللقاء الاول في المدينة المنورة سنة ١٩٦٤م ، وهذا اللقاء الثاني سنة ٢٠٠١م . والقيت في الاحتفال بجامعة الايمان هذه القصيدة:-

قلعة الايمان

يامن هتفتم بالرسول زعيماً	(صلوا عليه وسلموا تسليماً)
هو سّر نهضتنا ورمز جهادنا	وبه نفيض على الانام علوما
وبه تكون وجوهنا وضّاءة	ونكون ما بين الانام نجوما

والله ارسله بخير شريعة وعليه فضل الله كان عظيما

فبهديه نجد الحياة كريمة وبغير هَدي المصطفى زقوما

وبراية التوحيد نعلنها على سمع البرية منهجاً مرسوما

يهدي الى الحسنى ويرشد للتقى وينيردرباً في الحياة بهيما

وعن العيون يزيل كل غشاوة كانت ترى فيه السفيه بهيما

خاب الألى يتخبطون بمنهج واهٍ كبيت العنكبوت رسوما

عافوا سبيل الله واتبعوا خطى اهل الضلال وهوّموا تهويما

والفكر في الاسلام يسطع نوره لكنّه بالكفر ظلّ عقيما

وسع الانام بعدله ، ونظامه لم تلقَ فيه مضيَّعاً محروما

او مستبداًلايرى لرجاله رأياً ، ويبقى قاسطاً وغشوما

ويعيش بالخيلاء ثاني عطفه كِبراً وينهر سائلاً ويتيما

يبني ويعلو بالصروح مباهياً وبظلمه عاد البنا مهدوما

فأقنع بما اعطاك ربك انما اعطاك ربك حظك المقسوما

واذا بذلت به حياتك لم يزد ويزيد همُّك في الحياة هموما

الله اكبر ما تجبر ظالم الا استحال عليه ذلك شوما

* * *

وشاركت في امسية شعرية في جامعة الايمان ، واحييت امسية شعرية في (مؤسسةباكثير للنشر) ، وسافرت الى مدينة (الرداع) ، وشاركت في امسية شعرية فيها ، وبتنا ليلة واحدة في منزل اخينا الاستاذ خليل ابراهيم الاعظمي المدرس هناك.

كما زرت مدينة (كوكبان) ولها نصيب من اسمها ، فهي فوق الجبال الشاهقة مثل الكوكب ، واحييت امسية شعرية في كلية القرآن الكريم بصنعاء وزرت الجمعية الخيرية ومدارس تحفيظ القران الكريم . ودعانا الى الغداء عدة مرات الدكتور عبد الكريم زيدان ، والدكتور عابد توفيق الهاشمي .

زيارة قبيلة العبيد في اليمن :

صباح يوم ١٩ حزيران ٢٠٠١ م ، ذهبنا الى مدينة (ارحب) شرقي صنعاء ، وبعد ان اجتزنا المدينة ، اتجهنا نحو وادٍ واسع كبير يطلّ عليه جبل شاهق يسمى جبل صَمَع ، وفي الوادي عدة قرى متناثرة وفيه بعض الابار الارتوازية ، وعلى بعض الآبار مكائن تسحب المياه لتسقي بعض البساتين والمزارع ، ونحن نسير في هذا الوادي اكثر من ساعة حتى وصلنا الى بعض البيوت الواسعة الكبيرة ، واتجهنا نحو مسجد القرية ، وقد سمعنا أذان الظهر ، فدخلنا المسجد وتوضّأنا وصلينا فيه الظهر جماعة وبعد الصلاة تعرفنا على الشيخ علي بن كثير بن علي العبيدي ، من شيوخ قبيلة العبيد في مدينة ارحب باليمن ، مع جماعة من وجهاء قبيلة العبيد وبعد الصلة دعينا الى الغداء ، فاعتذرنا والحّوا علينا ولم يسمحوا لنا الرجوع الا بعد تناول طعام الغداء ، فاستجبنا وذهبنا الى منزل الشيخ علي وتناولنا طعام الغداء ، وجلسنا بعد الغداء اكثر من ساعة ثم قمنا شاكرين له حسن الضيافة ونريد الانصراف ، فلم يسمحوا لنا الا ان نعطيهم عهداً اننا ناتي غداً لتناول طعام الغداء لان ضيافة اليوم غير محسوبة ، وانها كانت مفاجئة وعلى غير موعد ولا استعداد ، وبعد الحاح شديد منهم معنا اعطيناهم عهداً بذلك ثم جئناهم في اليوم الثاني مبكرين ، فوجدناهم مستعدين وقد دعوا بعض رجال القرية معنا وبعد الغداء استرحناوشربنا الشاي ثم انتقلنا الى منزل آخر فيه قاعة كبيرة ، دخلناها فوجدناها مليئة برجال قبيلة العبيد ، وقدموا لنا المرطبات ثم انشدتهم هذه الارجوزة ، وقد نظمتها تلك الليلة في الفندق بصنعاء .

مع الكرام من بني العبيد

الحمـد للــه عـلى الاسـلام ... ديــن العـلى والعـزّ والسـلامِ

ثــم الصـلاة والسـلام ابـدا ... تخـصّ خـير خلقـه (محمّـدا)

وتشـــمل الآل ذوي المكـــارم ... وصــحبه الاعــزة الاكـارمِ

قــد جــاء بالــرحمة للــبريّة ... وبـــالهدى والشِـرعة البهـــيّة

انوارهـــا تســطع في الآفـــاق ... تدعـــو الى الخـــيرات بالســباق

فالعـاقل السـعيد مـن يلـتمس ... عِـزّاً بهـا ومــن سـناها يقـبِسُ

*　　*　　*

اجدادنـا قـد فـتحوا الـبلادا ... وحــرروا الســهول والوهــادى

مـن الضـلال في عـبادة الصـنم ... والكفـر بالخـالق مـنّاح الـنِعَم

فلنعتـــبر بســـيرة الجـــدودِ ... الســـالكين سُـــبُلَ التوحـــيد

*　　*　　*

وبقينا عند العبيد في (ارحب) ، الى قبيل المغرب ، ثم عدنا الى صنعاء يغمرنا الفرح والسرور .

وفي هذه الزيارة والتي قبلها لن انسى فضل اخي الكريم الاستاذ اياد الاعظمي ، فقد رافقني فيهما ليلاً ونهاراً ، ويتجول بي في سيارته ، ودعانا عدة مرات الى الغداء والعشاء في منزله الكريم وكانت زوجتي تقضي سحابة نهارها مع زوجته في منزله ، ولا تبقى في الفندق لوحدها .

ثـم عدنـا بالطائـرة الى عمان ، ونزلنا في فندق جوهرة القدس اربعة ايام كنت افضي اكثر اوقاتي في مكتبة دار البشير ، ومكتبة دار القران وهما في الطابق الارضي من البناية .

ودعانـا الى العشـاء الاستاذ مهند الاعظمي المدرس في جامعة عمان وهو ابن خالة اولادي ، وقد انتهى الموسم الدراسي فعاد معنا الى الاعظمية بسيارة استأجرها لنقلنا وقد سعدنا برفقته .

وقـد اقيـم مهـرجان الـبردة الـنبوية الشريفة في الموصل يوم ١٩ حزيران ٢٠٠١ م وكنـت في ذلـك الوقـت باليمن ، فلم استطع المشاركة في ذلك المهرجان الذي اقامته رابطـة العـلماء في الموصـل وقـد دعـت الـيه نخبة مـن رجـال الفضـل والادب من المحافظـات والمـدن العراقـية ، بالاضـافة الى ادبـاء من سوريا والاردن وفلسطين وقد شـارك في المهـرجان ابـن عمـتي الدكـتور رشـيد العبـيدي ، والقـى في المهـرجان قصيدة رائعة .

وكـان مـن لطـف القائمين على شؤون المهرجان والمشاركين فيه ، ان قرروا منحي بـردة (عـباءة) موشـاة تكـريماً لـي ، تشّـبهاً وتيمنّاً ببردة كعب بن زهير الشاعر وان يلبسـونيها باحـتفال يلـيق بهـا ، وقـد لبسـها نـيابة عني اخي الشاعر محمود دللي آل جعفـر ، صـاحب ديوان (حنين الى الفجر) ثم اوصل البردة اليّ مجموعة من الشباب المؤمن من ابناء الموصل قلعة الاسلام .

مهرجان الاسراء والمعراج في الموصل :

جاءتني من الموصل دعوة للمشاركة في مهرجان الاسراء والمعراج ، الذي تقيمه رابطـة العلماء في الموصل ، بالتعاون مع جامعة الموصل وكنت حريصاً على المشاركة في هـذا المهـرجان ، بعـد ان فاتـتني المشاركة في مهرجان البردة النبوية ، وسافرت الى الموصـل بصحبة الدكتور محسن عبد الحميد بسيارة واحدةصباح يوم الجمعة ٢٤ شهر

رجب ١٤٢٢هـ الموافق ١٢/ ١٠/ ٢٠٠١م ونزلنا في فندق جديد مقابل الجامع الاحمر (جامع مجاهد الدين) على نهر دجلة ، وحضرنا افتتاح المهرجان برعاية السيد محافظ نينوى ، وذلك على مدرجات ملعب الجامعة ، وحسناً فعلوا ذلك فقد كان الحضور كثيراً لا يتسع له مسجد ولاقاعة ثم توسّعت المحاضرات والندوات وشملت قاعات كثيرة من قاعات الكليات والمعاهد في الجامعة والقيت في اليوم الثاني من المهرجان هذه القصيدة :

صدى الاسراء والمعراج

جبريل جاءك بالبراق مطهّماً ... تسري به ليلاً وتعرج للسما

اسرى بك الباري يريك كرامةً ... ويزيح همّاً عن فؤادك مؤلماً

ليصير عام الحزن عام سياحة ... في الكائنات وللسلامة سلّما

سرّى به الاحزان في اسرائه ... ليعود صدرك بالمحبة مفعما

ويخفف اللاواء من عنت الألى ... عافوا الهدايا يسحبون العمى

وثقيف قد فاقت قريشاً بالاذى ... وتنكّبت فيه الطريق الاسلما

آذوْا رسول لله حين دعاهُم ... للخير واقترفوا الخطيئة مأثما

اغروا به السفهاء من ابنائهم ... بغياً وباؤوا بالمذلّة مغرما

صدّوا رسول الله عن تبليغه ... منهاج دعوته ويكشفُ مأزما

ويفكّ عن اعناقهم اغلالهم ... وهو الذي كان الابر الارحما

* * *

يدعوا الى الحسنى بأفضل حكمة ... والهديُ والايمان فيه تجسّما

اسرى بك الباري ليبغ نعمةً ... منه عليك تفضّلاً وتكرُّما

من مسجد الله الحرام بمكةٍ ... للقدس والاقصى المبارك بالحمى

وجبال مكة قد اضاء شعابها	نورُ تبلّج بالهدى وتبسّما
ترنوالى الاقصى بعين رعاية	والنور بين المسجدين تقسّما
بركات ربك قد توالت حوله	والعز فيه قد اقام وخيّما
وافاه نصر الله عزاً باذخاً	من بعد ما وافى(الحطيم)و (زمزما)
وشددت رابطة الاخوّة والفِدا	بقداسة الحرمين شدّاً مُحكما
وملكت افئدة الرجال بدعوة	راحت تباهي بالعقيدة منتمى

وكان من اروع الفعاليات في المهرجان واشدها تأثيراً تلك الاناشيد الاسلامية التي انشدتها فرق عديدة ، من شباب الموصل وشباب البصرة ، بألحان غاية في الانسجام مع المعاني النبيلة والافكار الهادفة .

حفلة سامراء:

في اول شهر شباط سنة ٢٠٠٢م جاءتني دعوة من رابطة العلماء في مدينة سامراء المجاهدة للمشاركة في الاحتفال بتخرج مجموعة من الشباب ، أكملوا حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وسافرت الى سامراء بصحبة اخي الكريم الاستاذ بهاء القيسي يوم السبت الثاني من شباط وكان اخونا الوجيه الحاج صبّارالسامرائيّ قد اعد في منزله المبارك وليمة فخمة لعشاء الوفود المشاركة في هذا المهرجان الواسع .

وعند صلاة العشاء في (جامع الحَمد) بمحلة القادسية في سامراء وابتدأ الحفل بتلاوة من القرآن الكريم أدّاها احد طلاب الدورة ثم تعاقب الخطباء ، وكان منهم العالم الجليل الشيخ ابراهيم النعمة رئيس رابطة العلماء في الموصل ، والاستاذ كاظم المشايخي رئيس جمعية التربية الاسلامية في بغداد ، والقى الاستاذ الشاعر محمود دللي آل جعفر قصيدة رائعة بهذه المناسبة والقيت كلمة موجزة بأسم الاعظمية في هذا الاحتفال ، ثم وزعت الهدايا والجوائز على الشباب الذين اتمّوا حفظ القرآن

الكريم. وكان احتفالاً رائعاً بهذه المناسبة الجليلة ، وعدنا بعد منتصف الليل الى منازلنا بصدور منشرحة وقلوب طافحة بالبشر والسرور .

احتفال الموصل بالخط العربي :

في شهر نيسان ٢٠٠٢م جاءتني دعوة من جامعة الموصل وجمعية الخطاطين فرع الموصل للمشاركة في مهرجان (الموصل في خدمة الخط العربي عبر العصور) ، فسافرت الى الموصل يوم ١٢ نيسان بصحبة الاستاذ الباحث المعروف محمود شكر الجبوري والدكتورة ظمياء عباس السامرائي والدكتور عبد الرضا بهية والدكتور ناهض عبد الرزاق ونزلنا في فندق آشور ، ولقينا هناك الاستاذ الباحث المحقق الشاعر هلال ناجي والقيت في المهرجان بحثاً بعنوان (الموصل حاضرة الخط العربي) وعدنا الى بغداد يوم ١٦ نيسان .

مرض حمى مالطة :

عند عودتي من الموصل اصابني مرض (حّمى مالطة) فقضيت عشرة ايام من آخر نيسان وشهر مايس كله بالسخونة الشديدة وبالبرد الشديد ، يصيبني ذلك مرتين كل يوم نهاراً وليلاً حتى اتصّبب عرقاً واخلع ملابسي وهي تقطر عرقاً ، ثم تصيبني بعدها حالة باردة حتى اطلب منهم ان يدثروني ثم اخذت تخف شيئاً فشيئاً وصرت اراجع الدكتور واثق العبيدي ثم راجعت اخانا الدكتور رياض العضاض في العيادة الخيرية بالاعظمية فحوّلني الى الاشعة بمستشفى النعمان وكتب لي عشرين ابرة وكان يتولى زرق الابر بنفسه ويزورني يومياً الى البيت ولا انسى له هذا الفضل ابداً ان شاء الله .

غدة في رقبتي :

في الاسبوع الاول من حزيران سنة ٢٠٠٢م بدأت اشعر بظهور غدّة صغيرة في رقبتي تحت اذني اليمنى ثم اخذت الغدة تكبر حتى صارت اكبر من حجم بيضة

الدجاج فسافرت يوم ٢٥تموز سنة ٢٠٠٢م الى عمان بالاردن ، وراجعت المستشفى الاسلامي ورقدت فيه ثلاثة ايام أجروا لي فحوصاً مكثفة ، وقد ابدوا بعض الشكوك حول هذه الغدة وارادوا اجراء عملية جراحية لرفعها ، ثم قال لي الطبيب ان رفع هذه الغدة قد يؤثر في اعصاب الوجه ، وهذا التأثير قد يؤدي الى انحراف الفم .

فرفضت اجراء العملية وقلت للطبيب : انا شاعر وكل بضاعتي وما املك هو فمي فأذا انحرف الفم ضاعت بضاعتي ، فضحكنا وقلت للطبيب اذا كان لابد من اجراء العملية لرفع هذه الغدة فأنا افضل اجراء العملية ببغداد ، ثم قال لي الطبيب اذا سافرت الى بغداد فخذ معك هذه التقارير وصور الاشعة ونتائج التحليلات واعرضها على الطبيب في بغداد واوصيكَ ان تجري العملية في اليوم الثاني عند وصولك الى بغداد ، ولاتتأخر فأن ذلك يضرك كثيراً وقد رأيت في المستشفى الاسلامي الدكتور عبد الكريم زيدان وقد جاء لاجراء بعض الفحوص ومعه الاستاذ داود العيثاوي والدكتور علي المشهداني ، وزارني في المستشفى كثير من الاحباب منهم اخونا الحاج يوسف الاعظمي واخوته ولا انسى فضل اخي الكريم الاستاذ عبد الستار الظاهر ، فقد شجعني على دخول المستشفى وتوّلى رعايتنا في الاردن وكذلك اخي الكريم الاستاذ محمد الآلوسي فقد زارني عدة مرات في المستشفى وفي الفندق وقدّم لنا بيته الكريم لراحتنا فشكرناه وعدت الى بغداد يوم الجمعة الثاني من آب ٢٠٠٢م ليلاً.

وعصر يوم السبت راجعت الدكتور الجراح الشهير عبد العال حسين ، وعرضت عليه الصور من الاشعة ونتائج التحليلات وفحصني جيداً ثم قال لي : ان هذه الغدة (لعابية) وهي غدة حميدة نظيفة سليمة لا تبعث على القلق ولاتشغل

بـالك بهـا ، ثـم قـال لي : انه مستعد لرفعها ولكن رفعها يؤثر على اعصاب الوجه وربما ينحرف الفم .

ثـم اخبرني ان نبضات القلب عندي غير منتظمة وانّه يخشى من التخدير لانني بعد السبعين من عمري مع عدم انتظام نبضات القلب ، وطلب مني ان لا اهتم بهذه الغدة ولا اشغل بالي بها مادامت نظيفة .

ثـم زارنـي في بيتي بعض الاخوان ، وكان عنده بستان وعدة خلايا من النحل وجلب معه قارورة من العسل الطبيعي المصفى ، وطلب مني ان ادهن هذه الغدة ليلاً بالعسل وان اجعل بعض العسل على قطنة واجعلـها لبخة فوق الغدة واشدّها واقرأ سـورة الفاتحـة وارفعهـا عـند الصباح ، وباشرت ذلك لمدة عشرين يوماً وقد اخذت الغـدة بالضـمور حـتى زالـت وعـاد لـون البشـرة الى طبيعته ، وقد كتبت بذلك الى اخواني الاطباء في المستشفى الاسلامي والحمد للـه رب العالمين .

ملتقى البردة الثاني للادب الاسلامي :

وفي شـهر آب جـاءتني دعـوة مـن جمعية رابطة العلماء في الموصل للمشاركة في (ملـتقى الـبردة الـثاني للادب الاسلامي) ونظراً لوجود الغدة في رقبتي وهي تعيقني مـن انشـاد الشـعر كتبـت الـيهم بالاعـتذار عـن عـدم الحضـور ، وبعث اليهم بهذه القصـيدة (صـدى الـبردة) وقد انشدها بالنيابة عني الاستاذ الشاعر الدكتور ذو النون يونس مصطفى جزاه اللـه خير الجزاء .

صدى البردة

(للمصطفى) في نفوس الخلق تبجيل	وهَيـبة زانهـا ذكـرٌ وتهلـيلُ
نحـسّ بـالامن في تـرديد سـيرته	والقلـب بـالـهمّ او بـالغمّ مشـغول
وبالسـكينة تغشـانا ، وتغمـرنا	ملائـك اللـه بالـنعمى ، وجـبريلٌ
وتطمـئن قلـوب مسّـها نصـبٌ	فطـاب مـنها الى الـرحمن تبتـيل

نحيي الليالي بذكر اللـه ساجدةً ... وللسـجود بجنح الليل تطويـل
نستغفر اللـه بالاشعار خاشعةً ... يحلو لها بكتاب اللـه ترتيلُ
وسيرة المصطفى نورٌ نسير به ... وغيرنا دربه في العيش مجهول
ان القلوب ترى ما لا ترى مقلٌ ... قلب المحبّ بنور اللـه مكحول
نحيا ونسعد بالالطاف تسعدنا ... والذنب منا بعفو اللـه مغسولُ
ولا نبالي اذا (بانت سعاد) فلم ... تَعُد تزر لانّ الود موصول
هناك سرٌ ولطفٌ في ضمائرنا ... لم تكتنفه الاماني والاباطيل
من (بردة المصطفى) تجني ثمار هدىً ... تحيي القلوب لتنجاب الاباطيل
قد فاز (كعب) بها من بعد ما عصفت ... سُود الليالي به واستأسد الغيل
وضاقت الارض والآفاق اجمعها ... ولم يَعُد عنده للعيش تأميل
وصار يسمع اخباراً مُنغَّصَةً ... تقول: يا (كعب) انت اليوم مقتول
دمٌ يكون رسول اللـه اهدره ... فأنّه ضائع لا شك مطلول
(وقال كل خليل كان يأمُلـه) ... (لا اُلهينك اني عنك مشغول)
العزّ والمجد للساعين ان صدقوا ... وكان عندهم للخير تفضيلُ
لا للألى ضيّعوا امجادهم سفهاً ... ونالهم ثمّ اذلال وتذليل
ولا لمن لم يصونوا حقّهم بدم ... فكل حقٍ مضاعٍ فهو مأكول
الرقص لا يرجع الاوطان ان سُلبت ... ولا هتاف وتزميرٌ وتضليل
تدور اعينهم من خوفهم جزعاً ... كأنّ اعينهم عن حقّهم حول
في كل مؤتمر تبدو مبادرة ... فيها لشبّاننا الابطال تخذيل
يقرّرون ويحتجّون لا هية ... قلوبهم فهي ادوارٌ وتمثيل
لا ينبسون بحرف فيه بارقة ... من الصمود ليستقوي بها الجيل

يخشون (بوشا) ولا يخشون خالقهم ... وهالهم من حشود الغرب تهويل

يهرولون ليرضى (بوش) سيدهم ... عنهم ويشكرهم (موشي) و (رابيل)

يصافحون البغاة الظالمين عسى ... يكون ثمّة للاعتاب تقبيل

وزلّةٌ ارهقتهم من تخاذلهم ... وخِسة وانكسارات وتوسيلُ

ارهاصات الحرب :

منذ خريف سنة ٢٠٠٢م بدأت نغمة تغيير نظام الحكم في بغداد تشتد ، واخذ تهديد امريكا والمتحالفين معها يتصاعد ، وراحت الاساطيل الحربية من حاملات الطائرات والصواريخ والفرقاطات الحربية تمخر عباب البحار والمحيطات ، متجهة نحو الخليج العربي والبحر العربي والبحر الاحمر والبحر الابيض تحمل الموت والدمار والخراب . وامتلأت القواعد الامريكية في السعودية والكويت والامارات والبحرين وقطر وفي الاردن بآلات الحرب المهلكة للحرث والنسل .

كل هذه الامور تجري بخطورة ، والصور الكالحة تمر امام العالم والاذاعات والفضائيات مرتبكة ومضطربة والملايين من البشر في العالم كله يتظاهرون ليلاً ونهاراً ، وقد بحت اصواتهم من الهتافات ضد الحرب ، التي تنذر بالويل والثبور وعظائم الامور ،و(القائد الضرورة) يقضي ايامه بالكذب والتزوير على الضباط والقادة العسكريين ، وهم يكذبون عليه ويقضي اوقاته بالندوات التلفزيونية بالكذب والدجل والغش فالشعب في وادٍ يشكو آلامه وهمومه ويتحمل ما لا يستطيع تّحمله الجبال الصمّ ، و(القائد الملهم) في وادٍ آخر يتفرج على الرقص الريفي (الجوبي والدبكة) وهو يقهقه كالمجانين والشعب كئيب حزين ، وكان من تفاهته وسخافته يتلهى باطلاق العيارات النارية في الهواء الطلق كالصبيان الفارغين المراهقين وكأنه في عرس، وحوله الكذابون والدجالون والمنافقون والنفعيون الذين يضحكون عليه وهو يضحك على الشعب ، وبنى مجده الزائف على هتافات الكذابين الذين يهتفون

انهم يفدونه بالروح والدم ، ولو كان عنده ذرة من عقل او حياء لطردهم لانهم هتفوا بذلك الهتاف الكاذب السخيف لأحمد حسن البكر ، وقد خلعه صدام ولم يُفده الهتّافون الكذّابون لا بالروح ولا بالدم .

وصار الكذب والدجل هو السوق الرائجة ، والذي ينطق بالحق ويحذّر وينذر مصيره الاعدام ، حتى وقعت الواقعة وفتك العدوّ الحاقد بجيشنا المخلص الشجاع المظلوم ، الذي تركه (القائد الخائن) مكشوفاً في العراء يتلقى بصدره ورأسه اشدّ انواع الاسلحة فتكاً فليس له سقف يستظل تحته ، ولا غطاء جوي يحميه ، وهو عرضة للقنابل الفتاكة والصواريخ النارية من الطائرات في الجو ومن السفن الحربية في البحار، والضباط والجنود أضناهم السهر ، والتعب والخوف والجوع ، وقد جاءت سيارة عسكرية الى شارع عشرين بالاعظمية فيها ضابط برتبة مقدم ومعه بعض الجنود ، والضابط يطلب طعاماً وذلك عصر يوم الثلاثاء ٨ نيسان ٢٠٠٣م . وهو يقول تناولنا طعام الغداء ظهر امس الاثنين ولم نذق طعاماً حتى عصر اليوم الثلاثاء ، فاخرج ابناء المحلة لهم طعاماً فأكلوا وشربوا ، فكيف ينتصر جيش خائر القوى من السهر والتعب والجوع وقائده الفذ الملهم الشجاع حامي الحمى كالفأر قابع في احد الجحور تحت الارض ، ان سنة اللـه تعالى تقضي باندحار مثل هذا الجيش لا بانتصاره ، (ولن تجد لسنة اللـه تحويلا) وكان من آيات اللـه في الحرب هذه ان مدينة صغيرة بقدر نصف محلة من بغداد تقاوم العدو عشرة ايام ، ويسخر اللـه الطبيعة بعواصفها وترابها وريحها وغبارها تعمي عيون العدو ، وبعض القصبات والمدن قاومت اسبوعاً والقائد الشجاع قابع تحت الارض ،ووزير اعلامه الكذاب الدجال الصحاف ، يذيع البيانات الكاذبة السخيفة حول قتل العلوج الامريكان وقطع رؤوسهم وسحقهم ، وهو ينتظرهم مع قائده القابع تحت التراب

الـذي لا يعـرف مكانـه حـتى وزراؤه السـخفاء الجـاهلون والـذي ينطبق عليه قول الشاعر القديم :

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

وبقـي الصـحاف وسـيده الكذاب يتوعدون الامريكان عند وصولـهم الى بغداد ، وان الحـرس الجمهـوري الـذي غـدر بـه صـدام سيفني الامريكان في ساعة واحدة ، وسمعـنا يـوم الاثـنين ٧ نيسان ان الامريكان انزلوا قواتهم في مطار بغداد ، وفي يوم الـثلاثاء ٨ نيسـان اعلـن الكـذاب الصـحاف عن ابادة القوات الامريكية وعن قطع رؤس الجنود الامريكان وايديهم وارجلـهم . وان السيارات جاهزة في المكان الفلاني لنقل ابناء الشعب الى المطار للتفرج على جثث الجيش الامريكي .

وفي لـيلة الاربعـاء ٩ نيسـان جمـع المجـرم الطـاغي البـاغي الكـذاب المسـتبد ابناءه وعصابته المجرمة وفرّ من بغداد فرار العبد الآبق ، وترك الناس في هَرَج ومَرَج ، وقام اللصـوص والسراق والمجرمون الذين اطلقهم صدام من السجون بالعبث والتخريب والسرقة ونهب اموال الناس والبنوك .

واقعة الاعظمية :

قـبل اذان الفجـر مـن يـوم الخميس العاشر من نيسان ٢٠٠٣م هاجمت الدبابات والطائرات ساحة الامام الاعظم وشارع الامام الاعظم وشارع الجرداغ ومحلة السفينة ومحلـة الشـيوخ وقـد قـاوم المجـاهدون العـرب مـع ابـناء الاعظمـية تلـك القـوات الحـاقدة ،قاوموا الدبابات والطائرات بالرشاشات والقنابل وبعض القذائف مدة سبع ساعات وقد احرقوا واعطبوا ثلاث دبابات مع بعض ناقلات الجنود ، وقد انحصرت احـدى المدرعـات او الدبابـات في احد ازقة محلة السفينة وكان الزقاق ضيقاً ،وبقيت ثلاثـة ايـام محصورة في ذلك الزقاق حتى تمكن الامريكان من سحبها ،بعد ان اعتلى

الاطفـال تلك المدرعة ورقصوا فوقها ودخلوا فيها واكلوا ما وجدوا من الشوكولاتة وانواع (النستلة) والمعلبات وعبثوا في بعض ادواتها .

وقـد قصـف المجـرمون الاعـداء جـامع الامـام الاعظـم ، واصـابوا بـرج الساعة الاعظمـية ، الـتي صـنعها المـرحوم الحـاج عبد الرازق محسوب العبيدي الاعظمي في الاعظمـية ولم يجعـل في السـاعة ايـة آلة اجنبية ، بل صنع آلات الساعة جميعاً بيديه . وهـو احـد وجهاء الاعظمية ، وكان قد صنعها فيما بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣٠ م وقـد زارهـا الملك فيصل الاول في بيت صانعها وتناول طعام الغداء عنده ، وعرض المرحوم الحاج عبد الرزاق الساعة الاعظمية في معرض بغداد الصناعي الزراعي المقام في بـاب المعظـم مقـابل الثكـنة التركـية العسكرية (الكرنتينة) سنة ١٩٣١ م ، ونال صـانع السـاعة الجائـزة الاولى . وبقيـت السـاعة مهجـورة في بيت صانعها حتى امر الزعـيم عـبد الكـريم قاسـم سنة ١٩٥٩ م ببناء برج لـها في (صحن) جامع الامام الاعظـم ونصـبها في اعلى البرج ، وللساعة اربعة وجوه ثلاثة منها بالتوقيت الزوالي ووجـه واحـد بالتوقيت الغروبي وكان للساعة ثلاثة اميال ، واحد للساعات والثاني للدقـائق والثالـث للايـام وقد تولى الدكتور صالح محسوب رعاية الساعة منذ نصبها وهـو نجـل صـانع الساعة بالاضافةالى كونه من رجال القانون والقضاء وهوعضو في محكمـة تمييز العـراق . وقد اوقف الدكتور صالح محسوب ميل الساعة الثالث الذي يشير الى ايام الاسبوع ، وكان لون ذلك الميل (احمر) .

والابطـال مـن الشـباب الذيـن قاوموا الاعداء في واقعة الاعظمية من قبل اذان الفجر حتى الضحى من يوم الخميس العاشر من نيسان . وقد اكرم اللـه تعالى بعض اولـئك الشـباب واعـزهم ومـنحهم درجـة الشـهداء ، وهـم من ابناء الاعظمية من المجـاهدين العـرب . وعـند انـتهاء الواقعـة جمـع الشباب في الاعظمية جثث الشهداء ودفـناهم في حديقـة جـامع الامـام الاعظـم وقـد اطلقـنا عـلى ذلـك الموضـع اسم

(روضـة الشـهداء) .تغشاهم وتغمرهم دعوات المصلين في كل وقت وحين بالمغفرة والرضـوان . والخلـود في اعـلى الجـنان . اما قتلى الاعداء المجرمين فكثير ولم يستطع ابـناؤنا احصـاءهم ، لانهم ينقلون قتلاهم بسرعة ، كما ينقلون الدبابات والمدرعات المعطوبة والمحروقة .

المجلس البلدي في الاعظمية :

مـنذ صباح يوم الجمعة ١١ نيسان باشر الشباب في الاعظمية ، من دون توجيه اية جهة بتنظيف جامع الامام الاعظم ، بعد ان امتلأ صحن الجامع بالأنقاض والاحجار وامـتلأت اروقـة الجـامع وحـرمه ومصلى النساء بالاخشاب والزجاج المتناثر ، فوق الـزرابي المبـثوثة والسـجاد والطـنافس ، لتكون صالحة للسجود عليها عند الصلاة ، وقـام بعـض الشـباب بغسـل صـحن الجـامع بعد تنظيفه من التراب والانقاض كما اشترك بعض النساء والفتيات بتنظيف مصلى النساء . وادركهم وقت صلاة الجمعة ، دون ان يكـون المسـجد صـالحاً للصـلاة ، فـلم تقـم صـلاة الجمعـة في جامع الامام الاعظـم يـوم ١١ نيسـان ، وعـند عصـر ذلك اليوم اجتمع نخبة من رجال الاعظمية وابـنائها الكـرام في مـنزل احدهـم والفـوا مجلسـاً لـلخدمات الـبلدية في الاعظمية ، والمحافظة على مستشفى النعمان في الاعظمية ورعاية المرضى الراقدين فيه واطعامهم والمحافظـة عـلى معهـد الـنجاة للصـم والبكم وحراستهم واطعامهم ، وكان ألشباب المكلفون بحراسة المستشفى ورعاية المرضى ، ابطالاً كالاسود في مقاومة المجرمين الذين يأتون من مناطق اخرى لسرقة المستشفى ، كما حافظ الشباب على مصرف الرافدين المقابل لجامع الامام الاعظم .

وعـند صـلاة المغرب في جامع الامام الاعظم يوم الجمعة ١١ نيسان القيت كلمة قصـيرة في المصـلين دعـوت فـيها الى جمـع الكـلمة ، ووحـدة الصف ونبذ الخلافات

والخصومات وترك الماضي بما فيه من بؤس وعناء وعلينا بالعمل الصالح لخدمة البلاد والعباد ، وخير الناس من نفع الناس ولا نريد ان نسمع بعد اليوم ان فلاناً كان كذا وفلان قال كذا وعلان فعل كذا ، ولا نرضى باثارة الضغائن والاحقاد ولا نريد ان تبقى دماؤنا تسيل في الحروب وفي غير الحروب .

والذي يفعل ذلك ويشغل نفسه وغيره بهذه المفاسد ، انما هو مخرّب ونعتبره هداماً ، وينبغي عدم الاستماع له وعدم الترديد لاقواله الضارة .

وقد انبثقت عن هذا المجلس عدة لجان ، منها لجنة للصحة تقوم بواجبها في مستشفى النعمان وفي الجمعية الخيرية التخصصية وجعلنا في بعض المساجد غرفة لمعالجة الجرحى والمصابين .

ولجنة فنية تقوم بتصليح المولدات الكهربائية في بعض المؤسسات المهجورة وفي بعض الحدائق والساحات العامة لتشغيلها والافادة منها في تنوير بعض شوارع الاعظمية الرئيسة ، ولجنة مالية لجمع التبرعات من المحسنين وانفاقها في وجه الصالح العام ، وعلى الذين تفرغوا لحراسة الجامع وتنفيذ الامور التي يطلبها المجلس البلدي وعلى بعض المنكوبين والمقطوعين ، ولجنة تربوية لاعادة فتح المدارس ورعاية الطلاب والتلاميذ وتجهيز المدارس والجامعات بالاثاث بالتعاون مع منظمة اليونسيف ولجنة رياضية لرعاية الشباب والمحافظة على النوادي الرياضية في الاعظمية وتوجيه الشباب الى الاخلاق الرياضية العالية ، والتمسك بالآداب الاسلامية والقيم النبيلة التي تحلى بها اجدادنا المخلصون لربهم ودينهم ووطنهم .

ولجنة للعلاقات ومراجعة بعض المؤسسات حول الكهرباء والماء والمجاري والنظافة ورفع النفايات .

وكان المجلس البلدي يضم اطباء ومهندسين وعلماء دين واساتذة جامعيين وشيوخاً ووجهاء من رجال العشائر العربية ومؤلفين وادباء وشعراء .

ثـم اخـذ المجلـس يعقـد ندوة اسبوعية في قاعة الجامعة الاسلامية قرب المقبرة الملكـية ، يحضـرها مـن رجال الاعظمية الكرام بحدود ثلاثمئة رجل ، يستنير المجلس بـآرائهم ويسـتمع الى مقترحـاتهم ويسـتعين بكفـآءاتهم ومشاركتهم في تنفيذ قرارات المجلـس ، وكـان المجلـس في ندوته الاسبوعية يستدعي مسؤول الكهرباء ومدير وحدة الاعظمـية للاسـتماع الى مقترحـات الـناس والـتعاون عـلى رفـع النفايات وتنظيف المجاري وغير ذلك وكانت ممثلة منظمة اليونسيف تحضر بعض تلك الندوات وتستمع الى الاقتراحات والمناقشات .

مظاهرات الأعظمية

في يوم الجمعة ١٧ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ نيسان قامت اول صلاة للجمعة في جـامع الامـام الاعظـم ، وقـد تـولى خطـبة الجمعة وصلاتها الدكتور الشيخ احمد الكبيسي ، وعند انتهاء الصلاة انطلق المصلّون في مظاهرة واسعة كبيرة لم تشهد بغداد مظاهـرة مـثلـها ، فقـد وصـل اول المظاهرة الى ساحة عنترة وآخرها في جامع الامام الاعظـم ، وقـد امـتلأ صـحن الجـامع والسـاحة امـام الجـامع بعشرات الآلاف من الـناس ، وعـند سـاحة عـنترة القيـت كـلمة في الجماهير المحتشدة حييت فيها مشاعر الـناس وحـبهم للاسـلام واعـتزازهم بـه ودفـاعهم عـنه والـتزامهم بأوامر الاسلام ونواهـيه ، والقيـت بعـض الابـيات الـتي تدعوا الى وحدة الصف واجتماع الكلمة ، وذكـرت ان العـراق يـنبغي ان يحكمـه ابناءه والعراق غني بالرجال الاكفاء الصالحين الراشـدين ، ولايحـتاجون الى وصـاية ، وقـد اذاعـت الفضـائيات ونقلـت الصـلاة والمظاهـرة وذكـرتُ ان ابناء العراق يثقون بالرجال الذين صمدوا وصبروا في وطنهم امام الجبروت والطغيان ، اكثر من ثقتهم بمن ترك العراق وارتمى باحضان الامريكان والانجليز والصهاينة وقضى ايامه ونضالـه في الفنادق والمنتجعات واستعان بالاعداء وعـاد الى العراق بحماية مدافعهم ، وبقيت اداوم في جامع الامام الاعظم من الصباح

حتى العاشرة ليلاً مع الشباب المندفع الطيب المتحمس لخدمة الاسلام ، اجلس معهم واشجعهم واحكي لهم قصص البطولة والجهاد والتضحية التي قام بها الصحابة والفاتحون من اجدادنا ، وأذكر لهم ان هذه الليالي التي نقضيها بالحراسة والسهر على اموال الناس واعراضهم . تعدل قيام الليل بالصلاة عند الله ، (وانّ الله لايضيع اجر من احسن عملاً) ، وان العين اتي باتت تحرس في سبيل الله لايعذبها الله يوم القيامة كما اخبرنا بذلك سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وغير ذلك من الايات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تدعو الى الجهاد والعمل الصالح والتعاون على البر والتقوى والاعتصام بحبل الله المتين.

ومن العلامات الواضحة الدالة على رسوخ الايمان في قلوب الناس ان الناس بعد يومين من فرار العبد الآبق صدام اخذوا يتكلمون بالفاظ الحلال والحرام ، وسار بعض السرّاق يأتون بالمواد المسروقة ويسلّمونها الى أئمة المساجد .

وكان قد نشأت في العراق عدة اجيال ، صرفتهم السلطة عن القيم الاسلامية والشيم العربية والاخلاق الفاضلة ، ولم يسمعوا من الدجالين في الاذاعة وفي الصحافة الا التزلّف والتملق والمدح الرخيص لهذا الحاكم الوضيع الرقيع .

وقامت دوريات من الشباب بالقبض على بعض السرّاق والمواد المسروقة وايداعها في رواق جامع الامام الاعظم ، والقبض على بعض السيارات الحكومية المسروقة وتجميعها في الساحة المقابلة لجامع الامام الاعظم واستطاع بعض شباب الاعظمية الابطال من القبض على اربعة من السراق وفي عهدتهم مبالغ مالية كبيرة من السرقات فقيّدوهم وربطوهم من ايديهم وارجلهم وكمّموا افواههم وحبسوهم في جانب من جامع الامام الاعظم الى الصباح .

وعند تفتيش ثيابهم وحقائبهم وجد المجلس البلدي عندهم مبلغاً قدره (٤٥٣٠٠٠) الف دولار مع قطع ذهبية وزنها ثلاثة كيلو غرام . وعند

الصباح ابلغنا الشرطة وهم إبلغوا القوات الامريكية وحضر ممثلان منهم ومن الشرطة فتسلّموا المبلغ مع الذهب بموجب محضر فيه تفصيل بارقام الاوراق المالية والذهب مع وزنه وبيان نوعه .

وقد نشرت الصحف والفضائيات هذا الخبر ، واشادت ببطولة شباب الاعظمية وشجاعتهم واخلاصهم ونزاهتهم وأمانتهم ، واعتبرتهم الصحف قدوة صالحة للشباب في المدن العراقية ودعتهم الى الاقتداء بابناء الاعظمية ، وهذا ما نعتز به ونفتخر وما نتوقعه من الاخلاق السامية لشبابنا المجاهدين المخلصين الذين ورثوا عن آبائهم واجدادهم البطولة والشجاعة والاخلاص للاسلام والتمسك به والدعوة اليه .

وذهب وفد من اهل الاعظمية ورجالها الى الكاظمية والاتصال برجالها للعمل في خدمة الاسلام ووحدة الكلمة ولقي من ابناء الكاظمية الكرام كل ترحيب واستعداد واتصل رجال مدينة الثورة وعلماء الدين فيها برجال الاعظمية وكانت المبادرة منهم وهم مشكورون ولهم الفضل بهذا السبق . وجاءت الى الاعظمية عدة وفود من الكاظمية وادينا صلاة العصر جماعة في جامع الامام والقيت كلمة تدعو الى الوحدة الاسلامية وقطع الطريق على دعاة التفرقة الطائفية ، واستمر التزاور والتعاون والتحابب بين ابناء الاعظمية وابناء الكاظمية .

وذهب وفد من رجال الاعظمية وعلمائها الى مدينة الثورة واجتمع مع علماء الدين فيها واصدروا بياناً مشتركاً يشير الى التعاون والتحابب للعمل في خدمة الاسلام واعلاء كلمة الله في ارض الله بين عباد الله .

* * *

وقبل المولد النبوي الشريف باسبوع اصدر المجلس البلدي في الاعظمية هذا البيان :-

بسم الله الرحمن الرحيم

ياهذه الدنيا اصيخي واشهدي　　　انّا بغير محمّد لا نقتدي

اعتاد ابناء المدن العراقية ان يقصدوا مدينة الاعظمية للاحتفال بمناسبة المولد النبيوي الشريف ويقيموا ليلة المولد الشريف بالاذكار والصلوات والتكبير والتهليل والمدائح النبوية الشريفة في جامع الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان (رضي الله عنه) . ونظراً للظروف الخاصة التي نعاني منها فقد قرر المجلس البلدي في الاعظمية ان يكون الاحتفال هذا العام في جامع الامام الاعظم بعد صلاة العصر مباشرةً وبعد الاحتفال تجري المسيرة سلمية من الجامع الى منطقة (رأس الحواش) وذلك عصر يوم الاثنين ١١ ربيع الاول ١٤٢٤ هـ الموافق ١٢/٥/٢٠٠٣ م ونؤكد الحضور والمشاركة في هذا الاحتفال الرائع والحرص على اظهار هذه المناسبة الشريفة العزيزة على قلب كل مسلم غيور ابرازاً لهويّتنا الاسلامية وانتمائنا الصادق اليها وتعبيراً عن الوحدة الاسلامية الحقّة ، ويكون الاحتفال مقتصراً على الذكور ونهيب بالنسوة الفضليات ان لا يظهرن الفرح والزينة كعادتهن كل عام وعدم تجمّعهنّ .

ونقدم بهذه المناسبة ازكى التهاني الى الامة الاسلامية المجيدة .

(المجلس البلدي في الاعظمية)

وبسبب انقطاع التيار الكهربائي ، اقام المجلس احتفالاً كبيراً عصر يوم الاثنين ١١ ربيع الاول ١٤٢٤ هـ ليلة المولد النبوي الشريف في جامع الامام الاعظم وعند انتهاء الاحتفال خرج المحتفلون بمسيرة سلمية من الجامع الى منطقة (رأس الحواش)

وقد تم تصوير الاحتفال والمسيرة ونقلهما مباشرة بواسطة الفضائيات (العربية) و (الجزيرة) وغيرهما .

وقد القيت في ذلك الاحتفال الحاشد الكبير هذه القصيدة :-

عاهدت ربي

عاهدت ربّي ان اظلّ مجاهداً
اشدوا بميلاد النبيّ قصائدا

ادعوا الانام بها الى سبل الهدى
مستنهضاً منهم شعوراً خامدا

وأبث في روح الشباب عزيمةً
تذكي باعماق القلوب مواقدا

لتقوم تجتث الفساد بهمّة
يبقى لهيب ضرامها متصاعدا

يشوي الوجوه من العدى ويسوؤهم
ويغيظهم ويفلّ منهم ساعدا

أُحيي بها همم الرجال الى العلى
مستنفراً فيها الضعيف القاعدا

وأرد كيد المعتدين بنحرهم
وبها أُقيم على الجناة شواهدا

المفترين الكذب لم يتورّعوا
عن باطل يجنون منه فوائدا

لا شيء كالايمان يبعث همّةً
لا شيء كالايمان يوقظ راقدا

ليقوم يبني مجده بعقيدة
آياتها لم تبق عزماً راكدا

لا نرتقي ان لم تكن عزماتنا
عند الشدائد لا تهاب شدائدا

لا تنهض الاوطان ان لم نجتمع
ونكن على الاعداء صنعاً واحدا

متعاهدين على الجهاد ولم نجد
متخاذلاً فينا و لامتباعدا

عارٌ على الزعماء ان هم اصبحوا
متدابرين تباغضاً وتحاسدا

انّ الزعيم المرتجى ذاك الذي
يمضي عن الحرمات فينا ذائدا

ذاك الذي يلوي أعنّة خصمه
قسراً ويغدوللكتائب قائدا

ويردّ بأسم الله كيد المعتدي
مهما تراءى جامعاً او حاشدا

*　*　*

نحن الأُلى باسم العقيدة نبتغي　نصراً نفوز به وعزّاً خالدا

وبراية القرآن تخفق فوقنا　نمضي اشدّ عزائماً وسواعدا

وشعارنا في(الاعظمية) قد غدا　وشعارنا في (الكاظمية) واحدا

واذا اعترى في (الكاظمية) حادث　كنّا لهم عَضُداً وكنا ساعدا

وعقيدة التوحيد تدعونا الى　رصّ الصفوف تماسكاً وتعاضُدا

نتلو من الآيات ما نطوي به　في ساحة الاصلاح نهجاً رائدا

والسرّ يكمن في التمسك بالهدى　والاستقامة ليس يخدعنا صَدى

نمضي على السمحاء شرعة احمدٍ　فاضت علينا انعماً ومحامدا

هي شرعة الله التي انوارها　كانت مصادر للعلى وموارد

*　*　*

هيهات ينهض او يحاول نهضةً　من بات على حقّ الاخوّة سامدا

ويجامل الاعداء في آرائه　ضعفاً وترضيةً وذلاً زائدا

ويقيم للمستعمرين مآدباً　وموائداً بالطيبات موائدا

يرضونه بكلامهم لكنّهم　وضعوا لابناء البلاد مكائدا

خاب الذي يرجوا المودة منهم　او يبتغي فيهم شريفاً ماجدا

*　*　*

اتصافحون يداً أذاها نالكم　أتصافحون عقارباً واساودا

يا سيد الرسل الكرام تحيةً　في يوم مولدكم أغيظ بها عِدى

الله ارسلكم بشيراً بالهدى　للمؤمنين الصالحين وشاهدا

فاز الذي جعل الكتاب دليله　ومضى به يبني الحياةعلى هدى

لا يستوي والضالين من العنا　لا يهتدون سباسباً وفدافدا

بتــنا نعــاني في الحــياة مصــائباً	بالمهلكـــات بوارقـــاً ورواعـــدا
هــذي نهايــة مــن تجــبر ظالمــاً	ومضــى يعــضّ اقاربــاً وابــاعدا
والظــلمُ مــرتعه وخــيمٌ مــاحقٌ	فليعتــبر مــن كــان مــنا راشــدا

تفجير الدبابة الامريكية في الاعظمية:

بعد احتلال بغداد بأسبوعين جاء الامريكان بدبابة كبيرة وجعلوها بجوار سياج جامع الامام الاعظم تحت الساعة من جهة الجسر فأمتعض الناس كثيراً من هذا العمل المشين ، وذهب وفد من المجلس البلدي في الاعظمية ، وقابلوا (المسؤول الامريكي) وطلبوا منه ان يأمر بنقل الدبابة بعيداً عن جامع الامام الاعظم الذي هو بيت من بيوت الله تعالى للعبادة وهو ليس معسكراً ولا وحدة عسكرية ولا دائرة عسكرية ، فوعد بنقلها ولكنه لم ينفذ ذلك.

وعلّق ابناء الاعظمية عند باب الجامع لافتة باللغة العربية واللغة الانكليزية تقول عبارتها : (اسحبوا دباباتكم ولا تستفزوا الشعب) فلم يسحبوا الدبابة وانما طلبوا رفع اللافتة فاستشاط الناس غضباً .

ثم طلب المجلس البلدي نقل الدبابة بعيداً عن جامع الامام الاعظم يوم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يوم ١٣ مايس ، فنقلوا الدبابة ثم اعادوها في مكانها بعد الاحتفال بيومين وتكرر كثيراً طلب نقل الدبابة فلم يستجب الامريكان .

وتم تفجير الدبابة عصر يوم الاحد الاول من شهر حزيران سنة ٢٠٠٣م وقد قتل جنديان من الامريكان وجرح ثلاثة آخرون كما استشهد شابان من ابناء الاعظمية . وكان مراسل (قناة الجزيرة الفضائية) حاضراً، فمنعه الامريكان من تصوير الدبابة المحروقة وابعدوه عن الموضع .

وبعد سحب الدبابة تم تصوير الساحة امام الجامع وهي خالية من الناس ، لكنها مملوءة بالدبابات والمدرعات والجنود الامريكان وهم مذعورون يتلفّتون يميناً

وشمالاً ولا يقر لهم قرار وقد امتلأت نفوسهم رعباً وخوفاً وجزعاً ،كما عرضتها قناة الجزيرة الفضائية عدة مرات .

وهذا حقّ مشروع لأبناء الوطن ان يقاوموا قوات الاحتلال حتى يرحلوا عن بلادنا ، وابناء العراق الابطال لا يرضون ان يحلّ ظالمٌ جبار محل الظالم المنهار وسيرنّ في آذان القوات المحتلة قول الشاعر العربي القديم : (ان كنت ريحاً فقد لاقيت اعصاراً) .

ولتقدم القوات المحتلة ما تشاء من الدبابات والمدرعات وسيفجرها ابناء الشعب بالعزم الشديد والموقف الحديد .

تفجير المدرعتين :

ثم جاء الامريكان بمدرعتين وجعلوهما امام مديرية شرطة الاعظمية في شارع المقبرة الملكية بعيدة عن جامع الامام الاعظم ، وفي عصر يوم الجمعة ١٣ حزيران سنة ٢٠٠٣م تم تفجير المدرعتين وحرقهما ، فانسحب الجنود الامريكان ولم تقف بعد ذلك اية دبابة او مدرعة في اية ساحة او شارع او موضع في مدينة الاعظمية ، ولم تبق الا ارتال ومفارز من السيارات والناقلات تسير بين حين وحين في بعض شوارع الاعظمية على سبيل الدورية ، وجنودهم يتلفتون كالغربان والعصافير وهم في حالة ارتباك يشعرون كأن الارض ستنفجر من تحتهم . وكانت بعض المفارز رجالة تتمشى كل مجموعة منهم في بعض الشوارع . وبعد تفجير الدبابة والمدرعتين لم نر اي جندي من الامريكان يمشي على رجليه في الاعظمية ، ومع ذلك لم تسلم الدوريات من اطلاق النار على جنودها ورمي القنابل والمفرقعات والالغام في محلة (سبع ابكار) وقرب جامع العساف وشارع الضباط ومحلة الشعب في الاعظمية .

انتخابات المجلس البلدي :

كان المجلس البلدي الذي تولّى رعاية جامع الامام الاعظم ومستشفى النعمان ومعهد النجاة للصم والبكم ، وعمل على تنوير بعض الشوارع والساحات في

الاعظمية وتشغيل بعض المخابز والافران ، كان ذلك المجلس شعبياً ووقتياً .

وقد قررت القوات المحتلة اجراء انتخابات للمجالس البلدية كما قررت تقسيم قضاء الاعظمية الى خمسة قطاعات ، لكل قطاع مجلس بلدي خاص ، ويكون من مجموعهم مجلس قضاء الاعظمية وكان ذلك اواخر شهر حزيران سنة ٢٠٠٣م .

وقبيل الانتخابات طلبنا من بعض الشباب ان يرشحوا انفسهم لعضوية المجلس ، وفسحنا لهم المجال لاظهار قابلياتهم وكفاءاتهم لخدمة البلاد .

وقد فازوا جميعاً بالعضوية ، وقاموا بخدمات مشكورة واغلب اعضاء المجلس السابق لم يرشحوا انفسهم ، لتقدمهم في السن وفسح المجال للعناصر الشابة الصالحة وتلك هي سنة الحياة جيل يتسلم من جيل ويتعلّم منه ، وكان ذلك واضحاً في العلاقات الطيبة بين الاعضاء السابقين والاعضاء اللاحقين والتعاون والتشاور والتناصح بما يرضي الله تعالى ويخدم البلاد والعباد .

السفر الى الاردن :

سافرت الى الاردن يوم الثلاثاء ١٥ تموز ٢٠٠٣م ومعي زوجتي وبقيت في عمان عشرة ايام ، راجعت خلالها المستشفى الاسلامي واجرى لي اخواني الاطباء الفحوص الكاملة للسكر والضغط والدم والكلية والقلب والكبد ، وكانت النتائج طيبة والحمد لله تعالى وانا اتقدم لهم بالشكر الجزيل وادعوا لهم في صلاتي بالخير والفلاح والنجاح ان شاء الله . وحضرت ندوة الاستاذ الجليل عبد الله العقيل في منزله عصر يوم الاربعاء مرتين والتقيت فيها بجملة صالحة من الرجال العاملين لخدمة الاسلام ، كما حضرت امسية ادبية في منزل الاستاذ الاديب الكبير محمد الحسناوي .

واذكر انني احييت امسية شعرية في مقر رابطة الادب الاسلامي العالمية في عمان وانشدت معي في تلك الامسية الشاعرة المؤمنة المبدعة نبيلة الخطيب بعض القصائد والمقطوعات الشعرية التي نالت استحسان الجميع واعجابهم .

الاحتفال بعودة الداعية (الراشد) :

بمناسبة عودة الداعية الاسلامي الكبير الاستاذ (محمد احمد الراشد) الى مدينة الاعظمية بعد اغتراب دام اثنين وثلاثين عاماً ، فتح الله تعالى له القلوب وشرح له الصدور في مساعيه المثمرة في تأليف الكتب والرسائل والقاء الدروس والمحاضرات على الشباب المسلم في جميع انحاء العالم .

وقد احتفل الشباب المؤمن في الاعظمية عصر يوم الخميس ٣١ تموز ٢٠٠٣ م في جامع الامام الاعظم، وقد حضرت جموع غفيرة من الشباب من اطراف بغداد ومحلاتها واحيائها والقيت في هذا الاحتفال البهيج هذه القصيدة :-

أيها الراشد في افكاره

مرحباً بالعائد (ابن الاعظمية)   حفلنا هذا للقياكم تحيّه

هذه الاوجه بالبشرى زهت   باسماتٍ تعتريها الاريحيّه

وقلوب عامرات بالهدى   نابضاتٌ بسجاياكم حفيّه

هاهي اليوم تحيّيكم بما   جاش في الاعماق من صدقٍ ونيّه

وترجّي في لقاكم املاً   زاهياً يبسم والآمالُ حيه

غبتُم بالجسم عنّا زمناً   حاضرٌ ذكرك في كلّ قضيّه

خاب ظنُّ المعتدي في سعيه   والمعادي للمبادي الاحمديّه

ظنَّ في غربتكم يخبو سنا   دعوة الحقّ وتنساها البريّه

ويعود الظلم والجهل كما   كانت الفحشاء عهد الجاهليّه

بذل الاموال في صد الورى   عن هداهم بمساعيه الخفيّه

بـذل الامـوال في صـد الـورى عـن هداهـم بمسـاعيه الخفـيّه

وانجلـت تلـك الغواشـي مثـلما تكشـف الظـلماء انـوارٌ قويّـه

عُـد الى خيسـكَ ياليـث الشـرى [1] وارعَ اشـبالك اصـحاب الحمـيّه

حفظـوا عهـدك في اعمـاقهم لايـزالون عـلى العهـد سـويه

كـيف ننسـى حلقـات العـلم في مسجد ضـمَّ (شـباب الاعظميّه)

ونقـوم الليـل في اروقـةٍ عطـرها يعـبق بالـريح الزكـيّه

وباسـحار الليـالي نبـتغي مِـنحاً مـن عفـو بارينـا سـخيه

عـن يمـين المنـبر الـهادي تـرى حلقـاتٍ للـتلاوات بهـيّه

* * *

ايهـا (الراشـد) في افكـاره انّمـا هديُـكَ للـنشء هديّـه

جُـد بـه وارو ِشـباباً ظمـئات مـنهم افـئدة باتـت صـديّه

صـدّها عـن هديهـا (طاغـية) لم يجـد في نـزعة العـدل نـزيّه

همـه أن يسـجدَّ الشـعب لـه ولـه في ذلـك سـعيٌ وشـهيه

كـل فـرد مـن ذويـه (صـنمٌ) دونـه (العـزّى) عـزاءاً وبلـيّه

ظـلّ يمحـو قـيماً كانـت لـنا عصـمةٌ مـن دعـوات الجاهلـيّه

ويبـثّ الخـزي والعـار الـذي صـار للاتـباع طـبعاً وسـجيّه

يتـباهى كـل زنديـق بـه وعلـت سـارية للوثنـيّه

والـزناديق لـهم شنشـنة لم تعـد خافـية للبشـريّه

كـلُّ جـبّار وان طـال بـه عهـده يلقـى هوانـاً ورزيّـه

سـنةُ اللـه الـتي تمضـي بـنا وفـق مـا قـدّرَ خـلاقُ الـبريّه

* * *

والطغـاة الغـبر لم ينتـبهوا للمصـير المـرّ بعـد الـهمجيّه

([1]) الخيس : عرين الاسد

غرهم ما ملكوا من نعمٍ ... واستباحوا حرماتٍ قدسيّه
وطغَوا حتى طغى اتباعَهُم ... وتمادَوا بالاذى عن سُوء نيّه
تلك عقبى المسَتبدين الالى ... لم يُراعوا عزّة النفس الابيّه
عزّة المؤمن في ايمانه ... تتعالى في السماوات العليّه
وترى الاقزام في احكامها ... تدّعي العدل وتبدي الهمجيّه
ايها الغائب عنّا زمناً ... لك في اعماقنا ذكرى وفيّه
يا أبا (عمار) يارمز الإخا ... عُد الى صحبك يا (ابن الاعظميّه)
يا أبا عمار يارمز الوفا ... والتصافي والمعاني الاخويّه
بلدة (النعمان) هذي صيتها ... سمِعَ العالم بالفضل دويّه
بلدةٌ ايامها زاهرة ... والليالي بالتسابيح مضيّه
ابدت اليوم بكم افراحها ... بعد همٍّ وعناءٍ واذيّه
ارجَ الايمان في ارجائها ... عابقاً يبعثُ في النفس الحميّه
والاماني لسناها القٌ ... يجعل النفس بما تلقى رضيّه
حقق الآمال في شبانها ... واتخذهم للمهمّات ربيّا
فهم الابطال عند الملتقى ... ساعة الروع بروحٍ (خزرجيه) (١)
وبهم شوقٌ وتوقٌ جامح ... لاحاديثك يا صافي الطويّه
نبعك الفياض يجري سلسلاً ... تستقي منه العقول العبقريّه
وبريّاه قلوب اصبحت ... روضةً غناءٍ بالطلّ نديّه
وكتاباتك احيت انفساً ... كاد يفنيها ضباب العنصريّه

---

(١) الروح الخزرجية : روح الانصار وتضحياتهم

تفجير المدرعة الثالثة :.

في الساعة الثانية بعد منتصف ليلة السبت التاسع من آب سنة ٢٠٠٣ م مرّت ثلاث مدرعات تحمل جنوداً من الامريكان في شارع الامام الاعظم متجهة نحو رأس الحواش ، وقد تم تفجير المدرعة الوسطى امام بناية بريد الاعظمية القديم واخذ الجنود الامريكان يطلقون الرصاص بصورة كثيفة عشوائياً ثم انطلقوا نحو الدور الكائنة خلف موضع البريد ، وصاروا يفتشونها وقد اعتقلوا بعض الشباب من ابناء الاعظمية .

* * *

هذا ولم تمضِ ليلة منذُ احتلال بغداد الا وفيها حادث وعملية جهادية في الاحياء الجديدة لمدينة الاعظمية مثل حي التربية وحي اور والجزائر وحي الشعب ، كما كانت القوات المحتلة تداهم بعض المنازل واهلها نائمون فتعتقل بعض ابائها ، ومضى على اعتقال بعضهم اكثر من شهرين ونقلوا بعض المعتقلين من ابنائها الاعظمية الى معسكرات حول مدينة الناصرية وميناء ام قصر .

واكتفي بهذا القدر من الذكريات والمواقف التي عشتها وعانيت فيها ما عانيت من الاذى والمضايقات ، وما لاقيت فيها من السرور والفرح والانشراح ، وتلك هي سنة الله في الحياة وقديماً قال الشاعر الرندي : (من سرّه زمن ساءته أزمان) ، ولعل في هذه السطور عبرة للشباب من الابناء والاحفاد .

ونسأل الله تعالى الثبات على الايمان وحسن الخاتمة ان شاء الله تعالى وصلّى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمدُ لله رب العالمين .

المحتويـــــات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١.	المقدمة	٥
٢.	أيام الطفولة	٩
٣.	الفلسطينيون في الأعظمية	١١
٤.	السباحة في نهر دجلة	١٢
٥.	مدرسة الأعظمية الإبتدائية	١٢
٦.	وفاة الملك غازي الأول	١٣
٧.	سفرة سامراء	١٤
٨.	ثورة رشيد عالي الكيلاني	١٤
٩.	نهب بعض دور اليهود	١٥
١٠.	حفلة الختان	١٦
١١.	مقتل فخري النشاشيبي في بغداد	١٧
١٢.	الألعاب أيام الصبا	١٨
١٣.	عبور نهر دجلة سباحة	٢٢
١٤.	ترك الدراسة وعدم مواصلتها	٢٣
١٥.	وفاة الشاعر الرصافي	٢٤
١٦.	عادات كريمة أدركتها	٢٤
١٧.	تجمعات العيد	٢٤
١٨.	حلقات الأذكار والمنقبة النبوية الشريفة	٢٦
١٩.	وسائط النقل في نهر دجلة	٢٨
٢٠.	مناسبات ختان الأولاد	٢٩

ت	الموضوع	رقم الصفحة
٢١.	عادات الزواج	٣٠
٢٢.	سكنى الدار الجديدة	٣١
٢٣.	العادة عند الوفاة	٣٢
٢٤.	استقبال الحجاج	٣٤
٢٥.	عادات اقتصادية	٣٥
٢٦.	جمعية الآداب الإسلامية	٣٥
٢٧.	مجيء الشيخ محمد محمود الصواف	٣٦
٢٨.	دروس الشيخ قاسم القيسي	٣٧
٢٩.	دروس الدكتور الهلالي	٣٧
٣٠.	احتفالات جامع الأزبك	٣٨
٣١.	زيارة العلماء في العيد	٣٩
٣٢.	النشاط الرياضي	٣٩
٣٣.	عملي في مصلحة نقل الركاب	٤١
٣٤.	معاهدت بورت سموث	٤١
٣٥.	تشييع الشهيد قيس الآلوسي	٤٣
٣٦.	معركة كلية الفيصل	٤٤
٣٧.	الخدمة العسكرية	٤٦
٣٨.	أول قصيدة ألقيتها	٤٦
٣٩.	إيه فلسطين	٤٧
٤٠.	زيارة مدينة الرمادي	٤٩
٤١.	زيارة مدينة المقدادية	٥٠

ت	الموضوع	رقم الصفحة
٤٢.	استقبال الشيخ الإبراهيمي	٥١
٤٣.	مرحباً بالبشير	٥٢
٤٤.	مجلة الأخوة الإسلامية	٥٤
٤٥.	الخطاط هاشم محمد البغدادي	٥٥
٤٦.	فيضان نهر دجلة الخطير	٥٥
٤٧.	كنا نظن	٥٦
٤٨.	السيد أبو الحسن الندوي في بغداد	٥٦
٤٩.	في قرية الحديد	٥٧
٥٠.	صلاة الجمعة في بعقوبة	٥٨
٥١.	وفاة مفتي بغداد	٥٩
٥٢.	في معهد الفنون الجميلة	٥٩
٥٣.	الإحتفال بعقد قراني	٦٠
٥٤.	خطاط بالمساحة العامة	٦٠
٥٥.	ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م	٦١
٥٦.	الزلزلة	٦١
٥٧.	مكتب للخط العربي	٦٢
٥٨.	ذكرى ميلاد الإمام علي	٦٢
٥٩.	إحتفال الإعظمية بالإسراء والمعراج	٦٣
٦٠.	ديوان الشعاع	٦٥
٦١.	أوج الطغيان الفوضوي	٦٥
٦٢.	حادثة عبد الأميرالطويل	٦٦

ت	الموضوع	رقم الصفحة
٦٣.	الإحتفال بالهجرة النبوية الشريفة	٦٧
٦٤.	ليلة القرآن	٦٨
٦٥.	الإحتفال بالمولد النبوي الشريف	٦٩
٦٦.	ياهذه الدنيا	٧٠
٦٧.	الحزب الإسلامي العراقي	٧٢
٦٨.	تحية المؤتمر	٧٣
٦٩.	نادي التربية الرياضي	٧٥
٧٠.	فرع الحزب الإسلامي في الرمادي	٧٦
٧١.	نور الشهادة	٧٦
٧٢.	مذكرة الحزب الإسلامي العراقي	٧٧
٧٣.	مآتم الظلم	٨١
٧٤.	في حمام بغداد الأهلي	٨٣
٧٥.	التحقيق في محكمة المهداوي	٨٤
٧٦.	مع الزعيم عبد الكريم قاسم	٨٦
٧٧.	زيادة أسعار الوقود	٨٨
٧٨.	طبع ديوان الزوابع	٨٩
٧٩.	احتفال جمعية الآداب	٨٩
٨٠.	شباب الجيل	٨٩
٨١.	الإحتفال باستقلال الجزائر	٩١
٨٢.	ثورة ١٤ رمضان	٩١
٨٣.	إداء فريضة الحج	٩٣

ت	الموضوع	رقم الصفحة
٨٤.	مع الشيخ العلامة ابي الحسن الندوي	٩٥
٨٥.	في مكة المكرمة	٩٧
٨٦.	زيارة المسجد الأقصى	٩٨
٨٧.	زيارة المسجد الأموي	٩٩
٨٨.	الأعتقال في الكوت	٩٩
٨٩.	طبع كتاب شاعر الإسلام	١٠١
٩٠.	الحجة الثانية	١٠٢
٩١.	رابطة العالم الإسلامي	١٠٣
٩٢.	ذكر ونسيان	١٠٤
٩٣.	مسجد عبد الكرم أبو غازي	١٠٥
٩٤.	بناء نادي التربية الرياضي	١٠٥
٩٥.	طبع ديوان اغاني المعركة	١٠٦
٩٦.	مع الشيخ ناظم العاصي	١٠٦
٩٧.	في حويجة العبيد	١٠٧
٩٨.	إمام الأنبياء	١٠٨
٩٩.	زيارة طهران	١٠٩
١٠٠.	اعدام الشهيد سيد قطب	١١٢
١٠١.	السفر إلى البصرة	١١٣
١٠٢.	يارسول الجهاد	١١٣
١٠٣.	نكبة حزيران	١١٤
١٠٤.	قم ابا بكر	١١٥

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١٠٥.	وفاة الشيخ امجد الزهاوي	١١٦
١٠٦.	الضيف المحتال	١١٦
١٠٧.	منتدى الإمام ابي حنيفة	١٢٢
١٠٨.	الجوهرة	١٢٤
١٠٩.	انقلاب سيارة وفد الجمعية	١٢٦
١١٠.	وفد الأعظمية لمقابلة السيد رئيس الجمهورية	١٢٦
١١١.	الحجة الثالثة	١٢٧
١١٢.	وفاة خالي	١٢٩
١١٣.	الإحتفال الكبير	١٣٠
١١٤.	وفاة خطيب الأعظمية	١٣٠
١١٥.	طبع كتاب المعجزات المحمدية	١٣١
١١٦.	سفروالدي وأختي الى الحجاز	١٣١
١١٧.	وفاة العلامة الحاج حمدي الأعظمي	١٣٣
١١٨.	ابتداء العمل بتوسيع الجامع	١٣٣
١١٩.	وفاة الشيخ علي السعدون	١٣٤
١٢٠.	خطاط بالمجمع العلمي العراقي	١٣٥
١٢١.	جامع الهدى في اليوسفية	١٣٦
١٢٢.	جامع الصحابة في الكاظمية	١٣٧
١٢٣.	مسجد ابي صيدا الصغير	١٣٧
١٢٤.	إنشاء مسجد عزيز بلد	١٣٨
١٢٥.	جامع القبانجي	١٣٩

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١٢٦.	السفر إلى الجزائر	١٤٠
١٢٧.	في القاهرة	١٤٥
١٢٨.	وفاة العلامة الواعظ	١٤٥
١٢٩.	الحجة الرابعة	١٤٦
١٣٠.	وفاة الدكتور ناجي المعروف	١٤٨
١٣١.	ياغائباً عنا	١٤٨
١٣٢.	طبع ديون الشعارى	١٥٠
١٣٣.	الحجة الخامسة	١٥١
١٣٤.	الحجة السادسة	١٥٢
١٣٥.	زيارة الإماراة العربية المتحدة	١٥٣
١٣٦.	إحالتي على التقاعد	١٥٤
١٣٧.	طبع كتابي الرسول في قلوب أصحابه	١٥٦
١٣٨.	طبع المصحف الشريف في بغداد	١٥٧
١٣٩.	العودة إلى العمل في المجمع العلمي	١٥٧
١٤٠.	اسير في إيران	١٥٨
١٤١.	كتاب الأعظمية والأعظميون	١٥٨
١٤٢.	لجنة تأصيل المقام العراقي	١٥٩
١٤٣.	طبع كتابي مدرسة الإمام أبي حنيفة	١٦٣
١٤٤.	طبع ديوان الأخرس	١٦٣
١٤٥.	استشهاد ولدي خالد	١٦٣
١٤٦.	ولدي الشهيد	١٦٤

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١٤٧.	الحجة السابعة	١٦٦
١٤٨.	داري الجديدة	١٦٧
١٤٩.	وفاة والدي	١٦٧
١٥٠.	الحجة الثامنة	١٦٧
١٥١.	طبع كتابي : السيف اليماني في نحر الأصفهاني	١٦٨
١٥٢.	جرح ولدي عمر	١٦٩
١٥٣.	طبع كتابي جمهرة الخطاطين	١٦٩
١٥٤.	العمرة الأولى	١٧٠
١٥٥.	الدعوة لزيارة أبو ظبي	١٧٠
١٥٦.	طبع كتابي شعراء الرسول	١٧١
١٥٧.	حادثة كسر عظم الحوض	١٧١
١٥٨.	العودة إلى عمان	١٧٣
١٥٩.	مجلس الدكتور رشيد العبيدي	١٧٣
١٦٠.	جامع الهدى في قرية كوتي	١٧٤
١٦١.	مسجد الرسالة المحمدية	١٧٤
١٦٢.	العيادة الخيرية التخصصية	١٧٥
١٦٣.	السفر إلى اليمن	١٧٥
١٦٤.	العمرة الثانية	١٧٧
١٦٥.	حفيد وليد	١٧٨
١٦٦.	ديوان نفحات قلب	١٧٨
١٦٧.	اجراء عملية في عيني	١٧٨

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١٦٨.	عملية فتح الشريان	١٧٩
١٦٩.	كتاب تاريخ الأعظمية	١٨١
١٧٠.	العمرة الثالثة	١٨١
١٧١.	دعوة من جامعة الإيمان	١٨٣
١٧٢.	قلعة الإيمان	١٨٣
١٧٣.	زيارة قبيلة العبيد في اليمن	١٨٥
١٧٤.	مع الكرام من بني العبيد	١٨٦
١٧٥.	مهرجان الإسراء والمعراج في الموصل	١٨٧
١٧٦.	صدى الإسراء والمعراج	١٨٨
١٧٧.	حفلة سامراء	١٨٩
١٧٨.	احتفال الموصل بالخط العربي	١٩٠
١٧٩.	مرض حمى مالطة	١٩٠
١٨٠.	غدة في رقبتي	١٩٠
١٨١.	ملتقى البردة الثاني للادب الإسلامي	١٩٢
١٨٢.	صدى البردة	١٩٢
١٨٣.	إرهاصات الحرب	١٩٤
١٨٤.	واقعة الأعظمية	١٩٦
١٨٥.	المجلس البلدي في الاعظمية	١٩٨
١٨٦.	مظاهرات في الأعظمية	٢٠٠
١٨٧.	عاهدت ربي	٢٠٤
١٨٨.	تفجير الدبابة الأمريكية في الأعظمية	٢٠٦

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١٨٩.	تفجر المدرعتين	٢٠٧
١٩٠.	انتخابات المجلس البلدي	٢٠٧
١٩١.	السفر إلى الأردن	٢٠٨
١٩٢.	الإحتفال بعودة الداعية الراشد	٢٠٩
١٩٣.	أيها الراشد في أفكاره	٢٠٩
١٩٤.	تفجير المدرعة الثالثة	٢١٢




تمت بحمد الله

ذكريات ومواقف

وليد الأعظمي



بغداد - البتاويين - تلفاكس: ٧١٧٣٠١٥